تحفة الأريب

في الرد على أهل الصليب

تأليف

أبو عبد الله الترجمان

القس إنسلم تورميدا سابقًا

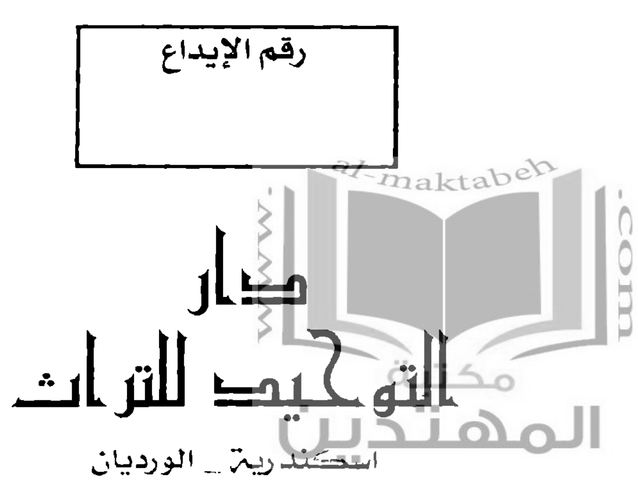
علق عليه وحقق نصوصه الإنجيلية

الشماس السابق الدكتور

وديع فتحي

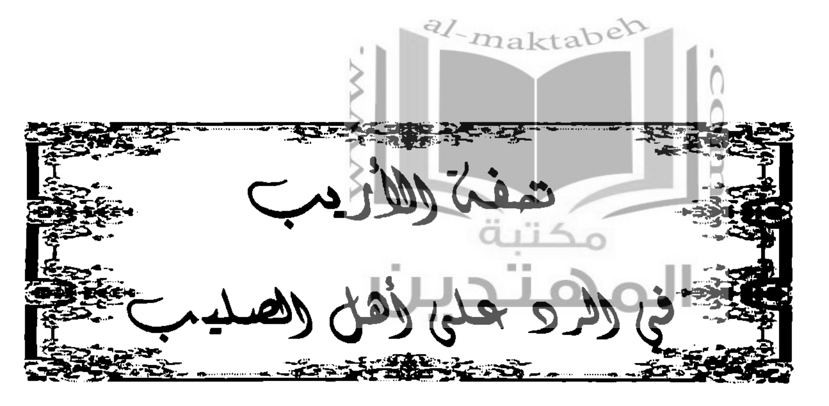


رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ



اسكندرية ـ الورديان
بجوار مسجدي أبي بكر الصديق وناصر السنة
٠١٢/٤٠٦٠٠٤٥


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


تحفة الأريب
في الرد على أهل الصليب

رأي مجمع البحوث الإسلامية في هذا الكتاب

عرض هذا الكتاب على إدارة البحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية، فحولته على فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير لفحصه وإعطاء رأيه في مادته ونشره، فكتب تقريرًا مطولًا جاء في نهايته ما يلي:

«... علم مما تقدم أن مؤلف هذا الكتاب كان مسيحيًا أسبانيًا من جزيرة ميورقة، وكان اسمه قبل أن يسلم «إنسلم تورميدا» وأن الله تعالى قد هداه للإسلام فسمى نفسه عبد الله، وأُضيف إليه لقب الترجمان لأنه اشتغل بالترجمة لسلطان تونس بعد إسلامه، وقد ألف هذا الكتاب باللغة العربية سنة ٨٢٣ هجرية، وترجم إلى الفرنسية، ونشر في مجلة تاريخ الأديان بباريس سنة ١٨٨٥ ميلادية.

وقد حققه[1] الدكتور محمود على حماية من أربع نسخ مخطوطة باللغة العربية، والكتاب يشتمل على بيان السبب في إسلام المؤلف، وعلى عرض لعقائد النصارى، ورده على هذه العقائد، وعلى تضارب الأناجيل وأن هذا يقطع بأنها من تأليف أصحابها، كما ردَّ على ما عابه النصارى على المسلمين، فأقام الأدلة على نبوة محمد ﷺ من أناجيلهم وبشارات أنبيائهم.

هذه خلاصة مختصرة لما كتبناه مفصلًا في تقريرنا عن هذا الكتاب أخذًا من نصوصه، والكتاب لم يتجاوز الحقائق التي قررها القرآن الكريم على النصرانية

(١) وكان هذا التحقيق في طبعة «دار المعارف» لسنة ١٩٨٤ ميلادية، وتتشرف «دار التوحيد» بإخراج طبعة جديدة مزيدة منقحة للكتاب بتحقيق الشماس السابق الدكتور وديع فتحي.

وعقائدها، وشهادة هذه الكتب بصحة رسالة نبينا محمد ﷺ التي حاولوا طمسها مع وضوح نصوصها، لذا لا نرى مانعًا من طباعة كتاب «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» لعبد الله الترجمان، فقد سبق طبع ونشر مثله، ككتاب «الله واحد أم ثالوث» للأستاذ محمد مجدي مرجان الذي كان مسيحيًا وأسلم، فقد نشرته دار النهضة العربية بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، وكتاب «الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل» للإمام الغزالي، فقد حققه الأستاذ عبد العزيز عبد الحق ونشره له مجمع البحوث الإسلامية، ومن قبل ترجمه إلى الفرنسية «الأب روبير شدياق» ونشر في باريس سنة ١٩٣٩ ميلادية.

كما سبق نشر كتاب «محاضرات في النصرانية» للشيخ محمد أبي زهرة أستاذ الشريعة بكلية الحقوق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - سابقًا - عليه رحمة الله.

ولا شك أن في طبع مثل هذا الكتاب مساعدة على المقارنة بين الأديان التي أصبحت علمًا يدرس في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الأجنبية.

والله تعالى ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

مصطفى محمد الحديدي الطير

عضو مجمع البحوث الإسلامية

١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هجرية

١٤/ ١/ ١٩٨٤ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عبده ورسوله، والمسيح عيسى ابن مريم - المدعو يسوع المسيح - هو عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، وأمه مريم صديقة، كانا يأكلان الطعام، وعن هذا القدر لا يزيدان، لأنهما مثل كل البشر إذا حرما من الطعام يهلكان وأؤمن أن الجنة حق وأن النار حق، وأؤمن بالقدر كله خيره وشره، أما بعد.

فقد مَنَّ الله عليَّ بالإسلام بعد أن عشت في ضلال المسيحية ما يقرب من أربعين عامًا، وكنت على علم كبير بالعقيدة المسيحية بسبب نشأتي في بيت مُتدين، وكان أبي واعظًا في جمعية تنصيرية، متبحرًا في دراسة الدين المسيحي، وأرادني أن أكون مثله، فذهب بي منذ طفولتي إلى الكنيسة لأكون شماسًا «مساعد للقسيس» ولكي أكون قسيسًا عندما أكبر، فتعلمت وتربيت في الشماسة وفي مدارس الأحد، لا أفارق الكنيسة معظم وقتي، حتى صرت أستاذًا للشماسة وأنا في المدرسة الثانوية، وأصبحت أيضًا أستاذًا في اللغة القبطية ومدرسًا في مدارس الأحد، حتى كدت أن أكون بين القساوسة ولكني - برحمة الله وفضله - فضلت أن أكون طبيبًا ولا أترك مهنتي لأصير قسيسًا.

وشاء الله أن أرى بعيني هداية الكثيرين إلى الإسلام، وأن يكون أبي الذي دفعني لسبل العلم في المسيحية، هو أيضًا من أسباب إسلامي، فقد كان هو الذي زرع في قلبي الشك في كل عبادات المسيحيين وهو حي، فلما مات دفعني إلى الشك في الأناجيل لأنه ترك كتابات تفضح الأخطاء الموجودة في الأناجيل ولم أجد لها ردًا عند القساوسة، وقبل موته بعشر سنوات تقريبًا هجر الكنائس والعبادات تمامًا وأظنه مات على الإسلام، فأسأل الله أن يرحمه.

وحين كنت تلميذًا في الثانوي، عاصرت إسلام «مجدي مرجان» وقرأت كتابه عن رد عقيدة التثليث «الله واحد أم ثالوث؟» ولكني لم أفهم قصده في هذا العمر الصغير.

ثم تخرجت من الجامعة، وسمعت عن إسلام أحد أساتذة الجامعة أ.د عيسى عبده وسمعت عن محاضراته التي ألقاها في كلية التجارة بجامعة الإسكندرية، وكان أحد جيراني ينقل إليَّ بعض ما قاله، ولكني رفضت أن أحضر محاضراته بسبب تشددي ولأن القساوسة منعونا من حضور مثل هذه المناظرات.

وفتحت عيادة في منطقة سيدي بشر شارع (٣٠) وهناك سمعت عن شاب مسيحي أسلم، وأسرعت لمقابلة قسيس كنيسة العذراء في شارع سيف وسألته: ماذا فعلتم لتردوا هذا الرجل المسيحي عن الإسلام؟ فقال القسيس: لا فائدة منه فقد تملكه الشيطان، وكان له ورشةٌ للنجارة بالقرب من عيادتي، فكنت كلما مررت به أدقق النظر في وجهه لأرى ماذا فعل الشيطان به، فأجده ممتلئًا إيمانًا

وسكينة ووجهه يكاد يضيء، فكنت أتمنى أن أسأله لماذا أسلمت؟ وماذا وجدت في الإسلام حتى تكون في كل هذا السلام والطمأنينة؟ ولكني لم أتمكن من مواجهته.

ثم سمعت بخبر إسلام الابنة الوحيدة لأكبر تاجر حديد تسليح في المنطقة كلها، وهروبها من أهلها، وكان أبوها أغنى رجل في حي شرق، وظل أهلها يبحثون عنها بلا جدوى وكان عندهم عامل مسلم، فأخذوا يغرونه حتى أعطوه شقة تمليك في إحدى عمائرهم، لكي يبحث معهم ويتلصص على أخبار ابنتهم من المساجد، حتى عرف مكانها أنها تختبئ في حجرة فوق أسطح أحد البيوت في منطقة باكوس، فذهبوا وخطفوها فحزن الشاب وخاف لأنهم قاموا بترحيلها فورًا إلى أحد أديرة الصعيد، حيث قاموا بحلق شعر رأسها بالموسى، وألبسوها ملابس ممزقة، وتنام في حجرة صغيرة على الأرض، وتحكم الراهبات عليها إما بالحبس مدى الحياة هناك أو بالقتل، وسمعت أنهم قتلوها لإصرارها على الإسلام، أما الشاب المسلم فقد دبروا له تهمة حيازة سلاح وأبلغوا عنه الشرطة، فَقُبض عليه وأُدخل السجن، واسترد أهل الفتاة الشقة منه، وتعجبت لأمر هذه الفتاة الثرية الوحيدة لأهلها التي تضحي بكل هذا الثراء كي تعيش في حجرة فوق السطوح، ثم تموت لإصرارها على الإسلام! وكنت كلما تذكرتها تدمع عيناي، وأسأل نفسي: ماذا وجدت في الإسلام لتفعل كل هذا؟ وأين حرية العبادة التي ينادي بها المسيحيون؟ وهل هذا الذي فعله أهلها والراهبات عدل؟ وذهبت إلى نفس القسيس لأسأله عما حدث، فقال: حتى تكون هذه الفتاة عبرة لكل من يفكر في الإسلام.

فقلت: ألم تعلمونا أن المسلمين يقتلون من يرتد عن دينهم فيمنعون حرية العقيدة وأن هذا حرام وضد الحرية الشخصية؟ فقال: هذا هو الدين الصحيح دين المسيح ولابد من الدفاع عنه بقتل المرتدين، فقلت: لماذا لم يحاولوا إقناع البنت بعد أن استردوها، وكيف يعاملونها بتلك الوحشية؟ فقال: إنها تستحق ذلك لأنها كفرت ولو عاملوها بالرفق فسوف ترجع إلى الإسلام لأن كل تجاربنا السابقة تؤكد أن من عرف الإسلام يستقر في قلبه ولا يخرج منه، وزاد حزني، فقد تعلمت في الكنيسة أن المسلمين قساة قلوب، ولكني رأيتها بعيني في المسيحية.

وكان أبي واعظًا في «جمعية أصدقاء الكتاب المقدس» في شارع عثمان بن عفان في محرم بك بالإسكندرية، وكنت أسمعه دائمًا ينتقد العبادات في الكنيسة، سواء الصلوات المبتدعة التي لا أصل لها، أو البخور والصور والتماثيل المحرمة في الكتاب المقدس أو السجود للبطرك والكاهن المنهي عنه في التوراة، أو الاعتراف بالخطايا للكاهن. الخ

وكان صديقه وزميله في الوعظ يعمل في منطقة العوايد، فأحبه المسيحيون هناك، فتقدموا إلى البطرك شنودة الثالث يطلبون الأستاذ حليم مأمور الضرائب ليكون كاهن كنيستهم فوافق البطرك فاستقال المأمور «الأستاذ حليم» من عمله، وتفرغ القس «متى» للعلم والعمل وبعد عامين ذهب لمناقشة البابا شنودة في أمور الدين، ثم رجع إلى بيته وخلع ملابس القساوسة ووضعها في صندوق وأرسله إلى البطرك، وفي الصندوق رسالة يعلن فيها إسلامه، وهرب إلى ألمانيا في الحال، فأشاعوا عنه أنه أصابه الجنون، وعجبت من الأمر كله، وسألت أبي عنه فقال

بحزن شديد: إنه عاقل جدًا، ولكنه هرب خوفًا من القتل لأن البابا كيرلس - السابق على شنودة - قال: «إن آباءنا حافظوا على الإيمان الأرثوذكسي بدمائهم - بالاضطهاد الروماني الكاثوليكي لهم - ونحن يجب أن نحافظ عليه بدماء من يرتد عنه» وعلمت من أبي أن البطرك السابق «كيرلس السادس» كان في زيارة لإمبراطور أثيوبيا (هيلاسِلاسي) - أي عبد الثالوث - الذي أهداه عدة (أُسُود) مدربة على الافتراس والتعذيب، فأحضرها البابا معه إلى أحد أديرة الصعيد، حيث كان هناك مكانًا مجهزًا لها، ومعها مدرب خاص، لإلقاء من يرتد عن المسيحية لهذه الأُسُود، لتكون دماءه في مقابل دماء الشهداء الذين حافظوا على العقيدة الأرثوذكسية أمام الاضطهاد المسيحي الروماني الكاثوليكي لهم بحسب قول «كيرلس السادس».

وأسرعت إلى أب اعترافي القمص متياس روفائيل في كنيسة جرجس بغيط العنب أسأله عن هذا الأمر، فقال لي: «نعم، إن من يرتد يتم قتله بأسرع وقت لِئَلا يكثر الإسلام بين المسيحيين». وظل أبي على اتصال بصديقه بالبريد ورأيت أبي يهجر الكنائس ويهجر جمعية الوعظ والتنصير، ويرفض أن يقبل أيدي الكهنة، ويرفض أن يدخل الكهنة إلى منزلنا، وتغيرت أحواله تمامًا وصار يتكلم بكلمات المسلمين، فيقول: سبحان الله، بسم الله، لا حول ولا قوة إلا بالله وهكذا.. وهذه الكلمات لا ينطق بها المسيحيون أبدًا، حتى أن أمي هجرته ولم تعد تكلمه إلى أن مات.. وسألته ذات يوم عن هذا التغيير فدمعت عيناه وقال لي: «أنت بالذات سوف تعرف وسوف تُقَدِّر موقفي هذا»، فلما مات وجدت عنده إنجيل

يخص والده (جدي) فيه إثبات التحريف، ووجدته كتب في الإنجيل الخاص به ورقات يثبت بها وجود أخطاء في الأناجيل، زرعت الشكوك في قلبي وخاصة بعد أن تأكدت من القساوسة أنه لا يوجد عندهم رد على هذه الأخطاء، وتزعزعت ثقتي في كل ما تعلمته في الكنيسة، وما قالوه لنا عن الإسلام.

وعلمت من أحد القساوسة أمرًا خطيرًا، أن الذي يرتد عن المسيحية يغريه القساوسة بإرساله للعمل في أمريكا بمرتب مغري، فإذا انخدع وسافر، يقومون بقتله هناك.

فغضبت من هذا الخداع، فضحك وقال: إننا نخطف البنت التي ترتد بكل حيلة فإذا رفضت العودة للإيمان المسيحي نقتلها، وإذا أعلنت توبتها نقتلها في الحال لكي تموت على الإيمان المسيحي ولا تفكر في العودة إلى الإسلام فتكون مع الشهداء، وتعجبت من سياستهم الخطيرة.

وشاء الله أن أكون من المهتدين. وأسلمت لله في عيد العذراء يوم ٢١ أغسطس ١٩٩٣، وكان معي في تلك اللحظة ثلاثة آخرين أسلموا، كان أحدهم مدرسًا شابًا ثريًا وكاد يطير فرحًا ويستعجل إشهار إسلامه، ويومها شعرت بأن عبئًا ثقيلًا انزاح عن صدري والثانية كانت بنتًا في العشرين من عمرها وكانت خائفة من أهلها المترصدين لها، والثالث كان رجلًا في الثلاثين وحيدًا لأهله من أسرة ثرية، وكان صامتًا واثقًا من نفسه.

وتجرأت وعشت في شقتي في محرم بك بشارع الرصافة أمام قسم شرطة محرم بك وفوجئت بمحاولة قتلي بسيارة بدون أرقام يقودها ابن عمتي الشاب الفاشل المدلل فتوجهت فورًا إلى قسم الشرطة، فتجاهلوني تمامًا وقالوا لي: لابد من إحضار رقم السيارة. وشعرت بالخوف فقدمت استقالتي من عملي وتركت الإسكندرية وكانت سنوات صعبة ولكنَّ الله قدَّر لي الخير، وعدت إلى الإسكندرية بعد خمس سنوات، وقابلت الكثيرين من الذين أسلموا من قبلي وصاروا شيوخًا في الإسلام، وعاصرت الكثيرين الذين أسلموا من بعدي واجتهدوا في تحصيل العلم الديني، منهم الشباب ومنهم الرجال، ومنهم البنات ومنهم النساء، كلهم يسعون إلى الإسلام سعيًا، ونعجز أحيانًا عن حل مشاكلهم ولكن الله يثبتهم نسأل الله العفو والعافية فهو القادر وحده على نصر دينه لأن الأوضاع انعكست.

ومن هؤلاء شاب ظل شهورًا ينام في الشارع وفي المقاهي، حتى استطاع أن يجد حجرة ينام فيها، ويرفض العودة إلى بيت أبيه، حتى أن أمه التي تعمل في إحدى الشركات اشتكت شيوخ المسجد الذي يصلي فيه لأمن الدولة فذهب ابنها (حنا) يبرئهم ويعلن أنه صار أحمد وأنه لم يتلق من الشيوخ عونًا، وسعى لإثبات ذاته وقضى مدة التجنيد بالاسم النصراني - بحسب اللوائح - وذهب إلى الطبيب الجراح لينزع له الصليب من يده، ويفتخر بكل ما حدث، وهو الآن متزوج وله أسرة - بفضل الله وحده - من مجهوده وعرقه، أدام الله عليه وعلينا نعمة الإسلام.

وهناك شاب آخر مازال يكافح ويعمل ويتعلم ويحرص على الدروس في المساجد وحفظ القرآن، وقد بدأ مشواره مع الإسلام قبل أن يتم السادسة عشرة من عمره، والله يثبته برغم الصعوبات التي لا تنتهي.

والشاب الصغير الآخر الذي كان شماسًا وصار (صهيبًا) ويقيم في حجرة صغيرة، بدأ أيضًا وعمره ستة عشر عامًا.

ماذا يطلب هؤلاء من الإسلام إلا الجنة والعتق من النار؟

أي إغراء وجدوه، والمسلمون يعرضون عنهم؟ ويخشون مساعدتهم؟ ويهربون منهم لماذا لم يرجعوا إلى أهلهم طوال سنوات الفقر التي عانوا فيها، إلا ابتغاء رضوان الله؟ وعن اقتناع ملأ القلب نورًا ويقينًا بالإيمان بالإسلام.

حتى أنني سمعت أن القمص زكريا كاهن كنيسة دميانة بالورديان، كَوَّنْ مجموعة من الشباب تساعده في البحث عن مكان اختباء أي فتاة مسيحية تسلم، ومتى عرفوا مكانها يتربصوا لها حتى يفاجئوها في الطريق فيخطفوها، وهذا القسيس كان يحمل اسم (وصفي) وكان يعمل مع أبي في جمعية «أصدقاء الكتاب» ولما كان مؤهله الإعدادية فقط وكان فقيرًا، فلذلك عينوه محصلًا يجمع الاشتراكات والتبرعات، وكان سيء السمعة ويعمل بالسحر، فلذلك لم يقبلوه واعظًا، فجمع مبلغًا من المال وأعطاه رشوة لأسقف الجيزة فرَّسمه كاهنًا على كنيسة دميانة التي كانت مهجورة في السبعينيات، ويومها قال والدي: «إن الكهنوت يهوى إلى الحضيض مادام زكريا وأمثاله صاروا قساوسة».

وبالفعل لحق به فَرَّاش الجمعية وصار قسيسًا بنفس الطريقة ومازال زكريا يحمل معه كتب السحر الأسود ويدخل بها البيوت زاعمًا أنه يشفي من الأمراض ويطرد الشياطين - الجان - حتى انخدع به بعض المسلمون أيضًا وقبلوا منه هذه الخدمات.

ودعوت الله أن أستطيع أن أعلن للناس كل ما أعلمه من حقائق المسيحية، ولعلي أترك علمًا نافعًا يكون زادًا لي في قبري ويوم العرض على ربي، فكانت هذه الفرصة وهي تحقيق النصوص المسيحية في الكتب التي تتعلق بأمور النصرانية.

وهذا كتاب لعالم مسيحي من القساوسة، سبق إلى الإسلام، واجتهد في إظهار العلم الذي يعلمه لعل أحد النصارى يهتدي به، أو يقرأه مسلم فيزداد يقينًا.

وهذا الكتاب الصغير فيه فوائد كثيرة، وإسلوبه بسيط، ولا يكثر الكلام ولا يطيل الشرح.

وقصة هذا المسلم - عليه رحمة الله - توحي أن الإسلام كان مازال بخير في عصره، وكان حكام المسلمين عاملين بكتاب ربهم، فغلبوا اليهود والنصارى وفرضوا عليهم الجزية، وغزوا بلادهم ودمروا حصونهم وأسوارهم، وحرروا المسلمين من تسلطهم، وافتدوا الأسارى منهم، نسأل الله أن يعيد علنا هذه الأيام ونراهم بأعيننا قبل أن نموت.

وبالرغم من أنه مكتوب سنة ٨٢٣ هجرية أي منذ ستمائة سنة فقط، إلا أنك عزيزي القارئ ستجد اختلافًا كبيرًا بين نسخ الأناجيل والتوراة التي كانت في عصره عما هي عليه الآن، بل ويكاد يكون كتابًا آخر، مما يؤكد حبهم لاستمرار تغيير كتابهم بحسب ظروف عصرهم.

ونحن نجادل المسيحيين من كتبهم التي لا نعترف بها، لأنها كلها اختراعات وروايات، ويتم تحريفها باستمرار، ولكننا نستخدمها حجة عليهم كما استخدم إبراهيم عليه السلام الكواكب والأصنام حجة على قومه الذين عبدوها.

أسأل الله السداد، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات كل من سعى فيه، بدايةً من كاتبه القسيس الذي أسلم إلى ناشره وبائعه ومن يهديه وينشر ما فيه، يوم ينقطع العمل إلا من «عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ»، وفي ميزان الحسنات ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ **[الشعراء: ٨٨].**

ونسأله جل في علاه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ **[آل عمران: ٨].**

وصلي اللهم على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشماس السابق/ الدكتور وديع أحمد فتحي

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.wadeer.s١٤٦.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله وحده، وإليه يرجع الأمر كله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

يقول الشيخ عبد الله بن عبد الله الترجمان، جعل الله مضجعه ومأواه فسيح الجنان.

لما مَنَّ الله عليَّ بالهداية إلى الصراط المستقيم، والدخول في دين الله القويم، الناسخ[1] لكل دين، الذي بعث به حبيبه وصفيه محمدًا عليه أفضل الصلاة وأزكى

(١) هكذا جاء في كتابهم(إنجيل متى ٥ :١٨) أن المسيح قال لجموع اليهود في أول لقاء له معهم: «فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس (التوراة) حتى يكون الكل» ولقد علمونا في الكنيسة أن قوله: «حتى يكون الكل» يعني المسيح والإنجيل ولو كان هذا صحيحًا لقال: «حتى جاء الكل» ولكن كلام المسيح واضح أنه يعني من سيأتي بعده بالرسالة الكاملة، فينسخ كل ما سبق، وهو سيدنا محمد ﷺ، وهذا هو (النبي) الذي كان كهنة اليهود يسألون عنه (يوحنا المعمدان) أنه سيأتي بعد المسيح في (إنجيل يوحنا ١ :١٩- ٢٥)، ثم اختلفوا في أمر (يسوع) بعد ذلك: هل هو المسيح؟ أم النبي؟ (إنجيل يوحنا٧: ٤٠).
وهو النبي - الرئيس - الذي تنبأ به النبي دانيال أنه سيأتي بعد المسيح، وينهي العمل بالتوراة والإنجيل (دانيال٩ : ٢٤-٢٧) ودعاه (البر الأبدي وختم النبوة وقدوس القديسين).
وهو النبي الذي تنبأ به النبي (إشعياء ٦٠ :١- ٧) أنه سيأتي من نسل بني إسماعيل (قيدار ونبايوت) وتكون ذبائحهم هي المقبولة أما الله في بيت الله الموجود بأرضهم، إشارة إلى نسخ كل ما سبقه.

التسليم، ونظرت في دلائله القاطعة، وبراهينه الساطعة، فإذا هي لا تخفى على من له أدنى تمييز، إلا من لا يبصر بيض النعام من الشونيز(١).

ووجدت تصانيف علمائنا الإسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا مزيد عليه، إلا أنهم - رحمهم الله - قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من النصارى واليهود مسلك مقتضيات المعقول - إلا الحافظ أبو محمد ابن حزم رحمه الله(٢) فإنه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول، خصوصًا ما في كتبهم - وأعرضوا عن الاحتجاج عليهم بمقتضى المنقول، إلا في نادر من المسائل.

فكنت شديد الحرص على أن أضع في الرد عليهم موضوعًا بطريق النقل وحقيقة الإنصاف، الذي يجمع بين النقل والقياس، وتتفق عليه العقول والحواس، أبين فيه باطلهم، وما أسسوه من القول بالتثليث، والأخذ بذلك المذهب الخبيث، وأذكر مع ذلك أناجيلهم ومن ألفها، وشرائعهم ومن صنفها، وفساد عقولهم، وإبطال كفرهم في منقولهم، وافترائهم على عيسى المسيح، وكذبهم على الله في أمره بالصريح. وأذكر مقال القسيسين(٣) واعتقادهم واحتيالهم وتركهم للإنجيل

---

(١) الشونيز: الحبة السوداء.

(٢) ابن حزم: هو العالم المسلم الكبير الذي عاش في الأندلس في قمة مجدها وله مؤلفات كثيرة.

(٣) القسيسين: جمع (قسيس) وهو الاسم العبري للكاهن - رجل الدين - وكان اليهود يستخدمون هذه الألفاظ (الكنيسة، البطرك، الأسقف، القس، القمص، الشماس) وسرقها منهم المسيحيون لأنهم فرع من اليهود، وأصل كلمة (قسيس) عند المسيحيين هو (الشيخ) ومازالت طائفة البروتستانت تستخدم هذا اللقب، ولكن باقي الطوائف تتحرج منه لأنه مثل لقب

المنزل على عيسى ﷺ[1] وجحدهم فيه من صفات نبينا محمد ﷺ ثم نذكر حقيقة قربانهم[2] وسجودهم لصلبانهم[1] - أبعدهم الله ﷻ وأخزاهم - حتى ألهمني

المسلمين، والقسيس في المسيحية لا تقوم أي عبادة إلا به، ويزعمون أنه يملك سلطان مغفرة الخطايا، وأنه هو الوحيد القادر على فهم الإنجيل وتفسيره، ومن يعارضه يكفر كقول اليهود (تثنية ١٢ : ١٧).

(١) كان المسيح يحمل إنجيلًا ينادي به ويعلم الناس منه كما جاء في (إنجيل مرقس١ : ١٥) «توبوا وآمنوا بالإنجيل»، وكان أحيانًا يشير إليه قائلًا: «هذا الإنجيل» (إنجيل مرقس ١٤ : ٩) وأرسل تلاميذه بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦ : ١٥)، ولو لم يكن معه إنجيلًا بالفعل لسأله الناس وتلاميذه: ما هو الإنجيل الذي تقول لنا عنه؟ لأنه لم يكن هذا الاسم (إنجيل) معروفًا عندهم، وكذلك ذكره تلاميذ المسيح بعد إصعاد المسيح (أعمال ١٥ : ٧) قبل أن يكتب أي من هذه الأناجيل الأربعة.

(٢) القربان: صنع القربان مأخوذ حرفيًا من شريعة الله للنبي موسى(لاويين٢ : ١-١٣) والذي أكله المسيح مع تلاميذه هو (الفطير) الذي يؤكل في اليوم التالي للفصح، ومؤلفوا الأناجيل الأربعة أخطئوا وكتبوا أن الفطير يؤكل مع الفصح قارن (لاويين٢٣ : ٥، عدد ٢٨ : ١٦) مع (متى ٢٦ : ١٧) و(مرقس١٤ : ١٢) «وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح» بينما التوراة قالت: «في اليوم الرابع عشر فصح للرب، وفي اليوم الخامس عشر سبعة أيام يؤكل فطير»، والفصح هو: خروف مشوي وذلك الخطأ الكبير لأنها كتب من تأليف البشر، والمسيح بريء منها.

والطائفة الكاثوليكية والطائفة الأرثوذكسية يؤمنون أن هذه الفطائر ومعها كأس الخمر يتحولان بصلاة القسيس إلى جسد ودم حقيقيين للمسيح - معبودهم -، بينما كل طوائف البروتستانت أكثر من ٤٥٠ طائفة يسخرون من هذه العقيدة قائلين: إن هذا كفر، فإن الكاهن المخلوق يتجرأ ويزعم أنه يخلق الخالق ﷻ (ص٩٥ من كتاب: «هل العذراء مريم حية؟»، تأليف دانى فيرا.

الله - تعالى - إلى الرأي السديد، في تأليف هذا المختصر السعيد.

وقد ابتدأت فيه بذكر بلدي، ونشأتي، ثم رحلتي عن ذلك المقام، ودخولي في دين الإسلام، والإيمان بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

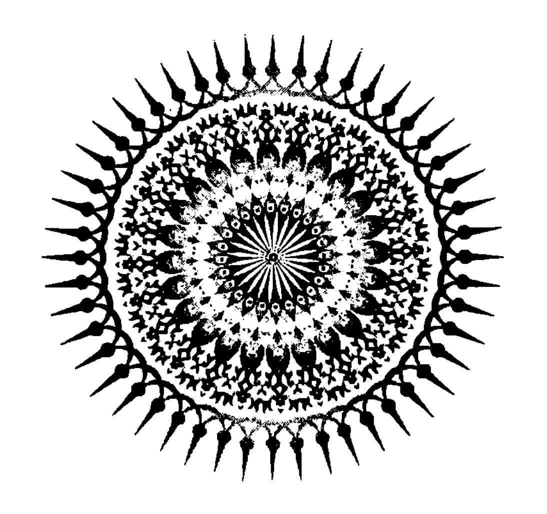
ثم اتبعت ذلك بما غمرني من إحسان مولانا أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ابن فارس، سلالة الأمراء الراشدين، وبعض ما اتفق لي في أيامه، ثم في أيام ولده مولانا أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز، ونذكر طرفًا من سيرته الحميدة، وآثاره الجميلة، ثم اتبعت ذلك بما تقدم ذكره من الرد على دين النصرانية[٢] وثبوت فضل

ويطلب مجانًا بالبريد من جلال دوس ص.ب (٤٥) العاشر من رمضان. مصر)، وهؤلاء أيضًا كافرين لأن المسيح مخلوق وليس خالق.

(١) سجودهم لصلبانهم: لم يأمرهم المسيح أو تلاميذه بعبادة الصليب، ولكن هذه العبادة من اختراع بولس الذي تظاهر بأنه آمن برسالة المسيح، ودخل بين المؤمنين وأفسد عليهم دينهم انظر: (كورنثوس الأولي ١ : ١٧-١٨) و(غلاطية ٣ : ١) و (غلاطية ٦ : ١٤). كما فعل اليهود في الإسلام واخترعوا لنا الشيعة.

(٢)كان اسمهم بحسب كتابهم (أعمال الرسل ٢٤ : ٥) شيعة الناصريين أو شيعة الناصري، لأن المسيح كان البعض يدعونه الناصري (مرقس ١٤ : ٦٧) حيث أنه تربى في مدينة الناصرة (إنجيل متى ٢ : ٢٣) وأمه كانت من الناصرة (لوقا ١ : ٢٦) وكان اليهود يستهزئون بأهل الناصرة لفسادهم (يوحنا ١ : ٤٦) وأعتقد أن لقب النصارى غير ذلك، وأنه جاء من المناصرة، لأن الحواريين ناصروا المسيح في دعوته. ثم اختار لهم المسيح لقب التلاميذ، ولكن بولس لم يعجبه لا هذا ولا ذاك فاختار لهم لقب المسيحيين أي الذين يعبدون المسيح (أعمال ١١ : ٢٦) (ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولًا).

الملة المحمدية، ولما حصل هذا المختصر الغريب، على هذا الترتيب سميته «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» وجعلته ثلاثة فصول، ليسهل مطالعته على الناظر، ولا يمله الخاطر.



الفصل الأول

في ابتداء إسلامي، وخروجي من الملة النصرانية إلى الملة الحنيفية، وفيما غمرني من إحسان مولانا أمير المؤمنين أبي العباس أحمد، وما اتفق لي في أيامه.

الفصل الثاني

فيما اتفق لي في أيام مولانا أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز، ونذكر طرفًا من سيرته الحميدة، وآثاره الجليلة، وقت تصنيفي لهذا الكتاب، وهو عام ثلاث وعشرين وثمان مائة من الهجرة النبوية.

الفصل الثالث

في مقصود الكتاب من الرد على النصارى في دينهم، وثبوت نبوة سيدنا محمد ﷺ بنص التوراة والإنجيل، وسائر كتب الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - وبتمامه يتم الغرض في تصنيف هذا الكتاب بحول الله تعالى.

الفصل الأول

اعلموا - رحمكم الله - أن أصلي من مدينة ميورقة[١]، أعادها الله - تعالى - للإسلام، وهي مدينة كبيرة على البحر بين جبلين، يشقها واد صغير، وهي مدينة متجر، وفيها مرسيان ترسي بهما السفن الكبيرة بالمتاجر الجليلة.

والمدينة تسمى باسم الجزيرة ميورقة، وأكثر غلتها زيتون وتين، ويحمل منها في عام خصابة زيتونها أزيد من عشرين ألف بتية من الزيت لبلاد مصر والإسكندرية، وبجزيرة ميورقة المذكورة أزيد من مائة وعشرين حصنًا مسورة عامرة، وبها عيون ماء كثيرة تشق جميع جهاتها، وتصب في البحر.

وكان والدي محسوبًا من أهل حاضرة ميورقة، ولم يكن له ولد غيري، ولما بلغت ست سنين من عمري أرسلني إلى معلم من القسيسين، فقرأت عليه الإنجيل حتى حفظت[٢] أكثر من شطره في مدة سنتين، ثم أخذت في تعلم لغة الإنجيل،

---

(١) ميورقه: حاليًا يكتبونها ميوركا، وهي مدينة أسبانية.

(٢) الآن: القساوسة والبطاركة يحرمون حفظ الإنجيل بالكامل مثلما يحفظ المسلمون القرآن، قائلين إن يفعل ذلك يتشبه بالمسلمين، ولكن الشماس والكاهن والواعظ يحفظون أجزاءً محددة، فيها حكم ومواعظ لأجل التعليم والصلاة فقط، وذلك لأن الكبار يقومون كل فترة بتغيير الكتاب بكامله، وتوجد عندي ثلاث طبعات متتالية تختلف فيما بينها اختلافات لا حصر لها بالزيادة والحذف والتغيير وكانت إحداها من أسباب إسلامي، وهي النسخة التي تخص جدي والد أبي، فقد و جدت فيها حذف كلمة «بارقليط» من (إنجيل يوحنا ١٤) وتغيير لقب المسيح من معلم وسيد إلى رب، وإضافة عقيدة التثليث في (رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧) وغير ذلك الكثير.

وعلم المنطق، مدة ست سنين، ثم ارتحلت من بلدي ميورقة إلى مدينة لاردة من أرض القطلان[١]، وهي مدينة العلم عند النصارى في ذلك القطر، ولها وادٍ كبير يشقها، ورأيت التبر مخلوطًا برملها، إلا أنه صح عند جميع أهل ذلك القطر أن النفقة في تحصيله لا تفي بقدر فائدته فلذلك ترك.

وبهذه المدينة فواكه كثيرة، ورأيت الفلاحين فيها يقسمون الخوخة على أربعة أفلاق، ويضعونها في الشمس، وكذلك القرع والجزر، فإذا أرادوا أكله في الشتاء نقعوه في الليل بالماء، وطبخوها كأنها طرية في أوانها.

وبهذه المدينة يجتمع طلبة العلم من النصارى وينتهون إلى ألف رجل أو ألف وخمس مائة، ولا يحكم فيهم إلا القسيس الذي يقرؤون عليه[٢]، وأكثر نبات أوطانها الزعفران فقرأت فيها الطبيات[٣] والنجامة[٤] مدة ست سنين، ثم تصدرت فيها أقرأ الإنجيل ولغته ملازمًا ذلك مدة أربع سنين.

ثم ارتحلت إلى مدينة بانولية من أرض الأنبرية، وهي مدينة كبيرة جدًا بنيانها بالآجر الأحمر الجيد، لعدم معدن الحجر عندهم، ولكن لكل معلم من أهل صناعة الآجر طابع يختم به، وعليهم أمين مقدم يحتسب عليهم في طيب طين

---

(١) القطلان: هي مقاطعة كتالونيا الآن

(٢) يقرؤون على القسيس وهو الذي يملك وحده حق التفسير ويعلم كل العلم الديني بحسب زعمهم.

(٣) الطبيات: أي كتب الطب.

(٤) النجامة: أي كُتب التنجيم.

الآجر وطبخه فإذا تفلج أو تفرك منه شيء غرم الصانع الثمن وعوقب بالضرب، وهذه مدينة علم عند جميع أهل ذلك القطر، ويجتمع بها كل عام من الآفاق أزيد من ألفي رجل يطلبون العلم، ولا يلبسون إلا الملف[1] الذي هو صباغ الله. ولو يكون منهم طالب العلم سلطان أو ابن سلطان، فلا يلبس إلا ذلك، ليمتاز الطلبة من غيرهم، ولا يحكم فيهم إلا القسيس، الذي يقرؤون عليه، فسكنت بها، وفيها كنيسة لقسيس كبير السن وعندهم كبير القدر، اسمه نقلاد مرتيل، وكانت منزلته عندهم بالعلم والدين والزهد رفيعة جدًا، انفرد بها في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية، فكانت الأسئلة خصوصًا في دينهم ترد عليه من الآفاق من جهة الملوك وغيرهم، وصحبة الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية في بابه، ويرغبون في التبرك به، وفي قبوله لهداياهم فيتشرفون بذلك، فقرأت على هذا القسيس علم أصول دين النصرانية وأحكامه، ولم أزل أتقرب إليه بخدمتي، والقيام بكثير من وظائفه حتى صيرني أخص خواصه، وانتهيت في خدمتي له وتقربي إليه إلى أن دفع لي مفاتيح مسكنه، وخزائن مأكله، وصار كل شيء بيدي، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير داخل مسكنه، كان يخلو فيه بنفسه، الظاهر أنه بيت خزانة أمواله التي تهدي إليه. والله أعلم.

فلازمته على ما ذكرنا من القراءة عليه والخدمة له عشر سنين، ثم أصابه مرض يومًا من الدهر فتخلف عن مجلس قراءته، وانتظره أهل المجلس وهم

---

(١) الملف: هو عباءة خاصة بالرهبان، ولذلك قال عنه أنه في عقيدتهم «الذي هو من صباغ الله» أي من صفات رجال الله.

يتذاكرون مسائل من العلم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله - تعالى - على لسان نبيه عيسى عليه السلام أنه يأتي من بعدي نبي اسمه البارقليط[(١)]، فبحثوا في تعيين هذا النبي، من هو من الأنبياء؟؟ وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه، فَعَظُم بينهم في ذلك مقالهم، وكثر جدالهم، ثم انصرفوا عن غير تحصيل فائدة عن تلك المسألة.

---

(١) «يأتي من بعدي نبي اسمه البارقليط» يعني: (إنجيل يوحنا ١٤: ٢٦) وفيه: «وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب» أو (إنجيل يوحنا ١٦: ٧) وفيه: «أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى»، أي أن المعزى خير من المسيح. وكلمة **المعزى** هي التي تحل الآن في الترجمة الحالية مكان كلمة **البارقليط** التي تم تغييرها في الطبعة القديمة سنة ١٩٣٠ وفي طبعة سنة ١٩٨٢ أصبحت (المعين) والكلمة الأصلية **البارقليط** تعني: صاحب البيعة الدائمة. والله أعلم.

وأصلها من اللغة اليونانية القديمة، ولم يترجموها خوفًا من تأثير معناها على قارئي الإنجيل. وهو ليس (الروح القدس) الذي يعبدونه، لأن هذا (روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع من الله يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه).

فهو رسول الله الذي يحمل الرسالة الخاتمة الكاملة التي تحوي جميع الحق الذي لم يبلغه أي رسول قبله، ويكون أميًا يتلقى رسالته بالسماع، وكل كلامه حق، وهو الذي يخبر العالم بكل الأمور الآتية إلى يوم القيامة.

وعندهم أن الروح القدس إله وهذا (روح الحق لا يتكلم من نفسه) والروح القدس عندهم يدافع عن التلاميذ (متى ١٠: ١٩-٢٠) ويعطيهم قوة من عند الله (لوقا ٢٤: ٤٩) وهذا يخبر العالم بالمستقبل وبكل الحق، والروح القدس أعطاه المسيح لتلاميذه قبل أن يتركهم (يوحنا ٢٠: ٢٢) وهذا يأتي بعد المسيح، والروح القدس هو عطية الله لكل مؤمن (١١: ١٣) وهذا رسول الله للعالم كله.

فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور، فقال لي ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم البارقليط، وأن فلانًا قد أجاب بكذا، وأجاب فلان بكذا، وسردت له أجوبتهم، فقال لي: وبماذا أجبت أنت؟ فقلت بجواب القاضي فلان في تفسيره للإنجيل، فقال لي: ما قصرت وقربت، وفلان أخطأ، وكاد فلان يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله، لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل، فبادرت إلى قدميه أقبلهما، وقلت له: يا سيدي، قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيدة، ولي في خدمتك عشر سنين، حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم، أن تكمل علمي بمعرفة هذا الاسم الشريف، فبكى الشيخ وقال لي: يا ولدي والله إنك لتعز على كثيرًا من أجل خدمتك لي، وانقطاعك إليَّ، وأنَّ في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكن أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى[1] في الحين، فقلت له يا سيدي، والله العظيم، وحق الإنجيل ومن

---

(١) النصارى عندهم طوائف، وكل طائفة لا تتزوج من الطوائف الأخرى، ولا يصلون في كنائسهم، كما فعل بابا روما - يوحنا بولس السادس - حين زار مصر ولم يقابله البطرك شنودة ولا رجاله، حتى أنه صلى في الصالة المغطاة لاستاد القاهرة، ذلك لأن كل طائفة تؤمن أن باقي الطوائف كفار، وكانوا يقتلون كل من خالفهم في الملة النصرانية فحدث قبل الإسلام القتل الكثير في المصريين الأرثوذكس على أيدي الرومان الكاثوليك حتى هرب المصريون في صحاري مصر في القرن الثالث الميلادي وابتدعوا الرهبنة هناك.

إلى أن جاء جيش المسلمين فرحب بهم المصريون، وحررهم المسلمون من اضطهاد الرومان واستمر القتل بينهم في أوروبا إلى اليوم، وآخر ذلك في أيرلندا.

جاء به لا أتكلم بشيء مما تسره إلي إلا عن أمرك.

فقال لي يا ولدي: إني سألتك في أول قدومك إليَّ عن بلدك، وهل هو قريب من المسلمين، وهل يغزونكم أو تغزونهم؟ لأستخبر به ما عندك من المنافرة للإسلام، فاعلم يا ولدي أن «البارقليط» هو اسم من أسماء نبيهم محمد ﷺ وعليه أُنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال(١) عليه السلام وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه، وأن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء(٢) المذكورة في الإنجيل.

وتحكي الكاتبة الأمريكية «آلن هوايت» في كتابها: «الصراع العظيم بين الحق والباطل» الصادر عن (جلال دوس ص.ب ٤٥ العاشر من رمضان - مصر)، وتم توزيع ٢٠مليون نسخة منه بكل لغات العالم، تروى عن إبادة البروتستانت وكل من خالف الباباوات الرومان طول القرون الماضية من قبل الإسلام ومن بعده، فما بالك لو صار المسيحي مسلمًا فأنكر تأليه المسيح وأنكر عصمة البابا والراهب والقسيس وأنكر صحة الأناجيل... الخ؟.

(١) دانيال: هو نبي من بني إسرائيل، وله كتاب باسمه في كتابهم المدعو «العهد القديم»، وذكر فيه نبوءات هامة جدًا، منها تفسير حلم (نبوخذ ناصر) ملك بابل (دانيال٢: ٣١-٤٥) عن قيام أربعة ممالك بعد هذا الملك، ثم قال: «يقيم إله السموات والأرض مملكة لن تنقرض أبدًا وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتنفي كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد» فهذه مملكة الإسلام.
ثم رأى دانيال حلمًا آخر يؤيد نفس الرؤيا السابقة (دانيال: ٧) ونهايته: «وأعطى الدين لقديسي العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة» ثم ذكر خروج المسيح الدجال ونهايته، ثم رأى دانيال رؤيا أخرى (دانيال: ٩) تذكر خراب أورشليم، ثم بعد ٦٠٠ سنة يأتي المسيح الرئيس أي آخرِ نبي يهودي، ثم بعد ٦٠٠ سنة يأتي الرئيس ثم من بعده الدجال المخربٌ ثم النهاية.

(٢) الملة البيضاء: يعني أتباع راكب (الفرس الأبيض) في (رؤيا يوحنا ١٩: ١١) الذي يأتي بعد

قلت له يا سيدي: وما تقول في دين النصارى؟ فقال لي يا ولدي: لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله، لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالى.

فقلت له: وكيف الخلاص من هذا الأمر؟ فقال يا ولدي بالدخول في دين الإسلام. فقلت له: وهل ينجو الداخل فيه؟ فقال: نعم، ينجو في الدنيا والآخرة. فقلت له يا سيدي: إن العاقل لا يختار لنفسه إلا أفضل ما يعلم، فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك عنه؟ فقال لي يا ولدي: إن الله - تعالى - لم يطلعني على حقيقة ما أخبرتك به من فضل دين الإسلام، وشرف نبي الإسلام، إلا بعد كبر سني[1]، ووهن جسمي، ولا عذر لنا فيه، بل حجة الله علينا قائمة، ولو هداني الله لذلك وأنا في سنك لتركت كل شيء ودخلت في دين الحق.

يسوع: «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليها يدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب... والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا - حريرًا - أبيض ونقيًا، ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد» ثم ذكر من بعده مجيء المسيح الدجال وأتباعه، ونهايتهم وهو أيضًا المذكور في (حزقيال: ٩) يلبس الكتان وأتباعه لهم علامة على جباههم ويرفضون النجاسات التي يحبها اليهود، وينصرهم الله على اليهود ويسودون بيت المقدس ويطهرونها

(١) لقد قابلت أحد الرهبان في دير مينا في «بهيج» التي تجاور «كينج مريوط» في السبعينيات، وكان يحفظ القرآن بالسماع من راديو صغير يخفيه في جيبه، وكان يسخر ويستهزئ بكل دين النصارى، وطلب مني أن أكتم ما عرفته عنه، ولا أدري لماذا كتمت أمره بالفعل فلم أخبر أحدًا أنه كان يتلو القرآن ليلًا بأجمل صوت سمعته، وكان اسمه صموئيل، وقال لي بالحرف: «لو كنت أصغر سنًا، أو كنت أملك حرفة أكسب منها، أو كنت أمتلك مكانًا أقيم فيه خارج الدير، لتركت لهم هذا المكان من زمان، ولكني شيخ كبير ولا حيلة لي».

وحب الدنيا رأس كل خطيئة[١]، فأنت ترى ما أنا فيه عند النصارى من رفعة الجاه، والعز، والشرف وكثرة عرض الدنيا، ولو أني ظهر عليَّ شيء من الميل إلى الإسلام، لقتلتني العامة في أسرع وقت.

وهب أني نجوت منهم وخلصت إلى المسلمين، وأقول لهم: إني جئتكم مسلمًا، فيقولون لي قد نفعت نفسك بالدخول في دين الحق، فلا تمن علينا بدخولك في دين خلصت به نفسك من عذاب الله، فأبقى بينهم شيخًا كبيرًا فقيرًا ابن تسعين سنة، لا أفقه لسانهم، ولا يعرفون حقي، فأموت بينهم بالجوع، وأنا الحمد لله على دين عيسى، وعلى ما جاء به يعلم الله ذلك مني، فقلت له يا سيدي: أفتدلني أن أمشي إلى بلاد المسلمين، وأدخل في دينهم؟ فقال لي: إن كنت عاقلًا، طالبًا للنجاة فبادر إلى ذلك، تحصل لك الدنيا والآخرة، ولكن يا ولدي هذا أمر لم يحضره أحد معنا الآن، فاكتمه بغاية جهدك، وإن ظهر عليك شيء منه تقتلك العامة لحينك، ولا أقدر على نفعك، ولا ينفعك أن تنقل ذلك عني، فأني أجحده، وقولي مصدق عليك، وقولك غير مصدق عليَّ، وأنا بريء من دمك إن فهت بشيء من هذا، فقلت له يا سيدي: أعوذ بالله من سريان الوهم لهذا. وعاهدته بما أرضاه، ثم أخذت في أسباب الرحلة، وودعته فدعا لي بخير، وزودني بخمسين دينارًا ذهبًا، وركبت البحر منصرفًا إلى بلادي مدينة ميورقة، فأقمت بها ستة أشهر، ثم سافرت منها إلى جزيرة صقلية، فأقمت بها خمسة

---

(١) حب الدنيا رأس كل خطيئة: هو قول كتابهم ويردده القسيس ويعني أن التعلق بالدنيا يوقع في الخطيئة وأصلها في كتابهم الحالي «محبة العالم أصل لكل الشرور».

أشهر، وأنا أنتظر مركبًا يتوجه لأرض المسلمين، فحضر مركب يسافر إلى مدينة تونس، فسافرت فيه من صقلية، وأقلعنا عنها قرب مغيب الشفق، فوردنا مرسى تونس قرب الزوال، فلما نزلت بديوان تونس، وسمع بي الذين بها من أحبار النصارى أتوا بمركب وحملوني معهم إلى ديارهم وصحبتهم بعض التجار الساكنين أيضًا بتونس، فأقمت في ضيافتهم على أرغد عيش أربعة أشهر، وبعد ذلك سألت هل بدار السلطنة أحد يحفظ لسان النصارى؟ وكان السلطان إذ ذاك مولانا أبا العباس أحمد رحمه الله فذكروا لي أن بدار السلطان المذكور رجلًا فاضلًا من كبراء خدامه اسمه يوسف الطبيب، وكان طبيبه ومن خواصه، ففرحت بذلك فرحًا شديدًا، وسألت عن مسكن هذا الرجل الطبيب، فدللت عليه، واجتمعت به، وذكرت له شرح حالي وسبب قدومي للدخول في دين الإسلام، فسر الرجل بذلك سرورًا عظيمًا بأن يكون هذا الخبر على يديه.

ثم ركبت فرسه، واحتملني معه لدار السلطان، ودخل عليه فأخبره بحديثي، واستأذنه على فأذن لي، فمثلت بين يديه، فأول ما سألني السلطان عن عمري، فقلت له خمسة وثلاثون عامًا، ثم سألني كذلك عما قرأت من العلوم، فأخبرته، فقال لي قدمت خير قدوم، فأسلم على بركة الله - تعالى -، فقلت للترجمان وهو الطبيب المذكور، قل لمولانا السلطان: أنه لا يخرج أحد من دين إلا ويكثر أهله القول فيه[1]، والطعن عليه، فأرغب من إحسانكم أن تبعثوا إلى الذين بحضرتكم

(١) إذا خرج واحد منهم عن عقيدتهم يرمونه بأقذع الألفاظ والصفات إلى اليوم، وأيسر ما يقولونه إنه يريد الزواج من مسلمة فإن كان متزوجًا قالوا: إنه يريد الطلاق، وإن كان صغيرًا قالوا: إن

من تجار النصارى وأحبارهم وتسألوهم عني، وتسمع ما يقولون في غيابي، وحينئذٍ أسلم إن شاء الله.

فقال لي بواسطة الترجمان أنت طلبت كما طلب عبد الله بن سلام من النبي ﷺ حين أسلم.

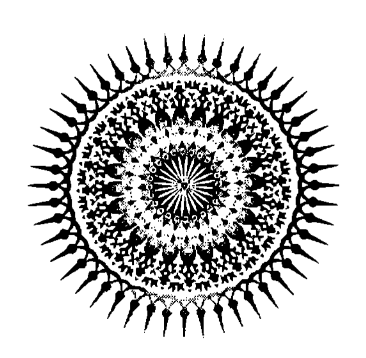
ثم أرسل إلى أحبار النصارى وبعض تجارهم، وأدخلني في بيت قريب من مجلسه، فلما دخل النصارى عليه، قال لهم: ما تقولون في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب؟ قالوا: يا مولانا، هذا عالم كبير في ديننا، وقال مشايخنا: ما رأينا أعلى منه درجة في العلم والدين في ديننا، فقال لهم: وما تقولون فيه إذا أسلم؟؟ فقالوا: نعوذ بالله من ذلك، هو ما يفعل ذلك أبدًا..

فلما سمع ما عند النصارى بعث لي فحضرت بين يديه وتشهدت بشهادة الحق بمحضر النصارى فكبوا على وجوههم، وقالوا: ما حمله على هذا إلا حب التزويج، فإن القسيس عندنا لا يتزوج[1]، فخرجوا مكروبين محزونين، فرتب لي

المسلمين أغروه بالمال، وإن كان كبيرًا قالوا: أصابه الجنون.. وهكذا. والأعجب أن أولي الأمر يبحثون عن اسمه في سجلات الهاربين من تنفيذ الأحكام القضائية بدقة بالغة، وبعض المسلمين يقول بقول النصارى ولا يصدق أن أحدًا من المسيحيين يعتنق الإسلام بدون سبب، ويقولون لي أنا هذا الكلام بعد طول بقائي مسلمًا بفضل الله وحده.

(١) القسيس الأرثوذكسي يتزوج بحسب ما شرع لهم بولس، أما الأساقفة والمطارنة والبطاركة فلا يتزوجون بعكس ما شرعه لهم بولس؟ أما الكاثوليك فلا يُزوجون القساوسة، الذين يفسدون من كثرة الخمر وحرية الاختلاط بالبنات. والمسيح لم يشرع هذا ولا ذاك لأنه كان يتبع شريعة الله

السلطان ﷺ كل يوم ربع دينار، وأسكنني في دار المختص، وزوجني بنت الحاج محمد الصفا، فلما عزمت على البناء بها أعطاني مائة دينار ذهبًا وكسوة جديدة كاملة، فابتنيت بها، وولد لي منها ولد سميته محمدًا على وجه التبرك باسم نبينا محمد ﷺ.



لعبده موسى كما قال في إنجيل متى ٣٢:٢،٥:١٧). وتلك الشريعة لا تمنع زواج رجال الدين (لاويين ٧:٢١-١٤) إلا من الأرملة والمطلقة والزانية والمدنسة؟ وبولس شرع لهم بالمخالفة للتوراة أن يكون الشماس والأسقف قد تزوج امرأة واحدة وأنجب منها، وربى أولاده تربية حسنة، ولا يكون مونعًا بالخمر الكثير؟ أي لا يمتنع عن شرب الخمر (رسالة تيموثاوس الأولى٣، تيطس ١:٥-٧) وذلك لأن تعدد الزوجات كان سائدًا في القرون الأولى للمسيحية اتباعًا لشرع الله في التوراة (تثنية ٢١:١٥ وغيرها) الذي لم يحدد عدد الزوجات ولا عدد مرات الطلاق كما جاء في (تثنية ٢٤، ٢٢) وغيرها.

الفصل الثاني
فيما اتفق لي في أيام مولانا أبي العباس أحمد
وولده أبي فارس عبد العزيز

وبعد خمسة أشهر من إسلامي، قدمني السلطان لقيادة البحر بالديوان، وكان قصده بذلك أن أحفظ اللسان العربي فيه لكثرة ما يتكرر عليَّ من ترجمة التراجمة بين النصارى والمسلمين.

فحفظت جميع اللسان العربي، في مدة عام، وحضرت لعمارة الجنويين[1] والفرنسيين على مدينة مهدية، وكنت أترجم للسلطان ما يرد من كتبهم، ثم كبتهم الله - تعالى -، وتفرقوا خائبين.

وارتحلت مع السلطان إلى حصار قابس[2]، وكنت على خزائنه على حصار قفصة[3]، وفيه ابتدأ مرضه الذي مات فيه ثالث عشر شعبان عام ستة وتسعين وسبع مائة، ثم تولى الخلافة بعده ولده مولانا أمير المؤمنين، وناصر الدين، أبو فارس عبد العزيز، فجدد لي جميع أوامر والده بمرتباتي ومنافعي كلها، ثم زادني ولاية دار المختص.

---

(١) الجنويين: أهل مدينة جنوة في إيطاليا، ويقصد الإيطاليين، مدينة مهدية: إحدى مدن ساحل البحر المتوسط قرب مدينة تونس.

(٢) قابس: مدينة على ساحل البحر المتوسط قرب مدينة تونس.

(٣) قفصة: مدينة تونسية.

واتفق لي في أيامه بالديوان، وأنا قائد البحر والترجمة، أن مركبًا قدم موسوقًا بسلاع[1] المسلمين، فلما أرسى بالمرسى، دخل عليه مركبان من صقلية، فأخذه لحينه بعد أن هرب المسلمون منه برقابهم، واستولى النصارى على أموالهم.

فأمر مولانا أبو فارس صاحب ولاية الديوان وشهوده أن يخرجوا إلى حلق الوادي، ويتحدثوا مع النصارى في فداء أموال المسلمين فوصلوا وطلبوا الأمان للترجمان الذي كان معهم فأمنوه، فصعد إليهم لمراكبهم، وتحدث معهم في الفداء فتغالوا في ذلك، ولم يحصل منه شيء. وكان قد ورد مع هذا المركب قسيس كبير القدر في صقلية، وكانت بيني وبينه صداقة كبيرة كأننا إخوة إذ كنا نطلب العلم جميعًا، وسمع بإسلامي فصعب عليه ذلك، فقدم في هذا المركب ليستدعيني للرجوع إلى دين النصارى، ويأخذني بالصداقة التي كانت بيننا، فلما اجتمع بالترجمان الذي صعد إليهم للمركب، قال له: ما اسمك؟ قال علي، فقال يا على: خذ هذا الكتاب، وبلغه للقائد عبد الله قائد البحر عندكم بالديوان، وهذا دينار، وإذا رددت لي جوابه أعطيتك دينارا آخر، فقبض منه الكتاب والدينار، وجاء لحلق الوادي، فأخبر صاحب الديوان بكل ما قالوه له، ثم أخبره بمقال القسيس وبالكتاب الذي أعطاه إياه، وبالدينار الذي استأجره به، فأخذ صاحب الديوان الكتاب وترجمه له بعض تجار الجنويين فبعث بالأصل والنسخة لمولانا أبي فارس فقرأه، ثم بعث إليَّ فحضرت بين يديه فقال لي: يا عبد الله هذا الكتاب

(1) سلاع صحتها: سلع جمع سِلْعَةُ - بضاعة. وقوله موسوقًا: يعني مليئًا.

وصل من البحر فاقرأه وأخبرنا بما فيه، فقرأته وضحكت فقال لي: ما أضحكك؟ فقلت له: نصركم الله، هذا كتاب مبعوث إليَّ من قسيس كان من أصدقائي في الأول، وأنا أترجمه لكم الآن، فجلست في ناحية وترجمته بالعربية، ثم ناولته الترجمة فقرأها ثم قال لأخيه المولى إسماعيل: والله ما ترك منه حرفًا!!.

فقلت يا مولاي: وبأي شيء عرفت ذلك؟؟ قال بنسخة أخرى ترجمها الجنوييون قبلك، ثم قال لي: يا عبد الله، وماذا عندك أنت في جواب هذا القسيس؟ فقلت يا مولاي: الذي عندي ما علمته مني من كوني أسلمت باختياري رغبة في دين الحق، ولست أجيبه إلى شيء مما أشار إلى قطعًا.

فقال لي: قد علمنا صحة إسلامك، ولكن «الحرب خدعة» فاكتب إليه في جوابك أن يأمر صاحب المركب أن يفدي سلع المسلمين، ويرخص عليهم، وقل له: إذا اتفقتم مع المسلمين على سعر معلوم، فأني أخرج مع الوزان بقصد وزن السلع ثم أهرب إليكم بالليل.

ففعلت ما أمرني به، وأجبت القسيس بهذا الجواب ففرح وأرخص على المسلمين في فداء متاجرهم، وخرج الوزان مرارًا، ولم أخرج معه، فأيس مني ذلك القسيس فأقلع مركبه وانصرف.

وكان نص كتابه: أما بعد السلام من أخيك فرنصيص القسيس، نعرفك أني وصلت إلى هذا البلد برسمك، لأحملك معي إلى صقلية، وأنا اليوم عند صاحب صقلية بمنزلة أن أعزل وأولي، وأعطي وأمنع، وأمر جميع مملكته بيدي، فاسمع

مني وأقبل على بركة الله - تعالى -، ولا تخف ضياع مال ولا جاه ولا غير ذلك، فان عندي من المال والجاه ما يغمر الجميع، وأعمل لك كل ما تريد، ولا تتحيل بشيء من أمور الدنيا، فإنها فانية والعمر قصير، والقبر بالمرصاد. فخف الله - تعالى -، واخرج من ظلمة الإسلامية إلى نور النصرانية، واعلم أن الله ثالث ثلاثة في ملكه، ولا سبيل إلى أن تفرد ما جمعه الله لنفسه، وأنا أعلم أنك تعلم من هذا كله مالا أعلم، ولكن ذكرتك، لأن الذكرى تنفع المؤمنين، وانتبه من نوم الغفلة، واجعل جوابي هذا ورودك عليَّ، ومثلك لا يحتاج إلى معلم، والسلام.

ذكر سيرة مولانا أمير المؤمنين
أبي فارس عبد العزيز رحمه الله

قد أقام سُنة العدل في جميع رعاياه، وساسهم بالكتاب والسنة، ومن مناقبه إكرام العلماء وأهل الصلاح وتعظيم قدومهم عليه، والإكرام لأهل بيت الرسول عليه السلام، وبذل جميع العطاء لهم، حتى إنهم قدموا إليه من مشارق الأرض ومغاربها، وكل من أقام ببلاده منهم مشى له المرتبات والعوائد والكسوات، ومن ارتحل لأرضه أجزل صلته وأكرم وفادته.

وقد جعل لهم ستين دينارًا في كل عام تدفع لزوارهم ليلة المولد المعظم الشريف(١)، لينفقوها في الوليمة لفرح ذلك المولد الكريم، وجعلها من أعشار

---

(١) الا حتفال بالمولد النبوي بدعة فاطمية شيعية عبيدية، وهذا القسيس الذي أسلم لم يكن يظن بالمسلمين إلا كل خير، وكان يرى أن كل ما يفعلونه هو صحيح الدين، وهكذا حدث لي في

الديوان[١] تحريًا للحلال، سوى ما يصحبها من الطيب، وماء الورد والبخور.

وأما إنصافه للمظلوم من ظالمه كائنًا من كان البتة فقد اشتهر عنه، حتى صار قواده وخواصه يسلكون طريقته، ويجتنبون الحيف والأذى، ولا يتركون أحدًا يشكوهم إليه.

وقد جعل قوته وقوت عياله، وملابسهم، وسائر ضرورياتهم من خوف الله - تعالى - على أعشار النصارى[٢]، وجزية اليهود تحريًا للحلال في ذلك.

ولا يزال يتعاهد أهل السجون في غالب أحيانه فيسرح من يستحق السراح، وينجز أحكام أهل الجنايات منهم.

بداية إسلامي، فقد تعرفت على عوام المسلمين، وظننت أن ما يفعلونه من أخطاء هو صحيح الإسلام، حتى وقعت في أيدي الصوفية وظننت أن الاحتفال بالموالد وإقامة الحضرة هو صحيح العبادة، وشاء الله أن أرسل إلى أحد المسلمين الصالحين وهو الدكتور على عيسى أخصائي العظام بالدلنجات، وأحسبه على خير ولا أزكي على الله أحدًا جزاه الله عني كل خير في الدنيا والآخرة، فقد أرشدني إلى قراءة الكتب السليمة من البدعة مثل رياض الصالحين وتفسير ابن كثير، ودعاني لحفظ القرآن لأول مرة في حياتي. وعرفت الحق وتبت إلى الله من كل ما سبق، اللهم اقبل توبتي وثبتني.

(١) أعشار الديوان: يعني زكاة المال التي يخرجها الملك فالنصارى يسمونها العشور بحسب ما جاء في التوراة وعلى لسان المسيح والمعنى أن الزكاة عندهم تبلغ العشر من المال والزرع وغيره (لاويين ٢٧ : ٣٠، عدد١٨ : ٢١) وهذا الحكم يخالفه كتابهم (تثنية ١٤ : ٢٢، ١٢ : ١٧-٢٦) وكتبوا فيه أن يأكل كل واحد العشور أو يبيعها ويشرب بثمنها خمرًا ويشربها أمام الرب عند المعبد؟؟

(٢) أعشار النصارى: يعني الجزية المضروبة عليهم، والكاتب كان يظنها زكاة فسماها بلغتهم العشور.

وأما كثرة صدقاته فأمر منتشر[١] ورتب لتوزيعها زمامًا[٢] تحتوي على من يستحقها من البنين، وذوي الأحساب والمروآت، وأسنده إلى الفقيه العدل المدرس أبي عبد الله محمد بن سلام الطبري، فيوصل إلى كل ذي حق منها حقه من المال العين والطعام، والزيت، وماشية البقر والغنم من الزكاة، هكذا يفعل في جميع أعماله.

ومن لطيف مآثره ما يوجه في كل عام صحبة ركبان الحجاج لبيت الله الحرام، وجيران قبر النبي ﷺ فيفرق بمكة والمدينة من الأموال ما يوسع به على القاطنين، والمجاورين هناك، أثابه الله تعالى.

ويوجه مع ذلك من المال والكسوة لمشايخ عرب برقة[٣] عوائد يمنعهم بها من اعتراض الحجاج، ويرغبهم في تسهيل ذلك الطريق.

ومن مناقبه ما مشى لأهل جزيرة الأندلس من الأوقاف الدائمة، فعين لهم ألفي قفيز[٤] من القمح في كل عام من عشر وطن شتاتة، سوى ما يصحب ذلك من إدام[٥]، ومال عين، وخيل عتاق، وعدة من السلاح الجيد، ومالا يوجد عندهم من البارود النفيس.

---

(١) كلها جملة واحدة ويعني أنه أمر مشهور ومعروف، أو يُفَرقها في كل اتجاه.

(٢) زمامًا: حدودًا وقوانين.

(٣)عرب برقة: لعله يعني ليبيا.

(٤) قفيز: مكيال عربي.

(٥) إدام: زيت ودهن «سمين».

ومن ذلك اعتناؤه بفداء أسارى المسلمين من أيدي النصارى وقد أدرك من ذلك غاية لم يسبق إليها في ذلك القطر، لأنه أوقف لذلك أوقافًا كثيرة معتبرة، وقدم على النظر فيها أمين الأمناء أبا عبد الله محمد بن عزوز. وأمره بخدمتها وحفظ مجابيها، وكل ما يتحصل من المجابي يشترى به ربعًا[1] برانيًا ودخلانيًا، بحضرة تونس أعده أمير المؤمنين لفداء الأسارى بعد وفاته.

وقد التزم فداء جميع من يرد لمرسى تونس من الأسارى من بيت المال مدة حياته. وحضرته مرارًا يوصي تجار النصارى من جميع أجناسهم أن يأتوه بكل من يقدرون عليه من أسارى المسلمين، وعين لهم في كل شاب منهم ستين دينارًا إلى سبعين، وفي كل شيخ وكهل من الأربعين إلى الخمسين.

وأنا الذي كنت أترجم بينه وبين النصارى في ذلك، فما كانت إلا مدة يسيرة حتى جاء تجارهم بعدد كثير من الأسارى، ففدى جميعهم من بيت المال، ومازال يفعل ذلك إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب، أجزل الله له الثواب.

ومن عظيم مآثره بناؤه للزاوية التي خارج باب البحر من تونس، وقد كانت فندقًا تُستباح فيه كبائر معاصي الله جهارًا من غير مغير ولا منكر، لأن بعض النصارى التزمه باثني عشر ألف دينارًا ذهبًا، في كل عام، ليبيع فيه الخمر وغيره من المكسرات، ويجتمع عنده من عظائم المنكرات ما يحزن قلوب المخلصين. فترك مولانا أبو فارس تلك المجابي السحتية الفاسدة لوجه الله - تعالى -، ولم يقنع

(١) ربعًا: مساحة مُعينة من الأرض.

بإبطال تلك المعاصي وتغييرها حتى هدم الفندق المذكور، وبنى عوضه زاوية عظيمة البناء والنفع، وصارت متعبدًا لإقامة الصلاة، والذكر، والعبادات، وإطعام الطعام على الدوام، لأنه أوقف عليها أوقافًا جمة مفيدة من محترث وفدادين زيتون، ومعصرة بإزائها، وغير ذلك أثابه الله - تعالى -.

وكذلك بنى الزاوية التي قرب بستان باردوا، والزاوية التي قرب الداموس، وجبل الخاوي قبلي تونس، وأوقف عليها ما يكفيها.

وكذلك السقاية التي خارج باب الجديد، والماجل الكبير، التي تحت مصلى العيد.

وبناؤه للمحارس التي بإزاء دار أبي الجعد، والحمامات، والرفارف والشراف، والقمريات.

ومن عظيم مآثره خزانة الكتب[1] التي جعلها بجوف جامع الزيتونة من تونس، وجمع فيها دواوين مفيدة في علوم شتى، وأوقفها مؤبدًا لطلاب العلم، وأوقف عليها من فدادين الزيتون وغيرها ما هو فوق الكفاية للمناول[2] لها، والشهود، وحافظ الباب[3].

---

(١) خزانة الكتب: مكتبة.

(٢) المناول: الموظف المسئول عن المكتبة.

(٣) حافظ الباب: الحارس.

ومن عظيم مآثره، تأسيس «المارستان»[١] بتونس، ولم يسبقه أحد في إفريقية من المتقدمين والمتأخرين لمثل ذلك، وهو لمن يمرض من غرباء أهل الإسلام، وأوقف عليه ما يكفيه، وذلك في عام تأليف هذا الكتاب وهو عام ثلاثة وعشرين وثمان مائة.

ومن عظيم مآثره، أموال عظيمة تركها لوجه الله - تعالى - من المجابي[٢] الخارجة عن قانون الشريعة المحمدية، وهي مجابي كانت موظفة بجميع أسواق تونس، لا يباع فيها شيء دق أو جل، إلا ويؤدى بائعه لجانب السلطان شيئًا معلومًا من درهم إلى دينار فيما له بال، وكانت ماضية مستمرة منذ أحقاب طويلة حتى ألهم الله هذا السلطان المبارك لقطعها وتركها، فانقطع ضررها عن الناس.

وترك مجبي سوق الرهانة، وقدره ثلاثة آلاف دينار ذهبًا، ومجبي رحبة الطعام وقدره خمسة آلاف دينار، ومجبي رحبة الماشية، وقدره عشرة آلاف دينار. ومجبي فندق الزيت وقدره خمسة آلاف دينار ومجبي فندق الخضرة، وقدره ثلاثة آلاف دينار، ومجبي سوق العطارين وقدره مائة وخمسون دينار. ومجبي فندق الفحم، وقدره ثلاثة ألف دينار. ومجبي العمود، وقدره ألف دينار، وليس هذا من فوائد الأسواق، وإنما هو مال ضربه بعض الملوك المتقدمين على من بوادي برنجيزة وغيرهم، وهم أهل خيام وعمود. وكان ذلك عليهم أحقابًا طويلة حتى أبطله

---

(١) المارستان: المستشفى.

(٢) مجابي: ضرائب.

ذلك الملك أبو فارس، وقدره ألف دينار. وبعض مجبي دار قائد الشغل، وقدره آلاف دينار. ومجبي سوق القشاشين، وقدره مائة دينار. ومجبي سوق الصفارين وقدره مائة دينار. وأباح عمل الصابون، بعد أن كان ممنوعًا منه، ومن ظهر ذلك عليه يعاقب في ماله وبدنه، ولا يعمله إلا السلطان بموضع معلوم لا يباع إلا فيه.

ومن أعظم درجات حسناته في هذا الباب ترك خراج المناكير[1] وكان كثيرًا فمنه الشرطة[2] لحاكم المدينة، وكان بعض المكاسين[3] يلتزمها بثلاثة دنانير ونصف دينار في كل يوم، فأبطل مولانا أبو فارس هذا، وأوقف في ذلك رجالًا من الثقات والأمناء والنجباء على وجه الأمانة.

وكان على الزفانين[4] والمغنيات مغارم قبيحة سحتية، فتركها عنهم. وكان المخنثون والحوى بتونس عليهم مغارم ووظائف خدمة دار السلطان، فترك مغارمهم وأجلاهم عن جميع بلاده، لما بلغه عنهم من قبيح المعاصي والمناكير.

وفي أول أيامه السعيدة غزا أسطوله مدينة طرقونة بجزيرة صقلية، فاستولى عليها عنوة، وهدم سورها، وأتى منها بالمغانم الجليلة، والشيء الكثير.

وأما فتوحات إفريقية، ومحوه لآثار أهل الفتن بها بعد المئتين من السنين، فأمر

---

(١) المناكير: أصحاب الأعمال المنافية للأخلاق والأفعال الدنيئة.

(٢) الشرطة: نصيب الحاكم.

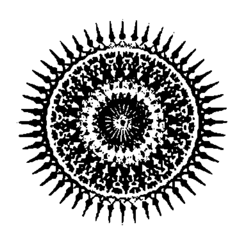
(٣) المكاسين جامعوا الضرائب.

(٤) الزفانين: الفرق الموسيقية التي تصاحب المغنيين والراقصات.

عجيب لا يكاد يسعه مكتوب، كمدينة طرابلس[١]، وفاس، وقابس[٢]، وحماه، وقفصه، وتوزر، ونفته، وبسكرة[٣]، وقسنطينة، وبجابة، حتى أذل الله - تعالى - لعزه فيها كل جبار.

وقد كانت أعراب أفريقية[٤] قبله بالاختيار على ملوكها، وكانوا يحاصرون المدائن، ويشاركون أهل السلطنة في مجابيها قهرًا، ولهم مع الملوك أخبار معلومة، حتى قهرهم الله - تعالى - جلت قدرته بهذا السلطان المؤيد.

فصار يقودهم معه أجنادًا في أعراض أسفاره شرقًا وغربًا بعد أن أباد كثيرًا من أعيانهم، ورؤوس مشايخهم، وصار يبعث قواده يتبعون نجوع العرب لاستفاء زكاة مواشيهم، وهم صاغرون وتحت السمع والطاعة مذعنون. زاده الله من فضله، وأمده بنصره.



---

(١) طرابلس: مدينة في ليبيا، فاس: مدينة في المغرب.

(٢) قابس، حماه، قفص، تورز: مدن في تونس.

(٣) بسكرة وقسنطينة وبجابة: مدن في الجزائر.

(٤) أعراب أفريقية بالاختيار على ملوكها: يعني أنهم أحرار فيما يفعلون لا يخضعون للقانون ولا للملوك.

الفصل الثالث
في الرد على النصارى

ونريد أن نرد عليهم بنص أناجيلهم، وما قاله الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة، ونؤكد ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ وما أتت به الأنبياء المتقدمون من ثبوت نبوته في كتبهم التي هي الآن موجودة بأيدي النصارى.

وهذا الفصل يشتمل على تسعة أبواب

الباب الأول:

في ذكر الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة[1] وبيان كذبهم لعنهم الله.

---

(١)الأناجيل الأربعة: لم يكن للمسيحيين كتاب موحد حتى سنة ٣٢٥م. ولما أراد الإمبراطور الوثني قسطنطين أن يوحد الإمبراطورية تحت لوائه، اعترف بالمسيحية دينًا رسميًا بعد الوثنية، وكان هو كاهن الأصنام الأعظم، ووجد أن المسيحيين متفرقين، فجمع رؤساءهم من أنحاء الإمبراطورية، وأحضر كل رئيس كتاب قومه، وتقابلوا في مدينة نيقية بآسيا الصغرى، ويروي القس صموئيل مشرقي رئيس الطائفة الإنجيلية السابق في مصر في كتابه: «عصمة الكتاب المقدس» الصادر سنة ١٩٨٠ في صفحة ٢٠ أنهم جمعوا أكثر من مائة إنجيل، وكان عدد المجتمعين حوالي ثلاثة آلاف، ولم يتفقوا على كتاب، واتفق منهم «٣١٨» على أربعة كتب، وكانت هي نواة الكتاب الحالي، وكانت تلك هي الكتب الوحيدة التي تروى عن حادثة صلب المسيح ويقول القس صموئيل: أن الذين كتبوا هذه الكتب الأربعة كتبوها لأجل الاستعمال الشخصي ولم يكونوا يظنون أنها ستكون كتابًا مقدسًا في يوم من الأيام، وأضاف إليها بعض المجهولين في الفترة التالية لهم حتى كبرت وصارت أربعة أناجيل.

أقول: ولقد وافق كلام هذه الكتب هوى الإمبراطور الوثني لأن دينه الروماني فيه إله أكبر وله

الباب الثاني:

في افتراق النصارى على مذاهبهم، وعدد فرقهم.

الباب الثالث:

في فساد قواعد دين النصارى، والرد عليهم في كل قاعدة منها بنص أناجيلهم.

الباب الرابع:

في عقيدة شرائعهم التي يتعلمها صغيرهم وكبيرهم، وهو أصل دينهم، والرد عليهم بأصل أناجيلهم.

زوجة من البشر، وابن أرسله لتخليص العالم من الظلم وهو: هركليز فطرد المعترضين وهم الأغلبية ٩٠٪ من المجتمعين ومعهم ٩٦٪ من الأناجيل، وقرب أصحاب التثليث وفرض عقيدتهم بالقوة، ثم فرض التنصير بالقوة على اليهود، واستولوا على كتبهم وضموها إلى كتاب المسيحيين.

وبعد ذلك تم اختيار أسماء الكتب بالتخمين فوجدوا كتابًا يذكر أن المسيح اختار رجلًا يجمع العشور من اليهود واسمه متى، فدعوا الكتاب «إنجيل متى» ووجدوا كتابًا يروى أن في لحظة القبض على يسوع تبعه شاب عريان فقالوا: إن أصغر التابعين كان اسمه: مرقس، فقالوا: إن هذا هو «إنجيل مرقس»، ووجدوا أن الكتاب الثالث يروى قصة أن المسيح أرسل ٧٠ رسولًا، وأسلوبه راقي فقالوا: هذا هو لوقا الطبيب الذي كان تابعًا لبولس، ودعوه «إنجيل لوقا»، ووجدوا أن مؤلف الكتاب الرابع يذكر أن يسوع كان يحبه، فقالوا: هو ابن خالته يوحنا ودعوه «إنجيل يوحنا»، وهذا الكلام تعلمته في مدارس الأحد في الكنيسة.

الباب الخامس:

في بيان أن عيسى عليه السلام ليس باله كما افترته النصارى، وأنه أدمي نبي مرسل بنص الأناجيل.

الباب السادس:

في اختلاف الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة وبيان كذبهم.

الباب السابع:

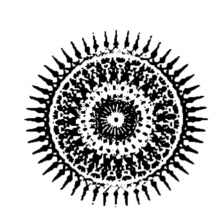
فيما نسبوا إلى عيسى عليه السلام من الكذب وهم الكاذبون.

الباب الثامن:

فيما يعيبه النصارى على المسلمين أعزهم الله سبحانه وتعالى.

الباب التاسع:

في ثبوت نبوة نبينا محمد عليه السلام بنص الزبور والتوراة والإنجيل وبشارة الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - وما أخبر به الأنبياء من صحة بعثته، وبقاء ملته.



الباب الأول

اعلموا - رحمكم الله - أن الذين كتبوا الأناجيل[1] أربعة هم: متى،

---

(١) ذكرت أن اختيار أسماء الأناجيل كان بالتخمين ولا يوجد دليل واحد على صحة نسب هذه الكتب للأسماء المكتوبة عليها.

«**متى**»: كتب في (متى ٩ : ٩) (وفيما يسوع مجتاز من هناك «مدينة الناصرة» رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية اسمه متى، فقال له: اتبعني فقام وتبعه)، وذكرت المؤرخة إيريس حبيب المصري في كتابها «تاريخ الكنيسة القبطية» الجزء الأول ص٤١: في القرن الثاني وجدوا نسخة من (إنجيل متى) في الهند؟ بخط التلميذ نفسه، ولم يكن يوجد إنجيل باللغة القومية في مصر، فترجمه أكليمندس إلى اللغة اليونانية!، وتقول كارين أرمسترونج في كتابها «القدس مدينة واحدة وثلاثة عقائد» الصادر سنة ٢٠٠٠م ص٢٧٠: (متى) كان يهوديًا وآمن بمسيحية بولس ويدعو أورشليم - المدينة المقدسة - التي أصبحت مذنبة برفضها للمسيح، ويصف الكارثة التي تعرضت لها المدينة سنة ٧٠م، على لسان المسيح، ويقول إن هذا نذير بالآخرة وعودة المسيح بكل مجده.

«**ماركوس**»: هو الاسم اليوناني والقبطي لصاحب (إنجيل مرقس)، وقالوا بالتخمين أنه كان أحد السبعين رسولًا الذين اختارهم المسيح بعد إرساله الإثني عشر لنشر دعوته في رواية (إنجيل لوقا: ١٠) ولكن إنجيل (يوحنا ٦ :٦٦) يقول: أن جميع أتباع المسيح تركوه ماعدا الإثني عشر فقط أما مرقس هذا فكان تابعًا لبولس (أعمال ١٥ :٣٧) وقالت إيريس في «تاريخ الكنيسة» ص٢٧ أن ومرقس كتب إنجيله في الإسكندرية قبل سنة ٦٨م.

وكان إنجيل مرقس هو أول إنجيل مكتوب، كتبه بعد موت بولس وقيل أن كاتبه الأصلي هو بولس، وأنّ (متى) و (لوقا) أخذا منه. ولا يوجد دليل قاطع على أي شيء. وواضح أنه كان مكتوبًا بالقبطية.

«**لوقا**»: قيل إنه أحد السبعين الذين ذكرهم، وكتب إنجيله في أورشليم بالعبرية. قيل أنه كان طبيبًا وكان فنانًا فرسم صورة المسيح والعذراء والتلاميذ ولكن بداية الإنجيل تؤكد أنه لم يعاصر

ومـاركوس، ولوقـا، ويوحنـا. وهـؤلاء هـم الـذين أفسدوا ديـن عيـسى، وزادوا

المسيح، ولكنه جمع معلومات من أتباع المسيح وكتب عدة رسائل لأحد أصدقائه، فجمعوها وجعلوها إنجيلًا.

وقيل أنه هو كاتب (أعمال الرسل) ليروى سيرة بولس بالأخص، ويقال أن هذا الإنجيل تمت كتابته في رومية باللغة اليونانية، لأنه كان هو الوحيد الذي ظل مع بولس إلى يوم أن أعدمه نيرون في رومية - روما - (رسالة تيموثاوس الثانية ٤ : ١١).

وقالت كارين في كتابها «القدس» ص٢٦٩ : إنجيل لوقا يبدأ في أورشليم وينتهي في أورشليم وهو مسيحي غير يهودي (أممي) ويرى ضرورة استمرار اليهودية في المسيحية، لذلك انتهى إنجيله والمسيح يأمر تلاميذه أن يبدؤوا دعوتهم في المدينة المقدسة. وفي سفر الأعمال يرسم صورة لبطله بولس بما يصور احترامه لكنيسة أورشليم ورئيسها يعقوب - شقيق يسوع - ويحاول أن يخفي الاضطراب الذي كان يسود علاقة بولس بيعقوب وأعمدة الحواريين.

«يوحنا»: قيل أنه ابن خالة المسيح - مريم أم ابني زبدي - وقيل أنه كاهن متجول اسمه يوحنا ولا علاقة له بالحواريين. ويوجد يوحنا شقيق المسيح (متى ١٣ : ٥٥) ولكن إخوة المسيح لم يؤمنوا برسالته (يوحنا٧ : ٥) وقالوا إنه مجنون (مرقس ٣ : ٢١) وكاتب هذا الإنجيل خالف الثلاثة الآخرين في كل شيء وقال إنه هو الوحيد الشاهد عيان على كل شيء وأنه كان مقربًا من رئيس الكهنة. وهذا الإنجيل مكتوب بالعبرية في أورشليم. وقالت كارين في كتابها «القدس» ص٢٧٠ : وإنجيل يوحنا وإنجيل متى يعارضان اليهود بشدة ويصورانهم على أنهم رافضين للمسيح. ويوحنا يشير إلى أن المسيح بدأ حياته برفض عقيدة المعبد اليهودي (بالمخالفة للآخرين) فرأى المسيحيون قدرة الله فيما حدث لأورشليم، وهو يؤكد أن المسيح هو الكلمة التي نطقها الله ليخلق العالم، ثم هبطت واكتست لحمًا، وهو يرى أن المسيح هو صورة (حضرة الله) أو (الشكيناه) العبرية التي اتخذت صورة إنسان، وهو الذي أرسى العداوة المسيحية ضد اليهود، فأصبح المسيحيون يرون أن سلامة عقيدتهم تعتمد على هزيمة اليهود أسلافهم.

ونقصوا، وبدلوا كلام الله - تعالى - «مثل ما أخبر عنهم سبحانه في كتابه العزيز، وليس هؤلاء من الحواريين، الذين أثنى الله عليهم في القرآن».

أما متى وهو الأول منهم، فما أدرك عيسى(١) عليه السلام ولا رآه قط، إلا في العام الذي رفعه الله فيه إلى سمائه جل جلاله وبعد أن رُفع عيسى عليه السلام كتب متى الإنجيل بخطه، في مدينة الإسكندرية وأخبر فيه بمولد عيسى عليه السلام وما ظهر عند ولادته من العجائب، وبخروج أمه به إلى أرض مصر خائفة من الملك رودس(٢) الذي أراد قتله وسبب ذلك ما ذكره متى في إنجيله: أن ثلاثة نفر من المجوس(٣) الذين في دواخل المشرق، وردوا إلى بيت المقدس، وقالوا: أين هذا السلطان الذي ولد في هذه الأيام؟ فإنا رأينا نجمه طلع ببلادنا وهو دليل ميلاده، وقد أتينا له بهدية، فلما

---

(١) قد يكون الكاتب له مصادر أخرى لتاريخ المسيحية في تونس وكل الأخبار مكتوبة بالتخمين بعد قرون من المسيح، ولم يكن يوجد مؤرخين معاصرين للمسيح يتبعون تحركات تلاميذه حول العالم.

(٢) الملك هيرودس: كان حاكم أورشليم في زمن ولادة يسوع (متى: ٢)، ومات بعدها (متى ٢: ١٩) وهو غير هيرودس ملك الجليل في زمن صلب المسيح (لوقا: ٣) والله أعلم، فلعل هذا أحد تناقضات الأناجيل (لوقا ٢٣: ٦-٨) لأن ذات الإنجيل قال عنه إنه هو حاكم أورشليم وليس بيلاطس (لوقا: ١٣: ٣١-٣٣)، وهيرودس هذا هو قاتل يوحنا ابن زكريا (مرقس: ٦) لأنه تزوج امرأة أخيه فيلبس، فوبخه يوحنا كثيرًا مع أن فيلبس أخو هيرودس كان حاكمًا مثله في جزء من فلسطين (لوقا: ٣).

(٣) المجوس: هم مُنجمين يعبدون النار والنجوم. وقيل: أنهم تتبعوا النجم الذي ظهر في المشرق - إيران - عند مولد المسيح، ووصلوا إلى المسيح بعد سنتين! ولذلك قتل هيرودس أطفال القرية التي ولد فيها المسيح من ابن سنتين فما دون ذلك (متى: ٢).

سمع الملك رودس بذلك تغير، وجمع علماء اليهود وسألهم عن هذا المولود، فقالوا له: إن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام أخبرونا في كتبهم أن المسيح عليه السلام يكون مولده ببيت المقدس في بيت لحم في هذه الأيام، فأمرهم أن يسيروا إلى بيت لحم، ويبحثوا عن هذا المولود، فإذا وجدوه يعرفونه به، وذكر لهم أن قصده الاجتماع به، وأن يعبده، وليس الأمر كما ذكر، بل كان ذلك منه مكرًا وخديعة، وكان عازمًا على قتله، فانصرف المجوس الثلاثة إلى بيت لحم فوجدوا مريم وابنها عيسى في حجرها وهي ساكنة في دويرة صغيرة[1]، فأعطوها الهدية، وسجدوا لابنها وعبدوه، ثم رأوا في الليل ملكًا من الملائكة، فأمرهم أن يكتموا مولد عيسى عليه السلام وأن يرجعوا من غير الطريق الذي أتوا منه.

ثم أقبل المَلَك[2] على مريم وعرفها بمكر الملك رودس، وأمرها أن تهرب بعيسى عليه السلام إلى أرض مصر ففعلت ما أمرها به.

---

(١) قال (إنجيل متى ٢ : ١١) أن المجوس وجدوا الطفل يسوع في قرية بيت لحم مع مريم أمه في بيت بعد سنتين من مولده، بينما (إنجيل لوقا: ٢ :٧-١٩) قال: إن مريم ولدته في زريبة للبهائم لأنه لم يكن لها موضع بالمنزل، وذلك في بيت لحم ثم بعد أربعين يومًا صعدوا إلى أورشليم وعادوا إلى الناصرة ولم يرجعوا إلى بيت لحم. وقال (إنجيل برنابا: ٧) أن الطفل الرضيع (يسوع) تكلم في المهد مع المجوس وطلب منهم ألا يرجعوا إلى الملك ويخبروه بمكانه (الذي حدد الزمن بسنتين هم العلماء المسيحيين).

(٢) قال (إنجيل متى ١ : ٢٠) أن ملاك الرب ظهر ليوسف في حلم يطمئنه أن مريم حبلت بواسطة الروح القدس **ولم** يذكر قصة هروب يسوع وأمه وخطيبها إلى مصر إلا (إنجيل متى ١٩ : ١٢-٢) وتكرر ظهور **الملاك** له في الحلم مرتين يحركه بأمر الله هو والصبي يسوع وخطيبته مريم. كما جاء في إنجيل (برنابا: ٨). وقال (إنجيل برنابا: ٢): «وبينما يوسف نائم إذ بملاك الله يوبخه قائلًا لماذا عزمت على **إبعاد مريم**؟ فاعلم أن ما كُوِّن فيها إنما هو بمشيئة الله، فستلد العذراء ابنًا وتدعو اسمه يسوع **وتمنعه** عن الخمر والمسكر وكل لحم نجس فإنه نبي من الله أرسل إلى شعب إسرائيل.

هذا كلام متى في إنجيله، وهو باطل وكذب وزور، وبيان ذلك: أن بيت لحم بينه وبين بيت المقدس خمسة أميال، فلو كان الملك رودس خائفًا من هذا المولود باحثًا عنه لسار بنفسه مع الثلاثة المجوس، أو يبعث معهم من ثقاته من ينصحه في البحث عن المولود على أتم الوجوه، فهذا دليل على كذب متى في هذه الحكاية.

وأيضًا فإن لوقا ومرقس ويوحنا لم يذكروا شيئًا من هذا في أناجيلهم، ومتى لم يحضر المولود، ولكنه نقله عن كذاب افتعله على ما نقله.

وأما لوقا فلم يدرك عيسى عليه السلام ولا رآه أبدًا، وإنما تنصر بعد رفع عيسى عليه السلام وكان تنصره على يد بولس[1] الإسرائيلي، وبولس أيضًا لم يدرك عيسى ولا رآه، وكان من أكبر أعداء النصارى حتى حصَّل بيده أمر من ملوك الروم بأنه حيثما وجد نصرانيًا يأخذه ويحمله إلى بيت المقدس، ويسجنه هناك.

وقد حكى لوقا المذكور في كتابه الذي سماه «بقصص الحواريين»[2] أن بولس

---

(١) بولس: كان عالمًا في الشريعة اليهودية «فريِّس» (أعمال ٢٣: ٦) وقال إنه كان يهوديًا من طرسوس بآسيا الصغرى (أعمال ٢٢: ٣، ٢١: ٣٩) ثم زعم أنه روماني (أعمال ٢٢: ٢٥) وعلى كل حال فقد ظهر محاربًا للنصرانية ثم تظاهر بالدخول فيها ليفسدها، ودليلي أنه روى أربعة قصص مختلفة عن اهتدائه للمسيح (أعمال ٢٦، ٢٢، ٩)، (غلاطية١: ١٥) وذكر كتابهم (أعمال ٢١: ٢١) أن كبار التلاميذ في أورشليم عارضوه لأنه يعلم الناس الارتداد عن شريعة موسى ولا يختنوا أولادهم فتظاهر أنه يعمل بالشريعة وخدعهم فكاد اليهود أن يقتلوه.

(٢) كتاب «أعمال الرسل» يعني تلاميذ المسيح الذين أرسلهم لنشر دعوته إلى التوبة وبشارته بملكوت السماوات (الإسلام). وقيل: إن كاتبه هو لوقا رفيق بولس حتى موته أما حكاية ظهور

هذا كان يسير مع جملة فرسان، وإذا به ينظر إلى ضوء كشعاع الشمس إذ سمع صوتًا من الضوء يقول له: «**لأي شيء يا بولس تضرني؟**».

- فهذه الحكاية كذب أو هي من خدع الشيطان - فقال بولس: ومن تكون أنت يا سيدي؟ فقال له: أنا عيسى المسيح، فقال له بولس: وكيف ضررتك، وأنا

المسيح لبولس فقد تكررت أربع مرات، تناقض بعضها البعض، مما يؤكد أنها اختراع والدليل:

١- فقد جاء في (أعمال: ٩) أبرق نور حول بولس فسقط على الأرض، وسمع صوت يسوع يكلمه، والرجال المسافرون معه **وقفوا** صامتين **يسمعون** الصوت ولا ينظرون أحدًا. وأمره يسوع أن يذهب إلى دمشق إلى حنانيا ليشفيه من العمى الذي أصابه من النور. وظل في دمشق أيامًا ثم هرب إلى أورشليم، فخاف منه التلاميذ لولا برنابا الذي طمأنهم فظل يعاونهم أيامًا ثم هرب لأن اليونانيين حاولوا قتله وعلم بمكيدتهم من الإخوة، وذهب إلى طرسوس في **قيصرية** - آسيا الصغرى -.

٢- وفي (أعمال ٢٢: ٦) الذين معه نظروا النور **ولم يسمعوا** الصوت. ثم ذهب إلى دمشق ليشفيه حنانيا من العمى، ورجع إلى **أورشليم**، وحدثت له غيبوبة وهو يصلي في الهيكل ورأى يسوع يحذره من اليهود، وأرسله إلى الأمم - الشعوب الغير يهودية -.

٣- في (أعمال ٢٦: ١٢) النور أبرق حوله وحول الذين معه، **وسقطوا جميعًا** على الأرض وسمع صوت **يكلمه بالعبرانية**.. وأرسله إلى الأمم ووعده بأن ينقذه منهم، وأنه سيفتح عيونهم ليرجعوا إلى الله وينالوا بالإيمان بيسوع مغفرة خطاياهم. فأخبر الذين في دمشق وفي أورشليم حتى جميع منطقة اليهودية أن يتوبوا، فأمسكه اليهود في الهيكل ولم يذكر العمى.

٤- وفي (غلاطيه ١: ١٥) قال إن الله دعاه ليبشر الأمم بابن الله، فلم يستشر إنسانًا، ولا صعد إلى أورشليم، بل انطلق إلى الجزيرة العربية، ثم رجع إلى دمشق، ثم بعد ثلاث سنوات صعد إلى أورشليم ليتعرّف ببطرس، ولم ير أحدًا إلا شقيق يسوع (يعقوب) وظل هناك (١٥) يومًا، ثم ذهب إلى (سوريا) وإلى كيليكية والأمر لا يحتاج إلى تعليق.

ما رأيتك؟ فقال له: إذا ضررت أمتي كأنك ضررتني، فارفع يدك عن مضرتهم، فإنهم على الحق، واتبعهم تفلح، فقال له بولس: يا سيدي وما تأمرني به، فقال له: سر إلى مدينة دمشق، فابحث فيها عن رجل اسمه «أنانيا»[1] فهو يعرفك ما يكون عملك عليه، فسار إلى دمشق، وسأل عن الرجل فوجده وأخبره بما سمع من كلام عيسى، وطلب أن يدخل معه في دين النصارى، فأجابه لما طلب وعظمه بعد أن تبين إيمانه بعيسى عليه السلام.

فهذا بولس تنصر على يد أنانيا، ولوقا تنصر على يد بولس كما قلنا وأخذ كتاب الإنجيل عنه، وكلاهما لم يدرك عيسى ولا رآه قط، فهذا هو التخليط، وفيه دليل كذبهم وبطلانهم أبعدهم الله سبحانه وتعالى.

وأما مرقس فما رأى أيضًا عيسى عليه السلام قط وكان دخوله في دين النصارى كذلك بعد أن رفع عيسى وتنصر على يد «بترو»[2] الحواري، وأخذ عنه الإنجيل بمدينة روما، ومرقس هذا قد خالف أصحابه الثلاثة الذين كتبوا الأناجيل، في مسائل جمة حسبما نبين ذلك في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

وأما يوحنا فهو ابن خالة عيسى عليه السلام ويزعم النصارى أن عيسى حضر في عرس يوحنا[3]، وأنه حول الماء خمرًا في ذلك العرس، وهذه أول معجزة ظهرت

---

(١) أنانيًا في الكتاب الحالي حنانيًا.

(٢) بترو هو بطرس، أكبر تلاميذ المسيح، وقيل أن نيرون صلبه مقلوبًا رأسه إلى أسفل.

(٣) قصة الفرح الذي حضره المسيح (إنجيل يوحنا: ٢) قصة خرافية لا تليق بأي نبي، لأن الراوي

لعيسى عليه السلام وأن يوحنا لما رأى ذلك ترك زوجته، وتبع عيسى على دينه وسياحته.

ويذكر النصارى أن عيسى عليه السلام أوصى بوالدته مريم[١] إلى ابن خالته يوحنا المذكور، وذلك حين حضرته اليهود، وأيقن بالموت على زعمهم، وقال له: يا يوحنا الله الله في والدتي، فإنها أمك، وقال لأمه: الله الله في يوحنا فإنه ابنك وأوصاها به.

ويوحنا هو الرابع من الذين كتبوا الأناجيل الأربعة كما قلنا ولم يذكر هذا الشيء أصلًا.

ويوحنا كتب إنجيله بالقلم اليوناني في مدينة «سوس» فهؤلاء الأربعة هم الذين كتبوا الأناجيل الأربعة وحرَّفوها وبدلوها[٢] وكذبوا فيها، وما كان الذي جاء به عيسى إلا إنجيلًا واحدًا[٣] لا تدافع فيه ولا اضطراب ولا اختلاف. وهؤلاء

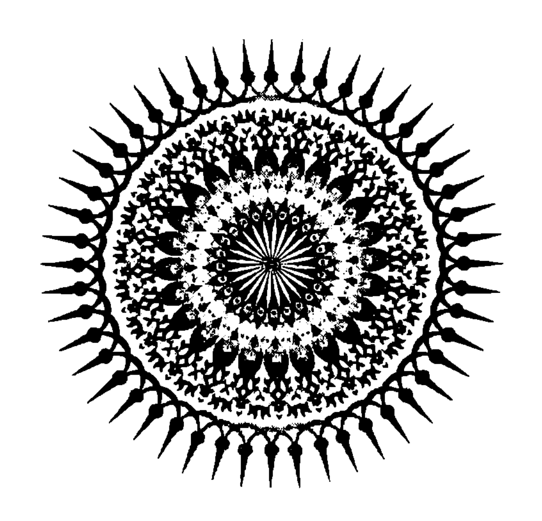
قال: إن المسيح صنع خمرًا جيدة للمخمورين (وأظهر مجده فآمن به تلاميذه) ولم يكن معه حينئذ إلا خمسة تلاميذ فقط. ولم يذكر كاتب الإنجيل أن هذا الفرح كان فرح يوحنا التلميذ، ولعل الكاتب كان عنده مصادر أخرى للمعلومات غير ما عندنا.

(١) هذه الرواية من (إنجيل يوحنا١٩ : ٢٥) وتعارض الأناجيل الثلاثة الذين كتبوا أن يسوع لم يتبعه أحد إلى الصليب. وهذا من أدلة اختراع قصة الصلب.

(٢) التحريف مستمر إلى يومنا هذا، وعندي ثلاث طبعات متتالية تخالف بعضها في الكثير، والاختلافات بينهم لا حصر لها. «راجع موقعي» الأولى طبعة سنة١٩٣٠ الخاصة بوالد أبي، والثانية طبعة سنة ١٩٧٠ الخاصة بوالدي «الكتاب المقدس»، والثالثة طبعة سنة١٩٨٢ (الإنجيل-كتاب الحياة).

(٣) يتضح من (إنجيل مرقس ١٤، ١ : ١٥-٩) أنَّ المسيح كان يحمل إنجيلًا معه، ويعلم الناس منه،

الأربعة ظهر عندهم وبينهم من التدافع والاضطراب والاختلاف والكذب على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام ما هو معلوم مشهور، لا يقدر النصارى على إنكاره، حسبما نورد منه كفاية إن شاء الله تعالى.



وأرسل تلاميذه لنشر نفس الإنجيل (إنجيل مرقس ١٦ : ١٥) ولو لم يكن معه إنجيل، لسأله التلاميذ واليهود «ما هو الإنجيل الذي تكلمنا عنه؟» لأن هذا اللفظ لم يكن اليهود قد سمعوه من قبل

فصل

فأما كذبهم فمنه ما قال مرقس في الفصل الأول من إنجيله أن في كتاب شعيا النبي عن الله تعالى يقول: أني بعثت لك ملكًا أمام وجهك يريد به عيسى عليه السلام

وهذا الكلام لا يوجد في كتاب شعيا، وإنما هو في كتاب ملخيا[1] النبي عليه السلام فهذا من أقبح الكذب على أنبياء الله تعالى، حيث يسند لأحدهم ما ليس في كتابه.

ومنه ما حكى متى في الفصل الثالث عشر من إنجيله أن عيسى عليه السلام قال: «يكون جسدي في بطن الأرض[2] ثلاثة أيام وثلاث ليال بعد موتي، كما لبث

---

(١) كلمة «ملخيا» خطأ وصحتها «ملاخي» أو هو اختلاف في الترجمة من عصر لعصر وهذا الكلام جاء في (إنجيل مرقس ١ : ٢) كما هو مكتوب في الأنبياء« ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك» ولم يذكر أشعياء في الطبعة الحالية. وأصل هذا الكلام اقتبسه مؤلف الإنجيل من كتاب النبي (ملاخي٣ : ١) وهو قول الله «هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي، ويأتي إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به.. ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره».

وهي نبوءة عن خاتم الأنبياء الذي مجيئه من علامات الساعة، وقد حرفوا كلام النبي ملاخي ليجعلوه بالكذب نبوءة عن مجيء يوحنا قبل المسيح فشاء الله أن يفضحهم.

(٢) في الكتاب الحالي (إنجيل متى ١٢ : ٤٠) «لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال». وبحسب قول (إنجيل لوقا ٢٣ : ٥٣ إلى٢٤ : ٢) «وأنزله من على الصليب ووضعه في قبر منحوت. والسبت يلوح - فجر السبت - ثم في أول الأسبوع - يوم الأحد - أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس، فوجدن الحجر مدحرجًا عن القبر، فدخلن ولم يجدن جسد يسوع». فيكون قد بقي جسده في قلب الأرض من فجر السبت إلى فجر الأحد، أي ليلة واحدة ويوم

يونس في بطن الحوت».

وهو من صريح الكذب والبهتان الذي كتبه متى في إنجيله، لأنه وافق أصحابه الثلاثة على ما في أناجيلهم: أن عيسى مات بزعمهم في الساعة السادسة من يوم الجمعة، ودفن في أول ساعة من ليلة السبت، وقام من بين الموتى صبيحة الأحد، فبقى في بطن الأرض على هذا الزعم الفاسد يوما وليلتين.

وعلى ما تقدم من قول متى أن عيسى قال أنه يبقى ثلاثة أيام وثلاث ليال، كما بقى يونس في بطن الحوت، فظهرت كذب متى وتناقضه في نقله.

ولا شك في كذب هؤلاء الأربعة الذين كتبوا الأناجيل في هذه المسألة، لأن عيسى عليه السلام لم يخبر عن نفسه، ولا أخبر الله عنه في إنجيله بأنه يقتل ويدفن يومًا وليلتين، ولا ثلاثة أيام ولياليها. بل هو كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه العزيز المنزل على رسوله الصادق الكريم: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧]

واحد فأراد القساوسة أن يفسروا هذا التناقض، فقالوا خادعين أنفسهم وتابعيهم: الليلة الأولى حين أظلمت الشمس وهو على الصليب، والليلة الثانية ليلة السبت، والثالثة ليلة الأحد وأما الأيام الثلاثة فلم يجدوا لها تفسيرًا ولكن (إنجيل يوحنا١٩ : ١٤) يؤكد أنه خرج من عند الوالي بعد الساعة السادسة وبالتالي فإن قصة إظلام الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة التي ذكرتها الأناجيل الثلاثة تكون باطلة فماذا يفعلون؟ قاموا بتحريف الطبعة الحديثة «كتاب الحياة» وكتبوا في إنجيل يوحنا أن يسوع خرج من عند الوالي بعد المحاكمة في الساعة السادسة صباحًا. فأصبح ذلك يخالف الأناجيل الثلاثة أن محاكمة المسيح استمرت عند الكهنة طول نهار يوم الجمعة (لوقا ٢٢ : ٦٦ إلى ٢٣ : ١٣) ثم ذهبوا إلى الوالي بعد الظهر وهكذا كتب البشر، يغيرون فيها كما

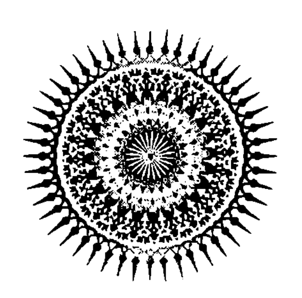
ومنه ما قال مرقس: أن سيدنا المسيح لما قام من بين الموتى كلم الحواريين، ثم صعد إلى السماء من يومه[1]، وخالفه لوقا في كتابه الذي سماه: «بقصص

---

(١) وخالف الأناجيل الأربعة بعضهم بعضًا في رواية إرسال المسيح لتلاميذه بعد القيامة المزعومة (إنجيل متى٢٨ : ١٦) قال إنه ظهر لهم في يوم قيامته، وشكوا فيه، فأمرهم «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»، ولم يسأله أحد منهم عن هذا الثالوث الذي يذكره لأول مرة. و(إنجيل مرقس ١٦ : ١٤) أنه في يوم قيامته ظهر لهم ووبخهم بسبب عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، وقال لهم: «اذهبوا إلى العالم أجمع وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص وبعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان...) أما (لوقا٢٤ : ٣٣) فله رأي آخر، أنه ظهر للنساء ثم لتلميذين فلم يعرفاه! ثم في نفس اليوم ظهر لتلاميذه فجزعوا وخافوا وظنوه روحًا، فأكل وشرب أمامهم. ثم أخبرهم أنه سيرسل إليهم ما وعدهم به الآب (روح الحق المعزي) وأمرهم أن ينتظروا في أورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعالي. ثم أخرجهم من أورشليم إلى بيت عنيا - قبل جبل الزيتون - وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء (ليس بقوته ولا بإرادته) فرجعوا إلى أورشليم وظلوا كل حين في الهيكل - اليهودي - يسبحون ويباركون الله بحسب عبادة شريعة موسى. وانتهى الأمر.

أما (يوحنا ٢٠ : ١٩) فقال إنه جاءهم في عشية يوم قيامته ففرحوا لما رأوه وقال لهم: «كما أرسلني الأب أرسلكم أنا ولما قال هذا نفخ في وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس» وظل معهم ثمانية أيام، ثم ظهر لهم على بحيرة طبرية فلم يعرفوه وأكل معهم خبزًا وسمكًا وانتهى الإنجيل بدون أي كلمة عن الصعود أو حلول الروح القدس. بل ذكر لهم يسوع أنه سيأتيهم مرة أخرى. أما (أعمال الرسل ٢، ١) فقال: إنه أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم! وظل يظهر لهم أربعين يومًا! وأوصاهم ألا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الأب! وأنهم سيتعمدون بالروح القدس! وسينشرون دعوته في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى

الحواريين» فإنه ذكر فيه أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء بعد قيامه من بين الموتى بأربعين يومًا، وحسبك بهذا دليلًا على كذبهم في هذا من أصله، فوا الله الذي لا إله إلا هو، ما قتل عيسى ولا دفن ولا قام[1] من قبر بعد يوم ولا بعد أربعين يومًا، فلعنة الله على الكاذبين.



الأرض. ثم ارتفع وهم ينظرون فأخذته سحابة عن أعينهم. فرجعوا من جبل **الزيتون** إلى أورشليم وصعدوا إلى العلية - حجرتهم - التي كانوا يقيمون فيها مع النساء ومريم أم يسوع وإخوته - عددهم (١٢٠)! - وفي يوم الخمسين - عيد اليهود الأكبر - صار صوت مثل هبوب عاصفة وملأ البيت وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار واستقرت على كل واحد، وامتلئوا من الروح القدس وابتدءوا يتكلمون بألسنة - لغات أخرى -.

والعجيب أنهم في كل بلد ذهبوا إليه لم يتكلموا إلا في مجامع - معابد - اليهود فقط.

(١) في كتابهم توجد مواقف تدل على أنه أصُعد بدون صلب، منها (إنجيل لوقا ٩ : ٥١) قبل حادثة الصلب بفترة طوية جدًا «وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم»، وبعدها أيضًا (لوقا١٣ : ٣٥) «الحق أقول لكم إنكم لا ترونني حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب» والمؤلف يقول إنه عاش بعدها معهم وقالوا له هذه الكلمات في (لوقا ١٩ : ٣٨) ومثلها (لوقا ٢٢ : ٦٩) «منذ **الآن** يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله». فكيف جعلوه إلهًا ومساويًا لله؟ وغيرها الكثير.

الباب الثاني
في افتراق النصارى وتعدد مذاهبهم وفرقهم

اعلموا - رحمكم الله - أن النصارى قد افترقوا على اثنين وسبعين فرقه[1].

الفرقة الأولي[2]:

تعتقد أن عيسى هو الله الخالق الباري الذي خلق السموات والأرض، فيقال لهم: كذبتم وكفرتم وخالفتم أناجيلكم، فإن متى قال في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: إن عيسى عليه السلام قال للحواريين قبل الليلة التي أخذه فيها

---

(١) لعل عدد فرق النصارى كان كذلك على عهد الكاتب، أما عدد فرقهم الآن فلا يعرفه أحد إلا الله أما الفرق الرئيسية حاليًا فهي: الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وبعدها الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والسريان والإنجيليين والسبتيين وشهود يهوه واليسوعيين. وكتب أبي في مذكراته في الثمانينيات أن عدد فرق البروتستانت يزيد على أربعمائة وخمسين (٤٥٠ طائفة).

(٢) الكاتب يقصد فرقة الأرثوذكس.

ولقد اخترع لهم بولس عقائد شتى عن يسوع، منها أنه هو الله، أو صورة الله، وأنه هو ابن الله، وكلمة الله التي خلق بها كل شيء، وأنه شفيع عند الله ووسيط للمسيحيين، وأنه الآن كاهن في هيكل الله في السماوات! أو خادم الأقداس وأنه يجلس في يمين عرش الله - عرش العظمة - (رسالة بولس للعبرانيين٨: ١-٢) «وأنه يظهر أمام وجه الله في السماء لأجل المسيحيين» (عبرانيين ٩: ٩-٨: ٥، ٢٣) «وأنه رئيس كهنة المسيحيين أمام وجه الله» (عبرانيين ٩: ٢٤)...الخ. (من كتاب «الصراع العظيم بين الحق والباطل» ص٤٥٤ ص٤٦٣ للكاتبة الأمريكية ألن هوايت ويطلب مجانًا من القس: جلال دوس ص.ب ٤٥ العاشر من رمضان. مصر).

اليهود، (قد تغاشيت من كرب الموت)، ثم اشتد حزنه وتغير، وخر على وجهه وهو يبكى ويتضرع إلى الله تعالى: ويقول يا إلهي: «إن أمكن صرف كأس المنية فاصرفها، ولا يكون ما أشاء أنا، بل ما تشاء أنت».

فهذا إقرار من المسيح بأنه آدمي عاجز يخاف نزول الموت عليه، وأن له إلهًا ناداه بإلهي، وتضرع إليه، وزادوا هم أنه مع آدميته وخوفه وحزنه كان من الشاكّين في قدرة الله ﷻ حيث قال: «إن أمكن صرف كأس المنية فاصرفها عني» لأن هذا عين الشك[1] في قدرة الله ﷻ.

---

(١) ويؤكد أن للمسيح مشيئة وإرادة تخالف مشيئة الله وإرادته وخاصة في أمر الموت مصلوبًا، كما يتضح من قوله في صلاته لله قبل موقف الصلب، وأتساءل هل الله يصلى لنفسه ويكلم نفسه؟ ثم تكون له إرادتان ضد بعضهما في نفس اللحظة؟!
كما في (متى ٢٦ : ٣٦) «حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثيماني، فقال للتلاميذ اجلسوا هنا حتى أصلي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدًا حتى الموت ثم تقدم وخر على وجهه وكان يصلي قائلًا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ثم صلى ثانية قائلًا يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك ومضى أيضًا وصلى بذلك الكلام بعينه ثم عاد وقال قوموا من النوم ننطلق هُو ذا الذي يسلمني قد اقترب» وفيما هو يتكلم وصل اليهود وقبضوا عليه قبل أن ينطلق وتلاميذه كانوا نيامًا طوال صلاته ثم استيقظوا في لحظة وصول اليهود للقبض عليه فهربوا وتركوه للجنود.
وبالمثل في (مرقس ١٤ : ٢٦) وكان يدهش ويكتئب وصلى لله قائلًا: «يا أبا الأب؟! كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكأس. ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت» ثم جاء ووجد

ولا يخلو المسيح من أن يكون قد علم أن الله لا يعجزه شيء، فما معنى قوله: إن أمكن ذلك؟، وإن كان علم أنَّ الله لا يمكنه، فما معنى سؤاله والتضرع إليه؟، وحاشا روح الله ورسوله أن يشك في قدرة الله ﷻ، بل كان عالمًا في درجات اليقين بأن الله لا يعجزه شيء، وكل ما كان يجري على يديه من المعجزات فإنما كان بقدرة الله ﷻ، ومشيئته الإلهية، لا إله إلا هو.

ويقال لهذه الفرقة أيضًا قد خالفتم ما قال يوحنا في الفصل السابع عشر من إنجيله: أن المسيح رفع طرفه إلى السماء وتضرع إلى الله ﷻ وقال: «يا رب إني أشكر لك استجابة دعائي، وأعترف لك بذلك، وأعلم أنك في كل وقت تجيب دعائي، ولكن أسألك من أجل هؤلاء الجماعة الحاضرين، فإنهم لا يؤمنون[1] أنك أرسلتني».

تلاميذه نيامًا فمضى وأعاد الصلاة مرتين ثم أراد الهروب بتلاميذه فباغته اليهود والتلاميذ نيام فاستيقظوا وهربوا.

وهنا يتضح أن الكاتب يجعل يسوع يلجأ بصلاته إلى الأب الأعظم من الأب؟

كذلك في (لوقا٢٢: ٣٩) كانت الصلاة في جبل الزيتون نفسه كالعادة!! وظهر له ملاك من السماء يقويه لأنه كان في جهاد ويصلي بلجاجة فصار عرقه كالدم.

أما (إنجيل يوحنا: ١٨) فخالفهم في كل شيء، بداية من المكان: في بستان في **وادي قدرون**. ولم يصلي مطلقًا.

(١) في الإنجيل الحالي (إنجيل يوحنا ١١: ٤١) قال يسوع مصليًا لله: «ليؤمنوا أنك أرسلتني» فكان يسأل الله أن تحدث المعجزة، ويحيي الله الميت ليؤمن اليهود الواقفون حوله أنه هو المسيح رسول الله وقد حدثت المعجزة وأقام الله الميت، وعلم المسيح بذلك، ولذلك «صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجًا» ولأن هذا كتاب البشر فقد كتب كلامًا غير معقول بعدها «**فخرج الميت، ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة**» هل هذا الكلام وحي إلهي.

فهذا المسيح قد اعترف أن له إلهًا، وتضرع إليه وشكر نعماءه وإجابته لدعائه، فكيف يقولون: أن عيسى هو الله الذي خلق السموات والأرض؟ وهل يكون في العقول السليمة أشنع من هذا.

ومما بكتبهم ما قال يوحنا في الفصل الخامس من إنجيله: أن عيسى عليه السلام قال لليهود: من يسمع كلامي، ويؤمن بالذي أرسلني دخل الجنة(١).

وفي هذا الفصل من إنجيله: أن اليهود قالوا يا عيسى من يشهد لك بما تقول؟ فقال الرب الذي أرسلني هو الذي يشهد لي.

فهذا عيسى مقر بأنه نبي مرسل، وأن له ربًا أرسله، وأن الذي يعمل بما يسمع منه ويؤمن بالذي أرسله دخل الجنة.

---

(١) في الإنجيل الحالي (إنجيل يوحنا ٥: ٢٤) قال يسوع لليهود: «الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية» وهي تعني أن من آمن بالله وأطاع رسوله يخلد في الجنة، ولكن المسيحيين الحاليين مجرمين في أمرين وهما: أنهم لا يذكرون الله أبدًا في كلام المسيح، وينكرون الجنة. وذلك بقول بولس الذي اخترع لهم أنهم في الآخرة يصيرون أجسادًا روحانية كالملائكة لا يأكلون ولا يشربون (كورنثوس الأولى ١٥-٤٢: ٥٢) و(تسالونيكي الأولى ٤: ١٦).

وهذا يخالف أقوال المسيح في أناجيلهم عن شهوته في الطعام والخمر وأنه سيأكل ويشرب مع تلاميذه على **مائدته** في ملكوته الذي أعده الله له (متى ٢٦: ٢٩)، (مرقس ١٤: ٢٥) وأهمهم في (لوقا ١٥: ٤٢-٥٢) «وقال لهم شهوة اشتهيت أن أكل هذا الفصح - الخروف المشوي - إني لا آكل منه **بعد** - بعد ذلك - حتى يكمل في ملكوت الله إني لا أشرب من نتاج الكرمة - **الخمر** - **حتى** يأتي ملكوت الله، جعل لي أبي ملكوتًا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي».

ومما بكتبهم أيضًا ما قال مرقس في الفصل الأول من إنجيله: أنه كان ببيت المقدس مجنون يتكلم الجني على فمه فاجتاز عليه عيسى فصاح به الجني[1]، وقال يا عيسى: أي شيء لك عندي؟ أتحب أن تخرجني من هذا الجسد حتى يعلم الناس أنك نبي، وأنك روح الله، وأن الله - تعالى - أرسلك؟؟ فأمره عيسى بالخروج فخرج وقام الرجل صحيحًا سالمًا، فتعجب الحاضرون من ذلك.

وهذا غاية الوضوح والدلالة على أن عيسى بشر من جملة البشر، ورسول من جملة الرسل صلى الله عليهم أجمعين.

الفرقة الثانية[2]:

تعتقد أن عيسى ابن الله، وأنه إله وإنسان فهو إله من جهة أبيه، وإنسان من

---

(١) في الإنجيل الحالي (مرقس ١ :٢٣) «وكان في مجمعهم - معبد اليهود - رجل به روح نجس - جني - فصرخ قائلًا آه مالنا ولك يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا. وأنا أعرفك من أنت قدوس الله. فانتهره ياسوع وقال له اخرس - لم يوافقه على تعظيمه له - واخرج منه فصرعه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه».

(٢) الفرقة الثانية: يعني الكاثوليك. وجاء في كتاب «هل العذراء مريم حية» تأليف: داني فيرا. ويطلب بالبريد مجانًا من جلال دوس السابق ذكره في ص٢٠ عن مريم أنها «العذراء زوجته الطهور أي زوجة الروح القدس» وفي ص٣١ أنها ظهرت وقالت عن الله «فأتماثل معه جدًا فأكون زوجة له» تعني في الحياة الأبدية، وفي ص١٣٥ «لأن المسيح قد حبل به في مريم بالروح القدس» (انظر: إنجيل متى ١ :١٨-٢٠) فلابد أن مريم هي زوجة الروح القدس، وهي عروس الروح القدس (في الآخرة) وهذه عقيدة الكاثوليك أن الروح القدس تَمثَّل لمريم رجلًا وعاشرها جنسيًا فأنجبا يسوع وكلاهما إله من الثالوث ومريم صارت إله.

جهة أمه، وأن اليهود قتلوا إنسانيته، وأن الألوهية بعد ما دخل جسد إنسانيته القبر نزلت إلى جهنم، وأخرجت منها آدم[1]، ونوحًا، وإبراهيم. وجميع الأنبياء وأنهم كانوا فيها من أجل خطيئة أبيهم آدم في الآكل من الشجرة، وأن جميع هؤلاء الأنبياء صعدوا إلى السماء في صحبة الألوهية بعد اجتماع لاهوته بناسوته.

وهذا الاعتقاد في غاية الكفر، والحمق، والفساد، في دينهم. فنعوذ بالله مما ابتلاهم به.

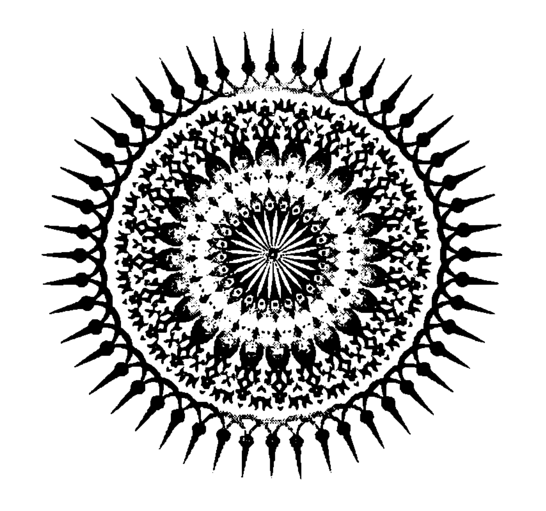
ويقال لهم: كذبتم على الله وعلى رسوله عيسى. ودليل ذلك ما هو في كتبهم، وما قاله مرقس في الفصل الثاني عشر من إنجيله: أن عيسى عليه السلام قال للحواريين: (اعلموا واعتقدوا أن أباكم[2] السماوي الذي في السماء) يعني بذلك

(١) زعموا أن المسيح -ربهم- تظاهر بالموت على الصليب، فلما جاء الشيطان قابض الأرواح عندهم ليقبض روح المسيح قبض المسيح عليه وانتزع منه مفاتيح الجحيم ونزل إلى هناك ونشر دعوته بين كل البشر، لأن الجميع دخلوها من آدم إلى المسيح، وكأن ربهم كان عاجزًا عن أي شيء بدون التمثيلية المذكورة. وهذا يخالف كتابهم الذي قال إن أخنوخ وموسى وإيليا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب في السماء من قبل المسيح (تكوين ٥ : ٢٤)، (رسالة يهوذا: ٨)، (ملوك ثاني ٢ : ١١)، (لوقا ١٦ : ٢٢)، (متى ٨ : ١١).

(٢) قول المسيح لليهود: «أبوكم الذي في السماوات» تكرر كثيرًا، كما جاء في (إنجيل متى٥ : ٤٥، ٤٨، ٦ : ٤، ٦، ٩، ١٤، ٢٦، ٣٣، ٧ : ١١) وغيرها، فقال المسيح أن الله - الأب - هو الذي نصلي له، ونصنع الصدقات له، ونقدسه ونخضع لمشيئته، وهو الذي يغفر الذنوب، ونصوم له، وهو الذي يحينا ويطعمنا ويكسونا، وهو يعلم كل ما نحتاج إليه بدون أن نسأله، وهو يهب الخيرات للذين يسألونه.... إلخ.

الله - تعالى - (هو واحد فرد، لم يلد، ولم يولد)، فأي شهادة على كذبهم أبين من هذا الذي في إنجيلهم بشهادة عيسى عليه السلام.

وباقي فرق النصارى عقائدها كلها كفر وكذب وتحكم بالبهتان، وتركت ذكرهم قصد الإيجاز والتخفيف وبالله التوفيق.



(١) وهو الذي يعطي الملكوت - الجنة - (لوقا ١٢ : ٣٢) والروح القدس لمن يسأله (لوقا ١١ : ١٣).

الباب الثالث

في بيان فساد قواعد دين النصارى

وهي التي لا يرغب عنها منهم إلا القليل، وعليها إجماع جمهورهم الغفير، ونبين الرد عليهم بنص أناجيلهم في كل قاعدة من قواعدهم.

اعلموا - رحمكم الله - أن قواعد دين النصارى خمس[1]، وهي:

- التغطيس.
- والإيمان بالتثليث.
- واعتقاد التحام اقنوم الابن في بطن مريم.
- والإيمان بالقربان كيف ينبغي.
- والإقرار بجميع الذنوب للقسيس.

(١) قواعد دين النصارى الأرثوذكس الآن سبعة، ولعلها خمسة في الطوائف الأخرى أو هكذا كانت في القرون السابقة. ويسمونها أسرار الكنيسة السبعة وهي:

١- سر المعمودية «التغطيس في الماء على يد الكاهن».

٢- سر الميرون «مسح المرضى بالزيت المقدس، وكذلك المتنصرين، على يد الكاهن».

٣- سر الاعتراف «بالخطايا للكاهن لنوال المغفرة منه».

٤- سر الزواج المقدس «على يد الكاهن».

٥- سر الكهنوت «رسم الكاهن بصلوات الأسقف والبطرك».

٦- سر التناول «من القربان والخمر المتحولين إلى جسد ودم حقيقي للمسيح بصلاة الكاهن».

٧- سر البصخة «الحزن على موت ودفن معبودهم المسيح، زاعمين أنه هو الله».

القاعدة الأولى: في التغطيس وصفته[١].

اعلموا - رحمكم الله - أن لوقا قال في إنجيله: أن عيسى عليه السلام قال: من تغطس دخل الجنة[٢]، ومن لم يتغطس دخل جهنم خالدًا فيها أبدًا.

فمن أجل هذا النص، يعتقد النصارى أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بالتغطيس.

فيقال لهم: ما تقولون في إبراهيم، وموسى، وإسحاق ويعقوب، وجميع الأنبياء عليهم السلام هم في الجنة أم لا؟ فلابد أن يقولوا: هم في الجنة، فيقال لهم: كيف دخلوها ولم يتغطسوا؟ وهم يجيبون عن هذا بأن الاختتان أجزأهم عن التغطيس، فيقال لهم: ما تقولون في آدم ونوح عليهما السلام وذريته لصلبه، فإنهم ما اختتنوا ولا تغطسوا قط وهم في الجنة بنص أناجيلكم وإجماع علمائكم، وليس لهم عن هذا جواب البتة.

واعلموا أن هذه القاعدة في التغطيس مما افتعلوا مكذوبًا في أناجيلهم افتراء على الله ورسوله.

---

(١) اختلفت الطوائف في كيفية التعميد - التنصير - فقال الأرثوذكس بالتغطيس في الماء، وقال الكاثوليك يقف في الماء ويسكب القسيس عليه ماءًا، وقال البروتستانت بالرش بالماء. وكل منه يأتي بدليل لصالحة من الأناجيل الأربعة؟

(٢) هذا القول غير موجود الآن، وحل مكانه قول المسيح لتلاميذه: «من آمن واعتمد خَلُصَ، ومن لم يؤمن يُدَن» (مرقس ١٦ : ١٦) وكرسي الاعتراف مأخوذ من النظام البابلي الوثني كما جاء في ص٨٧ من كتاب «هل العذراء مريم حية؟».

وصفة التغطيس:

أن في كل كنيسة حوضًا رخامًا وكيزانًا[١] يملؤه القسيس بالماء، ويقرأ عليه ما تيسر من الإنجيل، ويرمي فيه ملحًا كثيرًا وشيئًا من دهن البلسان، فإن كان أحد يطلب أن يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن[٢] يجتمع له بعض أعيان النصارى مع القسيس ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله بالتغطيس.

ويقول له القسيس عند حوض الماء المتقدم ذكره: يا هذا، اعلم أن التنصر أن تعتقد أن الله ثالث ثلاثة، وتعتقد أنك لا يمكن لك دخول الجنة إلا بالتغطيس، وأن

(١) هذا وصف كنائس الكاثوليك والأرثوذكس. أما باقي الطوائف فلا يوجد فيها هذا. ولعل تلك الطوائف البروتستانتية لم تكن شائعة في أيام هذا القسيس الذي هداه الله للإسلام. وبمناسبة هذا الكلام فقد حدثت لي قصة جعلتني أفكر في الإسلام، وهي موت شقيقي الصغير وأنا عمري حوالي عشر سنوات وذهبت أمي به إلى القسيس ليعمده قبل لحظات من وفاته، وعمره يومئذٍ ستة أشهر فصرخ القسيس في وجهها هل تريدين أن يموت ابنك على الإسلام، وبعد أن كبرت وأنا في بكالوريوس الطب سمعت نفس القول من قسيس آخر، فسألته، فقال لي: إن المسيحي الذي لا يتنصر يموت مسلمًا، فقلت له: لماذا لم تقل يموت كافرًا؟ فقال لي: عندما تتم رسامتك كاهنًا فستتعلم كل هذه الأشياء في الدير، وسألته: هل المسلم غير الكافر؟ فقال لي: بالطبع ليس المسلم كافر لأنه يعبد الله ولكنه لا يؤمن بالصلب وأن يسوع ابن الله. وتعجبت فبدأت أفكر في الإسلام. وفهمت الأمر بعد إسلامي «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

(٢) إن الرجل والمرأة عند تعميدهما يتم تغطيسهما أيضًا. فيقف داخل الحوض الرخامي الذي يصل ارتفاعه حوالي متر، وينزل على ركبتيه حتى يغطس رأسه تحت الماء ثم يضع القسيس يده على رأسه ويرفعها ويخفضها ثلاث مرات.

ربنا عيسى ابن الله، وأنه التحم في بطن أمه مريم فصار إنسانًا وإلهًا فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه، وأنه صلب ومات وعاش، وصار حيًا بعد ثلاثة أيام من دفنه، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق، وأنك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة، فهل آمنت بهذا كله؟ فيقول المتنصر: نعم، فحينئذٍ يأخذ القسيس صحفة من ماء ذلك الحوض، ويسكبها عليه، وهو يقول له: وأنا أغطسك باسم الأب والابن والروح القدس، ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف، وقد دخل دين النصارى.

وأما تغطيس ولدان[1] النصارى، فهو في اليوم الثامن من ولادتهم، يجيء بهم آباؤهم إلى الكنيسة، ويوضع الولد بين يدي القسيس فيخاطبه القسيس بالكلام

(١) النظام الأرثوذكسي المعمول به الآن الولد الذكر يتم تعميده خلال أربعين يوم من ولادته، والبنت خلال ثمانين يومًا، حسب شريعة الله لعبده موسى (تثنية: ١٢) عن طهارة الطامث والختان والنفاث. وهذا خلط بين الشريعتين. أما المعمودية فلها أصل يهودي وهو التطهير (إنجيل يوحنا ١١: ٥٥، ٣: ٢٥) وهي تعني غسل الجسد بالماء عند التوبة وقبل العبادات مثل أكل خروف الفصح.

وقد أخذها المسيح من يوحنا ابن زكريا (معمودية التوبة ومغفرة الخطايا) (مرقس ١: ٤) مع (لوقا ٧: ٢٤ -٣٠) و(يوحنا ٣: ٢٢) وبعض طوائف النصارى لا يرى ضرورة لتعميد الأطفال، لأن المسيح اشترط الإيمان قبل التعميد (مرقس ١٦: ١٦) ويقول البروتستانت أن التغطيس هو عبادة وثنية «هل العذراء مريم حية» ص٩٣. قال: «فكان الذي يطلب الانضمام للمعبد في بابل الوثنية يتقدم للمعمودية كرمز للطاعة العمياء، وكان الوثنيون يعمِّدون أطفالهم في البحيرات والأنهار».

المتقدم ذكره، فيقرر عقائدهم عليه، ويجاوب عنه أبوه وأمه[١] بقولهما: نعم، ثم يحملان ولدهما وقد تنصر. فهذه صفة تغطيسهم.

واعلموا أن هذا الماء[٢] الذي يضعه القسيس في أحواض الكنائس منه ما يبقى أعوامًا وأحقابًا طويلة ولا ينتن، ولا يتغير، فيتعجب عوام النصارى من ذلك، ويعتقدون أنه من بركة القسيس، وبركة الكنيسة، ولا يعلمون أن ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان، وهما اللذان يمنعان من تعفن الماء، والقسيس لا يرمي ملحًا ولا دهن بلسان إلا في الليل أو في وقت لا يراه أحد من عامة النصارى البتة. وهذا من بعض حيل القسيسين في ضلالتهم وإضلالهم، وقد كنت في الجاهلية زمانًا في ذلك الدين صنعت ذلك، وغطست كثيرًا من النصارى مرارًا، والحمد لله الذي هداني إلى الحق، وأخرجني من الظلمات إلى النور.

القاعدة الثانية: وهي الإيمان بالتثليث.

وعندهم لا يمكن دخول الجنة إلا به على ما شهدت به أئمة الضلال والكفر

---

(١) حاليًا الذي يُجاوب القس في تعميد الطفل هو الأب الروحي للطفل - الأشبين - وهو غالبًا شخص كبير العمر، تختاره الأم، ويعتبرونه بركة ومسئولًا عن رعاية المولود روحيًا (دينيًا).

(٢) ماء المعمودية يتم تغييره بحسب حالات التعميد، وقد كنت في كنيسة العذراء في محرم بك أرى في حجرة التعميد سخان ماء كهربائي لتسخين المياه للمواليد قبل تغميدهم في الأيام الباردة، ويُلقي القسيس فيه بعض الزيوت العطرية التي قدسها البطرك بصلاته. وذلك يتم قبل إدخال الناس لحجرة المعمودية فيظنون أن هذا الماء ذو رائحة عطرة لا يتغير ولا يبرد، وبعد تنصير عدة أطفال يتم صرف الماء إلى خزان مخصوص تحت الأرض.

والإضلال من أوائلهم، فيؤمنون بأن الله - تعالى - عن قولهم ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ابن الله، وأن له طبيعتين[1]، ناسوتية ولاهوتية، وتلك الطبيعتان صارتا شيئًا واحدًا، فصار اللاهوت إنسانًا محدثًا، تامًا مخلوقًا. وصار الناسوت إلهًا تامًا خالقًا غير مخلوق.

---

(١) هذا قرار مجمع خلقيدونيا لرؤساء كنائس الغرب الكاثوليك، والذي قرر أن للمسيح طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية، ولكل منهما مشيئة وإرادة مستقلة، وقد تختلفان اعتمادًا على قول الأناجيل الذي ينسبونه إلى المسيح في صلاته لله «ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت» (مرقس ١٤ : ٣٦) وفسروا هذا الكلام الفلسفي قائلين أن الناسوت - الجسد - كان يخاطب اللاهوت - الله - في شخص يسوع المسيح نفسه؟ ورفضت كنيسة الإسكندرية هذا المبدأ وقالوا: إن الابن كان يخاطب الأب وكأنهما مستقلين وليسا إلهًا واحدًا (الأرثوذكس) فحكم أعضاء المجمع على بطرك الإسكندرية وكل من يتبعه بالكفر والخلود في جهنم فرد عليهم بطرك الإسكندرية بحكم مثله بتكفير كل من يؤمن بالطبيعتين. وبذلك يكون كل المسيحيين كفار بحسب عقيدتهم أن حكم البطرك نافذ في السموات قبل الأرض.

وأثناء حياتي في المسيحية سألت أب اعترافي عن هذا التكفير، فقال لي إنه حدث بالفعل، فسألته وهل إذا حكم أي بطرك بتكفير طائفة أخرى تصبح كافرة؟ قال لي وهو حزين للأسف، فإن هذا صحيح. فسألته وهل بناءًا على أحداث (خلقيدونيا) من القرن الخامس إلى اليوم يكون كل الأرثوذكس كفارًا بأمر بابا روما؟ وكذلك الكاثوليك بأمر باب الإسكندرية؟ فقال لي للأسف، هذا حقيقي وسألته إلى متى؟ قال إلى أن يصطلحا ويرفع كل منهما الحرمان من على الطائفة الأخرى. وأقول ولم يتفقا إلى اليوم ولن يتفقا لقول الله

[البقرة: ١٤٥].

وامتنع البروتستانت عن التكلم في هذه العقيدة، وقالوا إنَّ كلًا من الطائفتين كافرين.

وبعضهم يقولون: الثلاثة هم[1] الله، وعيسى، ومريم، ولا شك في كفر القائلين.

ولا يشك ذو عقل سليم أن كل من له مسكة من العقل يجب عليه أن يحول نفسه عن اعتقاد هذا الإفك الغثيث البارد السخيف الرذيل الفاسد، الذي تتنزه عنه عقول الصبيان، ويضحك منه ومنهم ذو الأفهام والأذهان، فالحمد لله الذي أخرجني من زمرتهم وعافاني من بينهم..

ويلزمهم على مقتضى قولهم أن المسيح ابن !الله أن تكون ذاته كذات الله، وله علم وقدرة كعلمه وقدرته، إلى سائر الصفات الأزلية، وهذا باطل.

وبيان بطلانه: ما قاله مرقس في الفصل الثالث عشر من إنجيله: «إن الحواريين سألوا عيسى[2] عن الساعة التي هي القيامة، فقال لهم: أن ذلك اليوم لا تعلمه الملائكة الذين في السماء، ولا يعلمه[3] إلا الأب وحده». يعني الله

---

(١) عقيدتهم أن الثلاثة هم الأب «العقل» والابن «النطق» والروح القدس «الحياة» لله الواحد وأما الفرقة التي تقول أن مريم هي الثالث فقد اندثرت، وهم المريمية، وذلك لأن المسيحيين في الأصل لم يكونوا يؤلهون الروح القدس، كما جاء في (أعمال: ١٩) وكان المؤمنون برسالة المسيح قد تعمدوا بمعمودية (يوحنا) ولم يسمعوا عن الروح القدس، مما يؤكد كذب ما جاء في (إنجيل متى٣: ١١)، (إنجيل مرقس١: ٨) أن يوحنا المعمدان كان يكلمهم عن الروح القدس.

(٢) سألوه عن يوم دمار أورشليم ويوم عودته مرة ثانية، وساعة القيامة.

(٣) قال: ولا الابن يعني (ولا المسيح) يعلم أي شيء عن المستقبل. ولو كان يعلم وأنكر فهو كاذب، ويكون النصارى يعبدون كاذبًا.

فهذا إقرار من عيسى بأنه ناقص علم حتى الملائكة، وأن الله ﷻ هو المنفرد بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله ﷻ.

وفي الفصل السادس والعشرين من إنجيل متى «أن عيسى عليه السلام حين عزم اليهود على أخذه وقتله تغير في تلك الليلة وحزن حزنًا شديدًا»[1]، وكل من يحزن ويتغير فليس بإله، ولا بابن إله عند كل ذي عقل صحيح، وأن هذا لأشنع من قولهم في هذه القاعدة: بأن عيسى له طبيعتان، لاهوتية وناسوتية، وأنهما صارتا شيئًا واحدًا، وهذا أقبح ممن يقول: أن الماء والنار صارا شيئًا واحدًا، والنور والظلمة صارا شيئًا واحدًا، لأن ادعاء هذا في النار والماء، والنور والظلمة، إنما كان محالًا من جهة أن كل واحد من هذا ضد الآخر، وخالق الخلق الغني بذاته وصفاته عنهم المقدس في عظمته وكبريائه عن شبه شيء منهم، كيف يتقرر في عقل سليم أنه مازج بعض مخلوقاته حتى صارا شيئًا واحدًا، فتعالى الله الملك الحق عما يشركون علوًا كبيرًا.

وأين كان لاهوته لما مات ناسوته، لاسيما على قولهم أنهما اتحدا وتمازجا والتحما؟؟ فما الذي فرق بينهما عندما ضرب جسده وناسوته بالسياط على زعمهم وعصب رأسه بالشوك، وصلب على خشبة وطعن بالرماح حتى مات وهو يصيح جزعًا وخوفًا؟؟

(١) اليهود والنصارى يؤمنون أن الله يحزن ويندم ويحتاج لما يذكره بأمور الدنيا؟ (تكوين ٦:٦، ٩:١٣-١٥) ولذلك عبدوا المسيح الذي قالوا إنه يحزن ويكتئب وينزعج ويبكي ويضطرب (متى ٢٦:٣٧) و(يوحنا ١١:٣٣-٣٨) ويصرخ ويبكي لله؟ (عبرانيين ٥:٧).

فأين غاب لاهوته[1] عن ناسوته في هذه الشدائد؟! مع الممازجة والالتحام على قولهم؟.

وهم يزعمون أن لاهوته فارقه عند الصلب والقتل، وهبط إلى جهنم فأخرج منها الأنبياء، وكان ناسوته في القبر مدفونًا حتى رجع إليه لاهوته فأخرجه من القبر ورجع إليه، ثم صعد به إلى السماء.

هذه كلها دعاوى باطلة، وهي من الكفر الركيك، وفضايح لا يرخصها عقل سليم، وكيف يزعمون أن لعيسى طبيعتين صارتا شيئًا واحدًا، وفي أناجيلهم ما يشهد بأنه ليس له إلا طبيعة واحدة آدمية؟!

وبرهان ذلك ما قاله متى في الفصل الثالث عشر من إنجيله: «أن عيسى عليه السلام لما انتقل إلى المدينة التي ولد بها، استخف الناس به، فقال لا يستخف بنبي إلا في مدينته»[2].

فهذا إقرار منه بأنه نبي من جملة الأنبياء، وليس للأنبياء كلهم إلا طبيعة واحدة آدمية.

---

(١) قاعدة إيمانهم أن «لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين»، كما يقولون في ختام صلاة القداس. ومعنى هذا أن البصق واللكم والشتم والضرب والطعن والاستهزاء والشوك كل هذا وقع على اللاهوت! أستغفر الله وأتوب إليه تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

(٢) «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته» وهذا جاء في إنجيل (متى ١٣ : ٥٧) بينما في (مرقس ٦ : ٤) زاد عليها «وبين أقربائه» وفي (لوقا ٤ : ٢٤) قال: «ليس نبي مقبولًا في وطنه» وفي (يوحنا ٤ : ٤٣) «ليس لنبي كرامة في وطنه».

ويؤيد ذلك أيضًا ما قاله شمعون الصفا[1] - رئيس الحواريين - لليهود عندما نافقوا على المسيح، فقال: «يا رجال بني إسرائيل اسمعوا مقالتي، إن المسيح هو رجل ظهر لكم من عند الله بالقوة والتأييد والمعجزات التي أجراها الله - تعالى - على يديه وأنتم كفرتم به».

هكذا في كتاب قصص الحواريين وهو عند النصارى كالإنجيل، فأي خبر أوثق من خبره، وأي شاهد أعدل من شمعون الصفا، الذي يتبرك النصارى

(١) سمعان بطرس في (أعمال الرسل ٢ : ٢٢) ويقول تاريخهم أن نيرون أعدمه في روما سنة ٦٠م ويروي أبي في مذكراته قصة طريفة ذات مغزى عن بطرس وهي في سنة ١٥٥٨استحدث بابا روما بولس الرابع عيدًا يحتفل به الفاتيكان هو عيد كرسي بطرس الرسول وفي سنة ١٦٦٦ قام بابا روما الكسندروس السابع بعرض الكرسي في مدينة روما ونسبه إلى بطرس الرسول، وقد حدث في أوائل القرن ١٩ أن أحتل الفرنسيون روما، وأرادوا أن يروا كرسي بطرس الرسول بأعينهم، فأزالوا عنه الغبار ووجدوا منقوشًا عليه بأحرف عربية «لا إله إلا الله محمد نبي الله » مما يدل على أن هذا الكرسي من الغنائم التي أخذها اللاتين من الشرق وحملوها معهم إلى روما في غضون الحرب الصليبية وقد نشرت هذا الليدي «مورجان» في الجزء الرابع من مؤلفاتها التي عنوانها إيطاليا. مقال من مجلة رابطة القدس عدد يناير سنة١٦٦٦.

وأقول: ولعل هذا هو كرسي بطرس بالفعل وكانت هذه الكلمات العربية في الإنجيل الذي أعطاه المسيح له حين قال له: «أعطيك مفاتيح ملكوت السماوات» (متى ١٦ : ١٩) وبشهادة بولس في (غلاطية ٢ : ٧) وشهادة بطرس لنفسه في (أعمال الرسل ١٥ : ٧) «قام بطرس وقال لهم أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل» وهذا قبل كتابة أي إنجيل من الأربعة. وقال إنجيل برنابا أن هذه الكلمات كان المسيح يعلمها ويعلم أنها مكتوبة على باب الجنة (إنجيل برنابا الفصل٤١ : ٣٠، ٣٩ : ١٤).

بذكره، ويؤمنون بكثرة صلاحه وفضله؟؟ وقد شهد على عيسى أنه رجل من جملة الآدميين، والأنبياء والمرسلين، الذين أيدهم الله بالمعجزات، وأن كل ما جرى منها على يديه، إنما هو بقدرة الله ﷻ ليس للمسيح فيها كسب، فأين هذا الحق ونوره من ظلمة كفرهم في قولهم أن اللاهوت لما التحم بناسوت عيسى وهو جسده صار إلهًا تامًا غير مخلوق؟ فيا عباد الله: تأملوا كيف استحوذ الشيطان بظلمة الكفر على بصائر هؤلاء حتى آمنوا بهذا المحال في العقل والعادة، وقلدوا فيه أول الشياطين[1] الذين اختلقوا لهم هذه العقيدة الشنيعة المرذولة، نعوذ بالله من حالهم ومآلهم.

وقال لوقا في آخر إنجيله: أن عيسى بعد ما قام من قبره لقيه رجلان من تلاميذه، وهما القلوباس ولوقا، فقال لهما: مالكما حزينان؟ فقالا له: كأنك غريب وحدك في مدينة المقدس لم تعرف ما جرى فيها في هذه الأيام من أمر المسيح الذي كان رجلًا صادقًا مصدقًا من الله في مقاله وأفعاله عند الله وعند الناس.

فهذه شهادة تلميذه أيضًا أنه رجل مصدق من الله ليس بخالق، ولا إله، ولا ابن إله، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا.

---

(١) ذكر (إنجيل مرقس ٣: ١١) أن الشياطين هم أول من نادوا بأن المسيح هو ابن الله وذكر (إنجيل برنابا الفصل ٢١٨: ٣) أن بعض التلاميذ لم يخافوا الله فذهبوا ليلًا وسرقوا جسد يهوذا - البديل المصلوب - وأشاعوا أن يسوع قام ثم في (فصل: ٢٢٠) كتب وإن فريقًا من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات بالحقيقة ثم قام وأن يسوع هو ابن الله ومنهم بولس.

أقول: ولو كان قام حقًا بعد الموت لكان أول ما يظهر - يظهر لليهود والرومان الذين صلبوه ولكان شعب اليهود فيؤمن الجميع وينتشر الدين بدون الحاجة إلى كتب متضاربة.

القاعدة الثالثة: وهي اعتقادهم أن أقنوم الابن التحم بعيسى في بطن مريم وما سبب ذلك..

اعلموا - رحمكم الله - أن النصارى يعتقدون أن الله - تبارك وتعالى - عاقب آدم وذريته بجنهم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة، ثم أن الله - تعالى - حن عليهم فمن عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانًا من جوهر أمه، وإلهًا من جوهر أبيه. ثم ما مكنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته وبه يفدي جميع الخلق من يد الشيطان. وأنه مات بالقتل ثم عاش بعد ثلاثة أيام، ونزل لجنهم وأخرج منها آدم وذريته من جميع الأنبياء بزعمهم.

فهذه عقيدة كفرهم البارد الغثيث ودينهم المرذول الخبيث، كما مهد لهم أوائل شياطينهم، من غير استناد إلى دليل، ولا نقل عن نبي ولا رسول، وحاشا أنبياء الله ورسله من هذه الخسائس المضحكة، والفضائح المهلكة، والتناقض الواضح.

فمن المحال أن يكون الخالق الأزلي[1] قد استحال لحمًا أو دمًا، أو يكون له

---

(١) جاء في كتابهم (عدد ٢٣: ١٦-١٩) «فوافى الرب (بلعام) ووضع كلامًا في فمه وقال: ليس الله إنسانًا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم» وكذلك قال النبي صموئيل في (صموئيل الأول ١٥: ٢٩) لذلك اخترع لهم بولس اتهام النبي (بلعام) بالضلال وصدقه بعض المسلمون بلا دليل، بينما كان هذا نبيًا عظيمًا مستجاب الدعوة فقتله بنو إسرائيل (عدد٣١: ٨).

ولـد في الأرض أو في الـسماء، أو يكـون قدمـه وبقـاؤه اللـذان لا نهايـة لهمـا، محدودين، أو متحيزين، أو منتقلين، كـلا بـل هـو الله الـذي لا شبيه لـه ولا نظير، تقدس جلاله وتعالى كماله، على أن يحل في بشر يموت، وكيف وهو الحي الذي لا يموت؟ أو يـصير بذاتـه العليـة القدسية في بطن امرأة[1]، وهـو الـذي وسـع كرسيه السموات والأرض.

ويقـال لهـم: إنكـم تعتقـدون أن عيسى هـو الله، ومـن لم يعتقـد هـذا فلـيس بنصراني، فلا يجدون بدًا من أن يقولوا: نعم. فيقال لهم: لقد أقـدمتم عـلى بهتـان عظيم، ومحـال بـين، حيـث صـيرتم إنـسانًا مـن النـاس خالقًـا أزليًـا، وهـو حـادث مخلوق، ولا يخلو أمركم في عيسى من خمسة أوجه.

---

(١) قال لهم البطرك نسطور أسقف القسطنطينية: إنه يرفض أن تكون مريم أم الله، لأن المخلوق لا يمكنه أن يلد خالقه، وبذلك تكون مريم قد ولدت إنسانًا هـو يسوع المسيح. وبذلك ألغى تأليه المسيح والروح القدس، فانعقد له «مجمع أفسس» سنة ٤٣٢م بحضور «٢٠٠» أسقف، وخلعوه مـن منصبه، وجردوه مـن رتبتـه، وحرمـوا كـل أتباعـه وحكمـوا بكفـرهم ومـصادرة أمـوالهم وطردوهم إلى صحراء مصر. وقال نسطور: إن الله تعالى لا يمكنه أن يتألم أو يموت. ص٤٢٥ من كتـاب «تـاريخ الكنيـسة القبطيـة» الجزء الأول لإيـريس حبيـب المـصري، تلميـذة الراهـب «متـى المسكين» خصم البطرك: شنودة الثالث.

وقالت كارين أرمسترونج في الفصل العاشر من كتابها «القدس»: إن أتباع البطرك نسطور أنشأوا كنيستهم في شمال سوريا ونشأ هناك صراع طويل ضد خصومه.

الوجه الأول:

إما أن تكونوا جعلتموه إلهًا أزليًا أو مسكناً للإله الأزلي.

والوجه الثاني:

هل قال عيسى هذا عن نفسه، أو قال عنه تلاميذه الذين نقلوا لكم دينه؟.

الوجه الثالث:

أن تكونوا جعلتموه إلهًا لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه.

الوجه الرابع:

أن تكونوا جعلتموه إلهًا لصعوده إلى السماء.

الوجه الخامس:

أن تكونوا جعلتموه إلهًا لعجب مولده، في كونه من غير أب. فليس ذلك بأعجب من كون آدم خلق من غير أب ولا أم، ولا أعجب من كون الملائكة خلقوا من غير والد ولا والدة، ولا مادة ولا طينة، ولا سمى شيء من الملائكة وآدم آلهة، وأنتم تمنعون من ذلك فأخبرونا ما الفرق بينهم وبين عيسى وهم في حكمة الإيجاد أعجب منه.

وإن قلتم: أن عيسى إله لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه

فعلماؤكم يعلمون أن اليسع[1] النبي عليه السلام أحيا ميتًا في حياته، وميتًا بعد وفاته، والمتصرف بمعجزات الأحياء في البرزخ أي بعد الموت أعجب منها قبل الموت، وإلياس[2] النبي عليه السلام أحيا أيضًا ميتًا، وبارك في دقيق العجوز ودهنها فلم يفرغ ما في جرابها من الدقيق، وما في قارورتها من الدهن سبعة أعوام، وسأل الله أن يمسك المطر سبعة أعوام، فأجاب الله دعاءه.

وإن قلتم أن عيسى أطعم من خمسة أرغفة خمسة آلاف نسمة، فإن موسى كليم الله عليه السلام سأل الله العظيم لقومه، فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة، وعددهم[3] أزيد من ست مائة ألف نسمة.

---

(١) اليشع النبي أحيا طفلًا ميتًا كما جاء في (ملوك ثاني ٤ : ٢٩) بأن أرسل عكازه مع تلميذه، وأمره أن يضع العكاز على وجه الطفل الميت، ثم صلى للرب فعاش الطفل، وفي (ملوك ثاني ١٣ : ٢١) وقعت جثة رجل ميت في قبر اليشع، فلما لمست الجثة عظام اليشع المتوفى منذ زمن، قام الرجل الميت وعاش.

(٢) وكذلك النبي «إيليا» له معجزات كثيرة في (ملوك أول ١٧) أنه منع المطر عن بني إسرائيل ٣سنوات وأعاده بصلاته لله، وعاش سنة تعوله الغربان بالخبز واللحم، وبارك الله بصلاته للأرملة في الزيت والدقيق ٣سنوات، وأحيا ابنها الميت، وأنزل من السماء نارًا من عند الرب، وسار أربعين يومًا بأكلة واحدة (ملوك أول ١٩ : ٨) وتنبأ بهلاك بيت الملك فهلكوا كلهم كما قال (ملوك أول ٢١ : ٢١) وصعد إلى السماء حيا بصورة أعظم مليون مرة مما ذكروه عن المسيح (ملوك ثاني ٢ : ١١) «مركبة من نار وخيل من نار أخذت إيليا فصعد في العاصفة إلى السماء».

(٣) (خروج ١٢ : ٣٧) عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر نحو (٦٠٠) ألف رجل، عدا الأولاد والنساء والعبيد والغنم والمواشي بعدد وافر جدًا. كل هؤلاء أطعمهم الله ببركة النبي موسى. وكذلك فعل إيليا (ملوك أول ١٧ : ١٢) واليشع (ملوك ثاني ٢ : ١٩) و(ملوك ثاني ٤).

وإن كان عيسى مشى على البحر ولم يغرق فيه، فإن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه فانفلق وصار فيه طرق عبر منها جميع قومه، واتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا كلهم، ثم فَجَّر من صخرة اثنتي عشرة عينًا لكل سبط من بني إسرائيل عين، وضرب أهل مصر بعشر آيات[١] من عجائب العذاب.

الأولي: عصاه التي ألقاها من يده، فصارت ثعبانًا هائلًا، وابتلعت جميع حبال السحرة[٢].

الثانية: نتن مياههم وموت ما فيها من الحيوان.

الثالثة: إرسال الضفادع عليهم حتى امتلأت منها منازلهم.

الرابعة: تسليط القُمَّل على أجسادهم.

---

(١) جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى أَيَّد موسى بتسع آيات وهي «العصا، اليد، السنين، نقص الثمرات، الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع والدم» كما جاء في سورة الأعراف(١٣٣، ١٣٠، ١٠٨، ١٠٧).

(٢) وجاء في كتابه (خروج ٧-١٠) أن الله ضرب فرعون وقومه بعشر آيات وهي في الواقع (١٢) وهي اليد والعصا - عصا هارون -، الماء يصير دما، الضفادع، البعوض، الذباب، قتل المواشي، دمامل في الناس والبهائم، مطر شديد يحمل ثلجًا - بردًا -، جراد، ظلام دامس ٣ أيام. ثم قتل الأبكار من البشر والحيوانات وهي المعجزة الثانية عشر وبها خرج بنو إسرائيل من مصر، ومن العجائب التي وردت في هذه القصة: أن الله قال لموسى عن هارون «أنت تكون له إلهًا» (خروج ٤: ١٦) وأن الله قابل موسى في الطريق بصورة رجل وحاول أن يقتله!! (خروج ٤: ٢٤) وأن الله قال لموسى عن فرعون «أنا جعلتك إلهًا لفرعون» (خروج ٧: ١) وأن معجزة اليد البيضاء كانت لليهود وليست لفرعون (خروج ٤: ٦).

الخامسة : إرسال أنواع من العذاب عليهم.

السادسة : إهلاك بهائمهم كلها.

السابعة : خروج القروح في أجسادهم.

الثامنة : نزول البَرَد عليهم حتى فسدت أشجارهم.

التاسعة : إرسال الجراد على جميع بلادهم.

العاشرة : ما غشاهم من الظلمة ثلاثة أيام ولياليها.

وإن قلتم : أن عيسى كان إلهًا بنفسه ، لأنه صعد إلى السماء ، فلذلك جعلتموه إلهًا ، فيلزمكم في إلياس[1] وإدريس عليهما السلام أن تجعلوهما إلهين ، لأنهما صعدا إلى السماء بلا خلاف عندكم في ذلك ، وأيونا[2] الإنجيلي صعد إلى السماء بنص التوراة وإجماع علمائكم.

---

(١) إيليا صعد إلى السماء بصورة أعظم بكثير مما حدث للمسيح - سبق شرحها - وأخنوخ : هو إدريس (سار مع الله فأخذه الله حيًا للسماء)، وكان له كتابًا أضاعه اليهود ، وموسى بعد موته نزل ملاك الله جبرائيل فأحياه وصعد به إلى السماء حيًا (رسالة يهوذا ١٤ ، ٩) وعندهم أن مريم أم المسيح أيضًا نزلت الملائكة إليها بعد موتها فعادت إليها روحها وخرجت من قبرها وحملتها الملائكة إلى السماء.

(٢) أيونا : يعني يوحنا ، والمقصود في رؤيا يوحنا أن يوحنا تم اختطافه حيًا إلى السماء ، وأراه المسيح مستقبل المسيحية ففسروه على الماضي أنه يتكلم عن المسيح ، وأراه ملاك الله مستقبل الدنيا إلى يوم هلاك المسيح الدجال ورأى نبوة عن سيدنا محمد ﷺ (رؤيا ١٩ : ١١) ولكنهم ينكرونها وبالمثل زعم بولس أنه تم اختطافه إلى السماء الثالثة حيًا ورأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يقل لنا شيئًا عن هذا الموضوع مما يدل على أنه كاذب أو موهوم (كورنثوس الثانية ١٢ : ١)، وقوله : الإنجيلي يعني كاتب الإنجيل الرابع.

وإن قلتم: أن عيسى ادعى الألوهية لنفسه فلذلك جعلتموه إلهًا فقد جاهرتم بالكذب الفظيع، والبهتان الشنيع، وفي أناجيلكم ما يرد عليكم، لأن في الإنجيل الذي بأيديكم أنه حين صلب قال: إلهي، إلهي لِم خذلتني[١]، وتقدم له من نص الإنجيل أنه قال: أن الله ﷻ أرسلني إليكم. فأقر بأنه بشر من الأنبياء المرسلين، ونصوص أناجيلكم، في هذا عديدة، على أن ما في مفتعل كذبكم أنه صلب وصاح، ونادى إلهي، إلهي، ليس من منصوص الإنجيل الحق، بل هو بهتان كُتَّاب أناجيلكم، وافترائهم على الله ﷻ، وإنما احتججنا به عليكم ليظهر تناقضكم وافتضاحكم لبصائر العقلاء، وبالله التوفيق.

القاعدة الرابع: وهي الإيمان بالقربان:

وصفته: اعلموا - رحمكم الله - أن دين النصارى في قربانهم كفر، وهو أن يعتقدوا على فطيرة من خبز[٢] إذا قرأ عليها القسيس بعض الكلمات أنها ترجع في

---

(١) في الطبعة الحالية «إلهي لماذا تركتني» وهي اقتباس من (مزمور ٢٢ : ١) «إلهي إلهي لماذا تركتني بعيدًا عن خلاصي؟» والأمر العجيب أنهم جعلوا المسيح ينطقها بكلام عجيب لدرجة أن اليهود والرومان الواقفين حول الصليب فهموا أنه ينادي إيليا واختلف الإنجيلان اللذين ذكراها كالعادة وأحدهما كتبها كأن لها طريقتان للنطق وكل قارئ يختار ما يعجبه؟ (متى ٢٧ : ٤٦) «إيلي إيلي لما شبقتني؟» (مرقس ١٥ : ٣٤) «ألوي ألوي» أو «إلوي إلوي» لما شبقتني؟ فقال قوم من الحاضرين: هو ذا ينادي إيليا، والباقون قالوا: لنرى هل يأتي إيليا يخلصه». هكذا تكون كتب البشر!.

(٢) عند الأرثوذكس تكون قرصة - قربانة - للقسيس وتصل إلى ثلاثة للبطرك، وعند الكاثوليك عشرات الأقراص الرقيقة وتكون في صلاة القداس فقط وهو يكون يوم الأحد في كل الكنائس الأوروبية، وفي مصر يكون يومي الجمعة والأحد ويتكرر بمزاج القسيس.

تلك الساعة جسد عيسى، وإذا قرأ بعض الكلمات على كأس خمر فإنه يصير في تلك الساعة دم عيسى، والذي تقرر من سنتهم في ذلك أن كل كنيسة لها قسيس كبير يقوم بها، فيجيء قسيس كل كنيسة في كل يوم بفطيرة صغيرة وزجاجة خمر، ويقرأ عليها عند صلاته، فيعتقد النصارى أن الفطيرة صارت جسد عيسى، والخمر صار دمه[1]، ويأخذون ذلك من قول متى في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: «أن عيسى جمع الحواريين يومًا قبل موته، وتناول خبزة وكسرها، وناولهم كسرة لكل إنسان، وقال لهم كلوا هذا جسمي، ثم ناولهم خمرًا وقال لهم اشربوا هذا دمي».

---

(١) قصة تحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح تختلف في الأناجيل الأربعة وقد رواها يوحنا أيضًا في إنجيله (إنجيل يوحنا ٦ : ٥٣) وليس كما قال المؤلف ولعل النسخة التي كانت في زمانه كانت هكذا.

وكان زوج شقيقتي الدكتور رمسيس اندراوس - من غيط العنب - من البروتستانت الذين لا يؤمنون بهذه الخرافة، وناقشته ذات يوم فيما جاء في الأناجيل فقال لي: إن هذا الكلام عن جسد المسيح ودمه هو تحريف أضافه الأرثوذكس والكاثوليك إلى الإنجيل. وقال: إن القساوسة الكبار يعلمون ذلك؛ فلجأت إلى أب اعترافي القمص متياس روفائيل في غيط العنب، فقال: إنه ليس تحريفًا بالضبط ولكنهم أضافوا إليه كلامًا توضيحيًا. وكان والد زوج شقيقتي قد أسلم. وتجد في كتاب «هل العذراء مريم حية؟» للكاتب المسيحي داني فيرا ص٩٥ «المخلوق يتجرأ أن يخلق الخالق » وفي كتاب «الصراع العظيم» للكاتبة الأمريكية ألن هوايت ص٤٥٤ «أن المسيح الآن كاهن يخدم في البيت المعمور في السماء عن يمين الله، ويظهر أمام الله ليشفع في أتباعه»... إلخ

فهذا قول متى في إنجيله، ويوحنا الذي كان حاضرًا لعيسى حتى رفع، لم يذكر شيئًا من خبر الخبز والخمر في إنجيله، وهذا من الاختلاف الذي يدل على كذب متى ونقله للمحال والبهتان، والنصارى يعتقدون أن كل جزء من أجزاء فطيرة كل قسيس هو عيسى عليه السلام بجميع جسده في طوله، وعرضه، وعمقه هو هو، ولو بلغت أجزاء الفطيرة مائة ألف جزء لكان كل جزء منها عيسى.

فيقال لهم: إن جسد عيسى كان طوله عشرة أشبار مثلًا وعرضه شبرين وعمقه شبرًا، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس ما يمكن أن تكون ثلاثة أشبار فكيف يكون جسد طوله عشرة أشبار وعرضه شبران وعمقه شبر في شيء طوله ثلث شبر.

هذا محال في كل عقل سليم، وهم يجيبون عن هذا بأن المرآة تكون قدر الدرهم والإنسان يرى فيها أكبر الأبراج والمباني العالية إذا قابلها بذلك، وهي أكبر منها بأزيد من ألف مرة.

فيقال لهم: أن الذي يرى في المرآة عَرَض لا جوهر، وأنتم تعتقدون أن جوهر عيسى وعَرَضه جميعًا في تلك الفطيرة، وهذا محال في العقل.

ثم إنكم أجمعتم على أن عيسى صعد إلى السماء وهو جالس فيها عن يمين الله - عن قولكم - فمن الذي أنزل لكم جسده إلى تلك الفطيرة؟!

ثم أن عيسى رجل واحد، وأنتم تعتقدون أن في كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى، ولو انقسمت على مائة ألف جزء، فلزمكم أن يكون في كل

فطيرة مائة ألف عيسى، ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد الفطائر، وبعدد الكنائس عندكم، فيصير عيسى أعدادًا لا تكاد تتناهى. وكل من قال هذا أو اعتقده فقد جعله الله أضحوكة للعالمين، ومسخرة للشياطين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصفة قربانهم بالفطيرة المذكورة وصلاتهم: أن القسيس يأمر خادمه أن يعجن له فطيرة[١] من سميد صافي ويخبزها ثم يحملها القسيس مع زجاجة خمر إلى الكنيسة، ويأمر بضرب الناقوس، وإذا اجتمع النصارى للصلاة ووقفوا صفوفًا في الكنيسة يصب عليهم القسيس من خمر الزجاجة شيئًا في كأس من فضة، ويجعل تلك الفطيرة في منديل نظيف، ثم يتقدم قدام الصفوف كلها ويستقبل المشرق[٢]،

---

(١) الذي يعجن الفطيرة - القُربانه - شخص محدد ويدعونه القَرَابني والمفروض أن يرتل مزامير داود أثناء العجن، لماذا؟ لست أدرى. إنها طقوس وضعها الرهبان والبطاركة لأن بدعة القربانه مأخوذة من العبادة اليهودية التي زعموا أن المسيح ألغاها، فكان اليهود يصنعون فطير خبز التقدمة - القربان - من أيام موسى عليه السلام، وزجاجة الخمر لابد أن تكون مُعتقَّة ومخزونة لمدة عام على الأقل في الظلام ليكتمل اختمارها. وقبل الصلاة يشم الشماس رائحتها فإن وجدها معتقة يقول للقسيس: جيد وكريم، وإن لم تكن ترجع إلى المخزن ويأتون بغيرها.

(٢) الاتجاه للشرق عبادة وثنية يتبعها الأرثوذكس والكاثوليك فقط، قالت إيريس في كتابها «قصة الكنيسة» الجزء الأول ص٧٦ أن أوريجانوس الذي قطع خصيتيه وحرمه البابا ديمتريوس سنة٢١٦م هو الذي اخترع الوقوف في الصلاة متجهين إلى المشرق وقال داني فيرا في كتاب «هل العذراء» ص٥٤، ص٧٣. «إن اهتداء الإمبراطور قسطنطين الاسمي الظاهري في أوائل القرن الرابع أدخل الوثنية إلى المسيحية ثم فرض يوم الشمس الأحد الوثني على الكنسية» أقول: وفيه اتجهت العبادة إلى الشمس.

ويأخذ الفطيرة في يده ويقرأ عليها[١] ما نصه عيسى المسيح ليلة أخذته اليهود فإنه أخذ الفطيرة بيده المباركة ورفع عينيه إلى السماء إلى القادر على كل شيء، وبعد التمجيد الواجب كسرها، وأطعم الحواريين كسرة كسرة، وقال لهم: كلوا هذا جسدي، وحين يتم القسيس هذا الكلام يسجد بذاته لتلك الفطيرة محققًا أنه جسد عيسى، وأن عيسى هو ابن الله، ويقول القسيس في سجوده مخاطبًا الفطيرة أنت إله السموات والأرض، أنت الذي تجسدت في بطن مريم، أنت ابن الله المولود قبل العوالم كلها، أنت من أجل أن تخلصنا من أيدي الشياطين، أنت الذي جالس إلى يمين أبيك في السماء، نسألك أن تغفر لي ولأمتك التي خلصتها بدمك، ثم يظهر تلك الفطيرة لصفوف النصارى فيقع جميعهم لها ساجدين.

ثم بعد ذلك يأخذ كأس الخمر ويقول لهم القسيس: إلهنا المسيح قبل موته أخذ كأسًا من الشراب وأعطاه للحواريين، وقال لهم اشربوا هذا دمي، ثم يسجد القسيس للكأس، ويريه للنصارى فيسجدوا له، ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر، ويقرأ بعد ذلك ما تيسر من إنجيله، ثم يعطي الدعاء ويتفرقون. فهذه صلاتهم وقربانهم، نعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) صلاة الكاهن على القربانة وكأس الخمر تستمر أكثر من ساعة فيما ابتدعوه ويدعونه صلاة القداس وهو من تأليف بعض الرهبان والقساوسة.

كما قالت إيريس في كتابها «تاريخ الكنيسة» الجزء الأول ص٢٩٠: «إن أول قداس قام بتأليفه الأسقف - رئيس الكهنة - سرابيون وألف كتاب صلوات سنة ٢٦٠م»، وكتبت آلن في كتابها «الصراع العظيم» ص٩٥: «إن المصلح (ويكلف) قال: «إن صلاة القداس زندقة ملعونة لأنها متاجرة بالرتب الكهنوتية وكان ذلك في القرن الرابع عشر في إنجلترا».

القاعدة الخامسة:

وهي الإقرار بجميع الذنوب للقسيس[1]، وصفة ذلك:

اعلموا - رحمكم الله - أن النصارى يعتقدون أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، وأن كل من يخفى منه ذنبًا فلا ينفعه إقراره[2]. فهم في كل سنة عند صيامهم يمشون إلى الكنائس، ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة، وفي سائر أوقاتهم لا يقر أحد بذنب إلا إذا مرض وخاف الموت فإنه يبعث إلى القسيس فيصل إليه، ويقر له بجميع ذنوبه فيغفرها له، وهم يعتقدون أن كل ذنب غفره القسيس فإنه مغفور عند الله - تعالى -، فمن أجل ذلك صار البابا[3] الذي يكون بمدينة روما، فهو خليفة عيسى في الأرض بزعمهم يعطي

---

(١) سر التوبة والاعتراف بكل الخطايا للكاهن لنوال المغفرة منه.

(٢) في الاعتراف عند الأرثوذكس يجلس المعترف أما الكاهن ويحكي له كل ما فعله، ثم يقرأ القسيس على رأسه صلاة التحليل، فيحله من خطاياه كلها. وعند الكاثوليك يختفي القسيس داخل صندوق بداخله كرسي، وله شباك عليه ستارة فيسمع القسيس الاعتراف من الشخص الجالس في الناحية الأخرى ولا يراه، ثم يرسم عليه علامة الصليب فيغفر له خطاياه. وعند البروتستانت يعترف أي واحد لشخص لا يعرفه وكذلك القسيس - الشيخ - البروتستانتي يعترف لأي رجل أو امرأة.

وفي فيلم: أحدب نوتردام أي سيدتنا، ويعنون مريم، قال القسيس للراقصة الغجرية وهي تعترف: «أنا أغفر لك ذنوبك كلها لو سمحتي لي أن ألمس جسدك» فلما أذهلها الكلام وتساءلت قال: «لو أن الأب رآك قبل أن يرى مريم لاتخذك أمًّا لابنه» هذه هي عقيدة الكاثوليك.

(٣) يوجد في العالم خمسة بطاركة في روما والإسكندرية والقدس والسريان وروسيا وبطرك سوريا

لمن شاء براءة بغفران الذنوب والتسريح من النار، ودخول الجنة، ويأخذ على ذلك الأموال الجليلة، وكذلك يفعل كل من ينوب عنه في جميع أرض النصارى من القسيسين، ويعطون البراءة بالمغفرة وإيجاب الجنة والنجاة من النار، ويأخذ النصارى تلك البراءات بعد أن يعطوا عليها لمن يكتبها لهم المال الجزيل فيخفونها عندهم حتى إذا مات أحدهم جعلت تلك البراءة[1] في كفنه، واعتقادهم يقينًا أنهم يدخلون الجنة بتلك البراءة، وهذا من حيل القسيس على أخذ الأموال من النصارى.

بدلًا من القدس وكلهم سواء وكل واحد منهم يعتبر نفسه ويؤمن شعبه أنه صورة الله على الأرض وخليفته في السماء. وكتب جلال دوس في مجلته «هو ذا يأتي» ويعني مجيء المسيح ثانية في ص٢٣ «إن الباب من فرط جلاله ورفعه شأنه لا يعتبر مجرد إنسان بل إنه شبيه بالله، وهو بحق مندوب الله، وكذلك هو الملك الإلهي وملك الملوك، ولذلك يلبس تاجًا ثلاثيًا كملك للسماء والأرض والمناطق السلفية»، يعني الجحيم والجن ويطلب مجانًا بالبريد من جلال دوس ص.ب ٤٥ مدينة العاشر من رمضان - مصر).

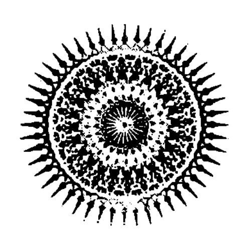
والكاتب يحكي عن صكوك الغفران التي أصدرها باب روما، ولها صور أخرى عندنا فيما يدعونه «تبرعات الكنيسة».

(١) الأعجب هو سلطان البابا أن يغفر للموتى بما يدفعه الأحياء عنهم من أموال فيكتب صكًا يغفر فيه للميت ويضعونه في قبره ويظنون أنه سبنجو من العذاب. والأعجب هو إدعاء البابا السلطان على المغفرة في المستقبل بالمال أيضًا فيعطي لمن يدفع صكًا يغفر له كل ما سيفعله لعدة سنوات فأعطوا سلطان الله بالكامل للبابا «الصراع العظيم» ص١٤٢.

فيقال لهم: لأي شيء تصنعون هذا ولم يأمركم به عيسى؟ وتلاميذ عيسى ما أقروا بذنب قط لعيسى الذي زعمتم أنه هو الله وابنه، وهو أقرب على قولهم لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين؟

ثم إن القسيس لا شك عندكم في أنه بشر مثلكم، وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم، لاسيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟ ولكنكم أنتم قوم عمي، وقسيسكم أشد عما منكم، والأعمى إذا قاد الأعمى وقعا في المهالك[1]، وكذلك تقعون مع قسيسكم في نار جهنم خالدين فيها أبدًا، لأن المغفرة لذنوبكم مع كفركم وإشراككم قد قطع الله رجاءكم منها بقوله الصادق في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

فإذا كانت مغفرته لكم محالًا بخبر الصادق، فمغفرة القسيس لكم أشد في المحال وأقرب لسخرية الشيطان وجنوده منكم واستهزائه بكم، ومن يغفر الذنوب إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.



(١) هذا مَثَل قاله المسيح: «أعمى يقود أعمى كلاهما يسقط في حفرة»

الباب الرابع
في عقيدة شريعتهم

وجميع النصارى مستمسكون بها إلى يوم القيامة ولا يتركها إلا قليل منهم، وهي كلها كفر ومحال ينقض بعضها بعضًا، وكان الذي أَلَّفَهَا لهم رجل من قدمائهم يقال له «بيطر» من أهل مدينة رومه، وهذا نصها[1]: نؤمن بالله الواحد الآب، مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى، ونؤمن بالرب المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، وُلِدَ من أبيه قبل العوالمِ كلها، ليس بمصنوع، إله حق

(١) يعني: «قانون الإيمان» الذي وضعوا الجزء الأول منه في أول اجتماع عالمي لهم «مجمع نيقية» سنة ٣٢٥م للرد على قول الأسقف آريوس السكندري - الليبي الأصل - أن يسوع المسيح مخلوق، وبالتالي كان يلغي كل العقائد المسيحية عن الفداء بموت الإله، ويعود بالمسيحية إلى أصلها وهو التوحيد وهذا الجزء من القانون يبدأ «نؤمن بإله واحد الله الأب» وفي سنة ٣٨١م انعقد مجمع القسطنطينية لمحاكمة مقدونيوس أسقف القسطنطينية لأنه أنكر أن الروح القدس إله، وبالتالي ينكر تأليه المسيح والثالوث... الخ.
ووضعوا الجزء الثاني من القانون ويبدأ من «نؤمن بالروح القدس الرب المحيي» وفي سنة ٤٣١ اجتمع مجمع أفسس لمحاكمة نسطور أسقف القسطنطينية الذي أنكر أن مريم أم الله، وبالتالي أنكر تأليه المسيح وعاد بالمسيحية إلى توحيد الله.
ووضعوا الجزء الأول «مقدمة» قانون الإيمان ويقولونها لمريم قبل الله!!، وتقول: «نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك يا أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله لأنك ولدتي لنا مُخَلِّص العالم (المسيح)...» أي أن التثليث نشأ بعد ذلك ويؤمر كل من تنصر أن يقول هذا القانون كاملًا، ويقولونه عند تنصير كل طفل وفي الزواج وكلمات القانون الحالي تختلف عما ذكره القس هنا ولعله يختلف من بلد لأخرى.

من جوهر أبيه، الذي بيده أتقنت العوالم كلها، وهو خالق كل شيء الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس، وصار إنسانًا وحملت به مريم، وولد من مريم البتول، فأوجع وأولم وصلب في أيام بيلاطوس الملك، ودفن وقام في اليوم الثالث من بيت الموتى مثل ما كتب بذلك الأنبياء وكذب الكافر على الأنبياء، صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين، وحاشاهم أن يقولوا مثل هذا المحال.

ثم صعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بالروح القدس الذي يخرج من الآب والابن وبه كان يتكلم الأنبياء(١).

---

(١) يقول قانون الإيمان الآن: «نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب، نسجد له ونمجده مع الأب والابن، الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة مُقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي» آمين، والذين وضعوا هذا القانون لم يجدوا في كتابهم حجة ضد الأسقف مقدونيوس الذي قال: «إن الروح القدس ليس إلهًا» كما جاء في الجزء الأول من تاريخ الكنيسة القبطية للمؤرخة إيريس ص٣٦٣.

والتناقض في قانونهم هذا يبدأ من قولهم: «نؤمن بإله واحد الله الأب» ثم نسوا هذا القول وعارضوه بقولهم: «نؤمن برب واحد يسوع المسيح» ثم نسوا هذا وذاك وعارضوهما بقولهم: «نؤمن بالروح القدس الرب» فقالوا عن كل واحد من الثالوث أنه «إله واحد» أو «رب واحد» أي الوحيد الذي لا شريك له!!! ثم يغضبون من قول الله في القرآن الكريم ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى لهم: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[النساء: ١٧١].

والتغطيس هو غفران الذنوب، ونؤمن بقيام أبداننا، وبالحياة الدائمة أبدًا الآبدين.

وهذا الكلام - رحمكم الله - ينقض بعضه بعضًا، فأوله نؤمن بالله الواحد الآب، مالك كل شيء، صانع ما يُرى وما لا يُرى، ونؤمن بالرب الواحد المسيح إله حق من جوهر أبيه. ففي أول كلامهم الشهادة لله بأنه واحد، ويليه الشهادة عليه تعالى بأن له ولدًا، وهو إله مثله، وأنه من جوهره، وهذا في غاية الكفر والشرك، وفي غاية الضد والتناقض لوحدانية الله الواحد الأحد لا شريك له، ولا شبيه له تبارك الله وتقدس عن كفرهم.

وقد قال في أول كلامه: أن الله خالق كل شيء، ثم فيما بعده، «ونؤمن بأن المسيح خالق الأشياء كلها الذي بيده أتقنت»، فأثبت أن مع الله إلهًا خالقًا كل شيء. وهذا من أفضح التناقض.

وكذلك قوله: أن الله ﷻ صانع ما يرى وما لا يرى فدخل فيه المسيح لأنه بالضرورة مما يرى، ثم أعقب ذلك بقوله: «المسيح خالق كل شيء، وأنه غير مصنوع» وهذا تناقض ورعونة لو ميزها البهائم لأنكرتها على النصارى، فنعوذ بالله من الخذلان، واستحواذ الشيطان، فإنه تلاعب بهم كيف أراد، وقادهم إلى جهنم وبئس المهاد.

وقد قال: «ولد من أبيه قبل العوالم، وهو بكر الخلائق كلها»[١]. فمتى خلق كل شيء قبل ميلاده، وهو عدم؟ أو بعد ميلاده وهو صبي رضيع؟! ومن كان يُدَبِّر السموات والأرض ومن فيهما قبل ميلاده وإيجاده؟ وكيف يكون بكر الخلائق وهو الخالق لجميعها بزعم هذا لأن معنى قوله بكر الخلائق أي أول ما وجد منها وشريعة النصارى مبنية على هذا التناقض والمحال، لأنهم مجمعون على أن المسيح أزلي خالق وقديم، وأنه مولود ولد من بطن مريم بعد حملها به..

وهذا كله قد جعلهم الله به أضحوكة لجميع العقلاء العارفين، وقرة لعيون الشياطين.

وانظروا إلى قول هذا الخبيث: «أن المسيح إله حق[٢] من جوهر أبيه»، ثم قال: «أنه نزل من السماء فتجسد في بطن أمه».

وهذا صريح في أن المسيح كان جسدًا من جوهر في السماء، ثم نزل منها فتجسد في بطن مريم، وليس في تجسد الأجسام والجواهر عجب، وإنما العجب أن يتجسد من ليس بجسد ولا جوهر، وتعالى ربنا خالق الجواهر والأعراض عن أن

---

(١) هذا قول بولس أن المسيح بكر، (أول) كل خليقة. (كولوسي ١ :١٥)

(٢) قالوا عن المسيح في قانون إيمانهم: «إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق»! ثم قالوا: «نزل من السماء وتجسد - أخذ جسمًا - من الروح القدس ومن مريم العذراء».

وكل مولود له بداية، ولذلك نؤمن في كتابنا ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص].

يكون له جوهر يتكون منه المسيح، أو أن يتجزأ أجزاء ليستقر منها جزء في بطن مريم يختلط بدمها وبولها[1] وروثها، فما أعظم جرأة هؤلاء الكفرة على الله - تعالى -، ما أعظم حلم الله - تعالى - عليهم والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به.

واعلموا أن في نصوص كتبهم ما يبطل هذه العقيدة وجميع عقائد كفرهم في المسيح وهو ما قال لوقا في الفصل الرابع من قصص الحواريين[2]: «إن الله خالق العوالم بجميع ما فيها، وهو رب السموات والأرض، لا يسكن الهياكل التي طبعها الأيدي، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء، لأنه هو الذي أعطى الناس الهياكل والنفوس وجميع ما هم فيه من وجودنا به، وحياتنا منه».

---

(١) ومثل هذا أن يأكل المسيحيون جسد المسيح الذي يعبدونه ويشربون دمه فيختلط جسد إلههم بالبول والبراز وينصرف إلى أقذر مكان.

(٢) (أعمال الرسل ٤ : ٢٤) هذه صلاة التلاميذ -الحواريين- لله «فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتًا إلى الله وقالوا: أيها السيد أنت الله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم فتاك (ابنك) داود: لماذا ارتَّجت الأمم وتكفر الشعوب بالباطل قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحه لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته - اخترته - هيرودس وبيلاطس مع شعب إسرائيل». أما قول القسيس: «الله لا يسكن الهياكل التي صنعتها الأيادي» هو في صلاة الشماس استفانوس (أعمال ٧ : ٤٨)، وقوله أيضًا جاء في (أعمال ١٧ : ٢٢-٢٥) في خطبة بولس المنافق الذي وقف يخطب في معبد الأصنام يقول لهم أن الصنم المجهول الذي يعبدونه هو الذي يبشروهم به بولس وهو خالق العالم وكل ما فيه.

وهذا الكلام الذي قاله لوقا هو الذي نزلت به كتب الله ﷻ ونطقت به أنبياؤه عليهم السلام فقد تبين أن عقائد النصارى كلها كفر مفتعل ومحال ركيك، وتناقض قبيح لم يأخذوها عن كتب الله ولا عن أنبيائه، وإنما قلدوا فيها دعاوى باطلة، وأهواء كاذبة، مهدها لهم كل كفار أثيم.

ويقال لهم: هذه العقيدة التي لا اختلاف فيها بين جماهيركم إن لم تكونوا نسبتموها لكتاب ولا نبي أخبرونا عنها هل هي حق أو كلها باطل؟ وإن قالوا بعضها حق وبعضها باطل فقد أبطلوا بعضها وكفروا به، لأن الباطل لا يدان به، وإن قالوا كلها حق، فقد اعترفوا فيها بأن المسيح مخلوق مولود، وأن الله ﷻ خالقه، وخالق جميع ما يرى وما لا يرى.

ثم قالوا: «إن المسيح إله خالق لكل شيء» وما ظهر فيه هذا التناقض الشنيع لا يكون حقًا أبدًا.

وقولهم في المسيح: إله من جوهر أبيه، وإله مثله[1] يقتضي المماثلة ولابد، فما الذي صيَّر أحدهما أبًا والآخر ابنًا، وما الذي خص هذا بالأبوة وهذا بالبنوة، دون تعاكس؟!! نسأل الله ربنا كمال العفو والعافية من حالهم ومآلهم آمين.

---

(١) وهذا يناقض كلام المسيح عن الأب «أبي أعظم مني» (إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٨) «و إلهي وإلهكم» (إنجيل يوحنا ٢٠ : ١٧) فلا يمكن أن يكونا من جوهر واحدًا أبدًا، فقد قال لهم بولس: إن المسيح في النهاية سيخضع لله الأب الذي أخضع له الكل، ليكون الله هو الكل في الكل (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٤-٢٨) فهل انقسم الله إلى جزئين يخضع أحدهما للآخر؟ وأحدهما أعظم من الآخر؟

الباب الخامس
في بيان أن عيسى ليس بإله
وإنما هو بشر آدمي مخلوق، ونبي مرسل عليه الصلاة والسلام.

اعلموا - رحمكم الله - أن كل ما ذكرنا من عقيدة النصارى وكفرهم في قولهم أن المسيح هو الله وابن الله، وأنه خالق المخلوقات، يرده ويبطله ما قالته الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة، فقال متى في الفصل الأول من إنجيله: «هذه نسبة المسيح هو ابن داود بن إبراهيم»[١].

وهذا إقرار بأن عيسى مولود تناسل من ذرية داود النبي عليه السلام من سبط يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وكل من ثبت تناسله عن الآدميين هو بلا شك آدمي، لأن الله القديم الأزلي لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه حادث.

وقال أيضًا متى في الفصل التاسع عشر من إنجيله: «أن رجلًا قال للمسيح: يا أيها الخيِّر[٢]، فقال عيسى لم سميتني خيِّرًا؟! إن الخيِّر هو الله تعالى».

---

(١) قال كتابهم عن النبي سليمان عليه السلام: أن الله قال لداود أبيه في (صموئيل الثاني ٧: ١٤) «أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا» وكررها في (أخبار أيام أول ٢٢: ١٠) وهذا يكون أحق بالعبادة من المسيح لأن سليمان جاء عنه بلفظ صريح من الله أنه يكون ابن الله أما المسيح فقال عنه المسيحيون هذا بزعمهم.

هذا إن كان لفظ «ابن الله» يعني الألوهية.

(٢) جاء في إنجيل (متى ١٩: ١٦) «وإذ واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية فقال له ياسوع لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله

وهذا غاية التواضع منه ﷺ والتأدب مع ربه وخالقه فكيف يدعي له شريكًا في الألوهية؟!.

وقال يوحنا[1] في الفصل السابع عشر من إنجيله: «إن المسيح رفع عينيه إلى السماء وتضرع إلى الله الواحد الخالق، وقال يجب على الناس أن يعلموا أنك أنت الله الواحد الخالق، وأنك أرسلتني».

فهذا اعتراف منه بأنه نبي مبعوث من الله تعالى بما أوجبه من توحيده، وأنه سبحانه هو الواحد الخالق، لا خالق للخلق غيره، وبهذا جاء عيسى وجميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا العشر» وهذا إقرار من المسيح بالتوحيد، وأن المسيح يرفض أن يدعوه الناس بأي صفة من صفات الله فما بالكم بالتأليه؟! وأن المسيح يأمرهم باتباع التوراة ولم ينسخها، وأول الوصايا العشر هو توحيد الله كما جاء في كلام المسيح في (إنجيل مرقس ١٢ : ٢٩).

(١) جاء في (إنجيل يوحنا ١١ : ٤١) سبق تحقيقها أن المسيح صلى لله لكي يحيي حبيبه لعازر الذي مات، ليؤمن اليهود أن يسوع هو المسيح رسول الله، ولما اطمأن المسيح أن الله أقام لعازر من الموت، ناداه فخرج من القبر ماشيًا ومؤلف الإنجيل يصور القبر على أنه حجرة كبيرة تسمح للميت بالوقوف والمشي، ومن خياله الواسع جعل لعازر يمشي ورجليه مربوطتان بأقمطة الكفن. هكذا كتب البشر، إلى هنا سبق تحقيقها.

ومثلها قول المسيح في صلاته لله في (يوحنا ١٧ : ٣) «هذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»، أي يؤمنوا أن الله واحد لا شريك له وأن يسوع المسيح هو رسول الله، فيخلدون في الجنة.

فإن قال قائل من النصارى: إن كان عيسى قد اعترف في هذا الموضع بأنه نبي مبعوث، فقد اعترف في موضع آخر أنه الخالق الأزلي، قلنا في جوابه: إن هذا افتراء عليه، وهو بريء من ذلك، ومن كل من نسبه إليه، وأنتم غفلتم عن شنيع التناقض الذي بين النصين في الموضعين، لأنه عليه السلام أقر بأنه بشر مبعوث من الله تعالى وهو صحيح، فكيف يجوز عليه مناقضته بادعاء ما هو محال في حقه من كونه خالقًا أزليًا؟! بل هذا من اختلاق أوائل كفارهم، ثم قبلته جميع طوائفكم على ما فيه من الكفر الفظيع، والتناقض الشنيع.

وقال متى في الفصل الرابع من إنجيله: «إن الشيطان دعا المسيح إلى أن يسجد له، وأراه ممالك الدنيا وزخرفها، وقال له: اسجد لي، نجعل لك هذا كله، فقال المسيح: أنه مكتوب[1] على كل بشر أنه لا يعبد إلا الله - تعالى - ولا يسجد لشيء سواه».

---

(١) جاء في (إنجيل متى ٤ : ١٠) أن المسيح قال للشيطان: «مكتوب - أي في شريعة الله في التوراة - أن الله يأمر كل البشر قائلًا: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»، وهي مأخوذة من (تثنية ٦ : ١٣) «الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف» والعجيب في القصة: أن الذي أصعد يسوع إلى البرية هو الروح القدس لكي يجربه إبليس. (متى ٤ : ١) فكيف زعموا أن المسيح إله؟ ثم حمله إبليس وطاف به من البرية إلى المدينة المقدسة إلى الهيكل (متى ٤ : ٥-٨) ألا يحترق الشيطان إذا اقترب من خالقه! وقالوا لتفسير هذا التناقض أن المسيح أخفى ألوهيته عن الشيطان ليخدعه فيحرص اليهود على صلبه فيتم الفداء للبشرية بموت ربهم ويخدع الشيطان ويسرق مفتاح الجحيم منه ليحرر الأنبياء منه.

وأقول: ولكن الأناجيل تثبت أن الشياطين عرفوه، وكان يرجوهم ألا يقولوا أنه ابن الله (مرقس ٣ : ١١) وغيرها.

فهذا منه إقرار بأنه بريء من الألوهية، ولو كان إلهًا لما اجترأ عليه الشيطان بمثل ذلك القول، وفي جوابه له اعتراف لله - تعالى - بأنه هو الإله، ولا يسجد أحد إلا له - تبارك وتعالى - وهذا تنزل مع النصارى واحتجاج عليهم بما أظهروه في أناجيلهم، وإلا فعيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشيطان في الوسوسة الباطنة الخفية، فكيف يدعوهم للكفر الصريح بالسجود له من دون الله، وهذه مجاهرة جلية ولا شك أنها من اختلاف كُتَّاب الأناجيل ورعونتهم في تجويز مثل هذا على المسيح

وقال يوحنا في آخر إنجيله: «أن عيسى قال للحواريين: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» يعني بأبي وأبيكم المالك لي ولكم، وهو اصطلاح أهل ذلك الزمان.

فإن قالوا: هو أبوه من هذه اللفظة، قلنا: يلزم منه أن يكون أباكم[1] أيضًا لأنه قال أبي وأبيكم، ثم صرح بعده بما ينفي كل شبهة بقوله: «وإلهي وإلهكم» فلم يبق لنفسه في دعوى الألوهية شيئًا البتة.

---

(١) كان اليهود يقولون: نحن أبناء الله (إنجيل يوحنا ٨: ٤١) لأنه جاء في كتابهم قول الله: «إسرائيل ابني البكر» (خروج ٤: ٢٢) «وأنتم أولاد الرب إلهكم» (تثنية ١٤: ١) بمعنى الرعاية والنصر. لأنه لم يكن يوجد شعب غيرهم يعبد الله في جيلهم، فكان المسيح يخاطبهم بكلامهم، ولأنهم اتهموه بأنه ابن زنا، فقال لهم: «أنا ابن الله» أي مثلكم (إنجيل يوحنا ٨: ٤١ مع ١٠: ٣٦) وكذلك قال عن تلاميذه: «إخوتي» (يوحنا ٢٠: ١٧) فهل يكون التلاميذ آلهة مثله؟ أم إخوته في عبوديتهم لله، لقوله: «أبي وأبيكم إلهي وإلهكم» وهذا إقرار صريح منه أنه عبد الله.

وقال متى[1] في الفصل العاشر من إنجيله: «إن عيسى عليه السلام قال للحواريين: كل من قبلكم وآواكم، فقد قبلني وآواني، ومن قبلني وآواني فإنما قبل من أرسلني».

وقال يوحنا[2] في الفصل الخامس من إنجيله: «إن المسيح قال إني ما جئت لأعمل بمشيئتي بل بمشيئة الذي أرسلني».

وقال مرقس[3] في آخر إنجيله: «أنَّ عيسى قال وهو على خشبة الصلب بزعمهم: إلهي إلهي لم خذلتني» وذلك آخر ما تكلم به في الدنيا، وحاشاه أن يكون الله خذله، أو تمكن اليهود من صلبه، وإنما احتججنا على النصارى به، لأنهم قد رضوه من نصوص أناجيلهم وهم مصدقون به، وفيه التصريح بأن عيسى عليه السلام قال: يا إلهي يا إلهي فأقر بأن له إلهًا يدعى في الشدائد: وتبرأ من ادِّعَاء الألوهية لنفسه، فلزم تكذيب عقائد النصارى ضرورة لا محيد لهم عنها، ولكنهم﴿ صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١].

---

(١) (متى ١٠ : ٤٠) «من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني».

(٢) (يوحنا ٥ : ٣٠) «لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني».

(٣) (مرقس ١٥ : ٣٤) «صرخ يسوع بصوت عظيم... إلهي إلهي لماذا تركتني؟».

وكان آخر ما قاله على الصليب بزعمهم (لوقا ٢٣ : ٤٦) «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح»، ولكن (إنجيل يوحنا ١٩ : ٣٠) خالفه كالعادة وقال: «فلما أخذ يسوع الخل قال قد أُكمِل ونكّس رأسه وأسلم الروح» في ذلٍ وهدوء بدون صراخ!! والإنجيلان الآخران يخالفانهما كالعادة.

وقال لوقا[١] في آخر إنجيله: «إن المسيح بعد ما قام من قبره دخل على الحواريين وهم مجتمعون في غرفة قد أغلقوا بابها، فلما دخل عليهم ارتاعوا منه وظنوا أنه من أرواح الملائكة أو الجن، فلما علم المسيح ذلك منهم قال يا هؤلاء، جسوني واعلموا أن الأرواح الروحانية ليس لها لحم ولا عظم مثل ما تجدون في جسدي» فأقر بأنه مركب من لحم وعظم ومادة حيوانية وتبرأ من الإلهية.

وهذا النص كالذي قبله مما يكذبهم في كون عيسى قتل ودفن وقام من قبره بعد الدفن، إنما هو من اختلاق أوائل النصارى، ودعاويهم الباطلة العتية في المحال والكفر والضلال، ولكن أبطلنا حجتهم في ادعاء أن عيسى هو الله، وابن الله - تعالى الله لا إله إلا هو - فمن قال أن المسيح هو مربوب الله ﷻ، فكان صبيًا ينمو[٢] طولًا وعرضًا، ثم بلغ أشده وبعثه الله رسولًا فقد وافق قول المسيح وتلاميذه، ومن خالف هذا فقد خالف الحق واعتقد صريح الكفر، نعوذ بالله من ذلك.

ويلزمهم أشنع ما يكون عند جميع العقلاء، وهو أن كان المسيح خالقًا أزليًا

---

(١) (لوقا ٢٤: ٣٦-٣٩) وقال لوقا أيضًا أن يسوع سألهم «أعندكم ها هنا طعام؟ فناولوه جزءًا من سمك مشوي وشيئًا من شهد عسل!! فأخذ وأكل قدامهم» والله لا يجوع ولا يأكل ولا يشرب وإلا فلماذا ينكرون على البشر أن يأكلوا في الجنة؟.

(٢) كان يسوع صبيًا، وكان الله معه فكبر، وكان ينمو ويتقوى، وكانت نعمة الله عليه، فكيف يكون إلهًا (لوقا ٢: ٤٠-٥٢) علمًا بأن نفس الأوصاف قالها نفس الإنجيل عن يوحنا المعمدان قبل أن يقولها عن المسيح (لوقا: ١).

كما يعتقدون مع كونه لحمًا ودمًا فقد جعلوا بعض الرب المعبود أزليًا خالقًا، وبعضه محدثًا مخلوقًا[١]، لأن المسيح أقر أنه دم ولحم، بنص أناجيلهم، واللحم والدم يتولدان من الأغذية والأشربة، وهي من أجزاء الدنيا، فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها، هو جزء من أجزائها، وذلك الجزء هو خالق لنفسه أيضًا لأنه جزء من أجزاء الدنيا التي هي مخلوقة له.

وهذا أشنع ما يكون من دعاوي البهتان، وأبعد ما يتصور في معقولية الإنسان، فمن اعتقده ودان به فقد لزمه ما بيناه واستحق الغضب والسخط من الله، واتضح أنه من أهل الخذلان.

---

(١) كلام هذه الصفحة كله يقوله الصوفية، الذين كان أصلهم من يهود القدس، ومنهم تعلم بعض المسلمين من أيام رابعة العدوية التي نشأت هناك، وهم يقولون بوحدة الوجود أي اتحاد الله بكل مخلوقاته، وأن الله له جسد ويظهر في كل جسد...الخ.
كما جاء في كتاب «القدس» للكاتبة الإنجليزية كارين أرمسترونج في الفصل الثامن وفي الفصل الثاني عشر: «وبدأ اليهود يتصورون الشكيناه - أي الحضرة الإلهية - متواجدة بجوار الحائط الغربي، ووجدوا السلوَى في التصوف وتخيُّل رحيلهم إلى عرش الله»، وذلك في العصر المسيحي.
وفي العصر الإسلامي «وشعر الصوفيون المسلمون بجاذبية لا تقاوم لبيت المقدس وتوفيت المتصوفة رابعة العدوية ودُفنت على جبل الزيتون، وجاء أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم أحد مؤسسي الصوفية من خراسان ليعيش في بيت المقدس، وتجمع الصوفيون حول الحرم وسكنوا على الأرصفة يتأملون رموز القبة والصخرة. وساد مذهب الصوفية وبدأ ظهور الأضرحة في القرنين ٨، ٩م وبتأثير الصوفية تعلم الحجاج المسلمون تبجيل وتعظيم المتعبدين السابقين - الأموات - وقالوا: إن الحرَمَ سوف يصبح الجنة بعد الحساب وأن الجحيم هو «وادي جهنم» «وادي هنوم» إلى أن جاء هارون الرشيد...».

ويلزم أيضًا من شناعة المحال أن يكون بعض الدنيا وهو خالق الجميع، وبعض الشيء لا يوجد إلا بعد وجوده كله، وما ليس بموجود ولا معقول فليس بشيء، فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود، مجهول غير معقول، وأنا أظن أن صاحب هذه العقيدة التي مهدها لهم قصد هذا التعطيل بعينه، لأنه كان من متزندقة أهل التعطيل، فسخر من النصارى وألف لهم أنواعًا من الكفر والضلال مبنية على أشنع المحال، لما تحقق من غفلتهم وقبولهم لترهات المذاهب والأقوال.

ويقال لهم: قد نطق الإنجيل الأول بأن المسيح قلم أظفاره[1] وقص شعره، ونما جسده طولًا وعرضًا، فإن كان على قولهم خالقًا أزليًا، وقد بانت منه هذه الأجزاء من الشعر والأظفار، وانفصلت عن كله وصارت رميمًا وتلاشت حتى لم يبق لها وجود فالخالق الأزلي على هذا قد فسد بعضه وتلاشى وبقي بعضه على حاله ومن فسد بعضه فالفساد واصل إلى كله، ومن كان له بعض وكل فهو محدود محتاج إلى ما يحله ويحده، ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر[2] وليس بغني، والإله

---

(١) المسيح تم ختانه وقطع غرلته وعمره ثمانية أيام (لوقا ٢ : ٢١) بحسب أمر الله في شريعة موسى - التوراة - (لاويين ١٢ : ١-٤) وشريعة إبراهيم من قبله (تكوين ١٧ : ١٠) وظلت أمه نجسه بحسب الشريعة أربعين يومًا، فلما أتمت هذه المدة صعدت إلى هيكل سليمان لتقدم ذبيحة خطية لله عنها وعن ابنها (زوجيّ يمام).

ويقول المؤلف: فهذا الجزء المقطوع من جسد يسوع - جلدة الذكر - ودم النفاث المنفصل من جسده - من المشيمة والحبل السري - والمنفصل من جسد أمه هل كل هذا أيضًا إله؟!.

(٢) والمسيح نام وجاع وخاف وشعر بالحزن وشعر بالموت وافتقر واحتاج لمن يسدد عنه ولمن ينفق عليه (لوقا٨ : ١-٣) (متى ١٧ : ٢٤-٢٧) فكيف يكون إلهًا؟.

الخالق الأزلي تبارك وتعالى شهدت براهين العقول ونصوص المنقول بأنه لا يكون جسمًا ولا جوهرًا ولا عرضًا، وليس له كل يتجزأ ولا تتبعض ذاته القديمة ولا يلحقها نقص ولا تغيير ولا تحويل، وأنه الغني على الإطلاق، وجميع الخلق إليه فقراء في جميع أطوارهم، وكافة أحوالهم.

وهو كما وصف نفسه الكريمة: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١][1].

ويقال لهم أيضًا: هذا المسيح الذي تعتقدون أنه الخالق الأزلي هل كان في بلد وزمان أم لا؟ ولا يقدرون على إنكار ذلك، لأن أناجيل متى ولوقا صرحوا بأنه ولد في بيت لحم الذي كان ينتسب إلى يودا[2] في زمن هردوس الملك، وأنه قتل وصلب في أيام بيلاطوس[3] الملك وكل من كان في زمان، وفي مكان فلابد بأن يكون قبله، والأمكنة محيطة به، ومن كان كذلك فهو مخلوق، وإذا ثبت أنه مخلوق بطلت عقيدتهم التي فيها أنه إله حق، وأنه خلق كل شيء.

---

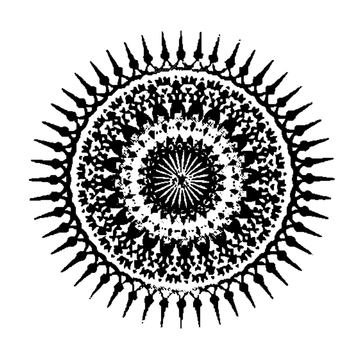
(١) الله ليس كمثله شيء كما قال الله لهم في (أشعياء ٢٥، ٤٠: ١٨) «فبمن تشبهون الله، وأي شبه تعادلون به فبمن تُشَبِّهونني فأُساويه يقول القُدوس» ويقول الله في (أشعياء ٥٥: ٨) «لأن أفكاري ليست أفكاركم، ولا طُرقكم طُرقي يقول الرب: لأنه كما عَلَتْ السماوات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طُرُقكم وأفكاري عن أفكاركم».

(٢) خطأ «يودا» وصحته «يهوذا» ابن يعقوب - إسرائيل - وهو جد المسيح بحسب زعمهم أن المسيح ينتسب إلى يوسف خطيب مريم التي من نسل هارون من سبط لاوي.

(٣) بيلاطس: كان واليًا على اليهودية ومنها أورشليم، ولم يكن راضيًا بقتل المسيح المصلوب كقول أناجيلهم (متى ٢٧: ٣٤) (لوقا ٢٣: ١٤) فغسل يديه منه وتبرأ من دمه وأسلمه للصلب.

ومعلوم بالقطع أن الزمان من الأشياء المخلوقة، والزمان كان قبل أن يوجد المسيح بلا شك في ذلك ولا امتراء، فكيف يجوز أن يكون الزمان موجودًا قبل خالقه؟ ويكون المكان محيطًا بالذي خلق الأماكن؟ هذا أشنع ما يتخيل في الأذهان، ومن أقبح ما يكون في المحال والبهتان، فكل من ولد في زمان، وأحاط به المكان فهو حيوان[1] ابن حيوان، والمسيح كان من أشراف أنواع الحيوان، لأنه إنسان من إنسان تعالى الله عما يقول الكافرون علو كبيرًا.

وفي كل ما أوضحته هنا بحول الله وقوته يقتضي فساد شريعة النصارى، وأبطال عقيدتهم، وبيان لعدولي فيما اخترته لنفسي من دين الحق المبين، واتباع ملة أفضل النبيين - صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه -، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ومن الله نسأل كمال البر والتوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



(١) الكاتب مخطئ جدًا، لأن كل من هو مولود من البشر فهو إنسان وليس حيوان فهذا قول الكفار ونحن لا نقول بقولهم لأن الله شرَّف الإنسان وكرَّمه وأسجد له الملائكة.

الباب السادس

في اختلاف الأربعة[١] الذين كتبوا الأناجيل الأربعة وبيان كذبهم.

اعلموا - رحمكم الله - أن الأربعة الذين كتبوا الأناجيل اختلفوا في أشياء كثيرة، وذلك دليل على كذبهم، فلو كانوا على الحق ما اختلفوا في شيء. قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي أنزل على صفيه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، فجعل الاختلاف دليلًا على الكذب على الله، لأن كل ما هو من عنده ﷻ لا تختلف معانيه ولا تضطرب مبانيه، وكل ما كذب الكاذبون عليه لابد أن يفضحهم بوجود الاختلاف والاضطراب فيما كذبوه ليميز الله الخبيث من الطيب، وهو الحكيم العليم.

فمن نصوص كذب هؤلاء الذين كتبوا الأناجيل ما قاله يوحنا في الفصل الثالث عشر من إنجيله: «إن عيسى عليه السلام قال للحواريين وهو يتعشى معهم في الليلة التي أخذه فيها اليهود، الحق أقوله لكم أن واحدًا منكم يخونني، فقال له يوحنا يا سيدي من يكون ذلك، قال عيسى: الذي نعطيه الخبز مصبغًا في المرق، ثم أعطاه ليهودا[٢] اسكريوط، وهو الذي خانه ودل اليهود عليه».

وقال مرقس[٣] في الفصل الرابع عشر من إنجيله: «إن عيسى قال لهم: إن

---

(١) اختلفت الأناجيل الأربعة في كل شيء، وقد اختلفت الأناجيل مع التوراة، بل واختلف كل إنجيل من صفحة لأخرى، ومن طبعة لأخرى. وكل ذلك تجده على موقعي ملخصًا.

(٢) (إنجيل يوحنا ١٣: ٢٦) هو يهوذا سمعان الاسخريوطي في هذه الطبعة.

(٣) (إنجيل مرقس ١٤: ١٨-٢٠) «قال يسوع الحق أقول لكم إن واحدًا منكم يُسلِّمُني. الآكل معي

الذي يصبغ خبزه معي في القصعة هو الذي يخونني».

وقال متى[1] في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: «إن عيسى قال لهم: أن الذي يصبغ خبزه في صحفتي هو الذي يخونني».

وقال لوقا[2] في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله: «إن عيسى قال إن الذي يخونني هو معي في تلاميذي».

وهذا الاختلاف بين، لأن عيسى لم يتكرر منه هذا القول في مجالس حتى يزعمون أنه اختلفت عبارته فيها، وليس معنى قولهم متحدًا، فيكون كل واحد من الأربعة عبَّر عن قوله بعبارة من عنده.

وتخصيصه ليهودا اسخريوط بمناولته له الخبز مصبغًا في المرقة يقتضي تعيينه وكشف أمره، وبقية ما نقلوه يدل على أنهم ما علموا شأنه، وهذا تناقض دل على الكذب[3] من جميع الأربعة الذين كتبوا الأناجيل، وبالله التوفيق.

ومن ذلك ما قال متى في الفصل العشرين من إنجيله: «إن عيسى لما خرج من

وقال لهم هو واحد من الإثني عشر الذي يغمس معي في الصفحة» ولم يكن يجلس معه سوى الإثني عشر هكذا كتب البشر.

(١) (متى ٢٦ : ٢٣) مثل مرقس.

(٢) وفي (لوقا ٢٢ : ٢١) قال: «هو ذا يَدّ الذي يسلمني معي على المائدة» ولم يكن معه سوى الإثنى عشر

(٣) (إنجيل يوحنا ١٣ : ٢١-٢٨) وبعد ما أعطى يسوع اللقمة ليهوذا لم يفهم التلاميذ كلهم أنه هو الذي يسلمه بالرغم من أنه يسوع قال لهم: «الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه» فهل كانوا بهذا الغباء؟ وهم الذين كتبوا الأناجيل ونشروا الدعوة؟.

بلد جريكو (أريحا)[١] ناداه مكفوفان اثنان، وقالا له يا ابن داود ارحمنا، وإنه فتح أعينهما هنالك، فصارا مبصرين».

ومن ذلك ما قال مرقس[٢] في الفصل العاشر من إنجيله: «إنه لما خرج عيسى من البلد المذكور ناداه مكفوف واحد، وقال يا عيسى ارحمني ففتح عينه».

ومعلوم من الإنجيل أن عيسى لم يمر بتلك البلدة إلا مرة واحدة، فقد كذب متى في كونهما مكفوفين اثنين، وكذب مرقس في كونه مكفوفا واحدًا، لأن القصة واحدة، وفي إقرارهما بأن المكفوف نادى عيسى وقال له يا ابن داود نسبه إلى نسل البشر من الناس ما يكذِّب عقائدهم فيه فإن المكفوف ما قال له يا إله، أو يا ولد الله، أو يا خالق المخلوقات، كما زعموا فيه، وإنما قال له: يا ابن داود، فنسبه إلى نبي من الأنبياء الكرام ليشير إلى أن نسب أمه مريم من هذا العنصر الطاهر، وهو كذلك، لأن مريم من ذرية داود بن ايشا[٣] من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام.

ومن ذلك ما قاله متى في الفصل السابع والعشرين من إنجيله: «إن عيسى

---

(١) (إنجيل متى ٢٠ : ٢٩) «وفيما هم خارجون من أريحا وإذا أعميان جالسان في الطريق» وهي بلدة ملعونة وملعون من يبنيها (يشوع ٦ : ٢٦).

(٢) (مرقس ١٠ : ٤٦) «وفيما هو خارج من أريحا كان بارثيماوس الأعمى جالسًا» وعلى العكس قال (إنجيل لوقا ١٨ : ٣٥): «ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالسًا على الطريق يستعطي».

(٣) داود بن يَسَّى.

المسيح صلب معه لصان فكانا يشتمان في حالة الصلب».

وقال لوقا في الفصل الثالث والعشرين من إنجيله: «إن أحد اللصين هو الذي استهزأ بعيسى، وقال له إن كنت المسيح حقًا فخلص نفسك وخلصنا، فزجره اللص الآخر، وقال له: أما تخاف الله؟ وتعلم أن الذي أصابه قد أصابك مثله، وأنت وأنا نستحق ما فعل بنا، وهو لا يستحق شيئًا، ثم قال للمسيح يا سيدي اذكرني في يوم مجيئك من ملكوتك، فقال له المسيح أقول لك الحق أنك تكون معي ذلك اليوم[1] في جنة الفردوس».

وهذا الاختلاف بين، لأن متى أوجب على اللصين النار، لأنهما شتما المسيح، ولوقا أوجب لأحدهما الجنة، وقد كذب في أصل قضية صلب المسيح وكفروا بذلك، ويوحنا الذي حضر صلب المصلوبين قال في إنجيله فصل تاسع عشر: «إن سارقين صلبا معه أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره»، ولم يذكر أنهما قالا له شيئًا البتة، وهذا تمام الاختلاف والاختلال.

ومن ذلك أن متى[2] قال في الفصل الحادي والعشرين من إنجيله: «إن المسيح

---

(١) في الإنجيل الحالي (لوقا ٤٢ : ٣٢) «فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» أي في نفس يوم الصلب وهذا لم يحدث لأن المصلوب قال بعد قيامته لمريم في (يوحنا ٢٠ : ١٧) «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد لأبي» وظل بعد ذلك أربعين يومًا مع تلاميذه إلى أن أصعده الله (أعمال ١ : ٣ مع لوقا ٢٤ : ٥١) وقد اعترف علماؤهم أن هذه غلطة من أخطاء الترجمة ليخففوا وقع الاضطراب في كتابهم.

(٢) (متى ٢١ : ٤) «لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعًا

ركب دابة وهو سائر لبيت المقدس مثل ما قاله فيه بعض الأنبياء ترون سلطانكم جاءكم على دابة».

وقال مرقس[1] في الفصل الحادي عشر من إنجيله: «إن المسيح كان راكبًا على جحيش ابن الدابة» ولم يذكر أنه ركب الدابة أصلًا.

وقال لوقا[2] في الفصل التاسع عشر من إنجيله: «أنه كان راكبًا على الدابة» مثل ما قال متى.

وقال يوحنا[3] في الفصل الثاني عشر من إنجيله: «أنه كان راكبًا على جحيش

راكبًا على أتان - أنثى حمار - وجحش ابن أتان (تكرار بلا داعي)» والوحي المسيحي لا يذكر اسم النبي الذي اقتبس منه وهو (زكريا ٩ : ٩) وقال «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من إفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض» وكان مجيء المسيح إلى أورشليم بالدمار (متى ٢٣ : ٣٨ مع ٢٤ : ٢) أما عمر ابن الخطاب ﷺ فإن دخوله إلى بيت المقدس كان نهاية للحرب في الشام كلها وكان نهاية الاضطهاد المسيحي لليهود في بيت المقدس.

(١) (مرقس ١١ : ٢) تكلم عن جحش فقط، وركبه يسوع وإني لأعجب من ركوب رجل بالغ مسافة طويلة على جحش رضيع وهي مسافة سير ٦ ساعات بحسب كتب التفاسير «من جبل الزيتون إلى أورشليم».

(٢) (لوقا ١٩ : ٢٩) مثل متى ومرقس «أرسل اثنين من تلاميذه».

(٣) خالفهم (يوحنا ١٢ : ١٤) «وجد يسوع جحشًا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون هو ذا ملكك يأتي جالسًا على جحش أتان» أيهم نصدق؟

ابن الدابة» مثل ما قال مرقس.

فانظروا - رحمكم الله - إلى اختلافهم البارد، وكذبهم الظاهر في قولهم أنه ركب الجحيش، وصغره لصغر سنه، وإذا كان كذلك كيف يركبه الإنسان؟؟

ومن ذلك أيضًا ما قال متى[1] في الفصل العشرين من إنجيله: «أن مريم زوجة زبداي جاءت إلى المسيح، وقالت له إن ولدي الاثنين يجلسان غدًا معك في ملكوتك، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك».

وقال مرقس في الفصل العاشر من إنجيله: «أن ولدي خالة عيسى وهي مريم امرأة زبداي قالا له يا معلم نحب منك أن تنعم علينا بما نطلبك فيه، فقال المسيح: أي شيء تريدان؟ قالا له أنعم علينا بأن يجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك».

وأما لوقا ويوحنا فما ذكرا في إنجيلهما شيئًا من هذه القصة عن الولدين ولا عن أمهما مع أن يوحنا كان ملازمًا للمسيح، ولم يفارقه حتى رفع عليه السلام وهذا من

---

(١) (متى ٢٠ : ٢٠) الآن مكتوب «أم ابني زَبَدي» ويعني يعقوب ويوحنا وهما غير إخوة يسوع المذكورين في (متى ١٣ : ٥٥) ولم يذكر اسمها مع أنها خالة المسيح! وكتب (إنجيل مرقس ١٠ : ٣٥) «وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنًا زبدي قائلين» ولم يذكر أمهما وهذا يؤكد للقارئ أن كتابة الإنجيل تبعًا للهوى ويحذفون ما يشاءون أو تختلف الترجمات من بلد لأخرى بمزاج المترجم. وقد يكون الحذف لأنهم فسروا قول الإنجيل عن إخوة يسوع، أنهم هم أبناء خالته وأن مريم لم تنجب غير يسوع. ولذلك حذفوا اسم خالته وأنكروها ولكن الأسماء اختلفت لأن إخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» والله أعلم.

الاختلاف الركيك، فإن متى قال الأم طلبت ذلك، ومرقس قال الولدان هما اللذان طلبا، وصاحباه الآخران خالفاهما بعدم ذكر هذه القصة أصلًا...

ومن اختلافهم أيضًا ما قاله متى[١] في الفصل التاسع من إنجيله أن تلاميذ يوحنا قالوا للمسيح: لأي شيء نصوم نحن ويصوم الفريزيون[٢] تلاميذك لا يصومون.

وقال مرقس[٣] في الفصل الثاني من إنجيله: «أن طائفة الكُتَّاب والفريزيون قالوا للمسيح: لأي شيء يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذك يأكلون ويشربون ولا يصومون؟».

هذا اختلاف ظاهر، لأن النص الأول فيه الفريزيون يصومون وأن السائلين والصائمين هم تلاميذ يوحنا، والنص الثاني فيه أن طائفة الكُتَّاب والفريزيين هم السائلون بزيادة يحيى بن زكريا، والكُتَّاب معهم، ولم يذكروا أنفسهم في صيام ولا إفطار.

ومن ذلك قال متى[٤] في فصل ثالث من إنجيله: «أن يوحنا يأكل الجراد

---

(١) (متى ٩ : ١٤) المقصود أن تلاميذ يوحنا والفريسيون يصومون، والسائلين هم تلاميذ يوحنا.

(٢) تُكتب الفريسيون بدلًا من الفريزيون، وهم علماء الشريعة.

(٣) (مرقس ٢ : ١٨) المقصود أن تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين يصومون والذي يسأل هنا هم تلاميذ الفريسيين وهذا يخالف النسخة التي كانت مع المؤلف أيضًا أما في (إنجيل لوقا ٥ : ٣٣) فإن الذي وجه السؤال هم الكتبة والفريسيون كما نفهم من (لوقا ٥ : ٣٠).

(٤) [illegible] أن المقصود أن يوحنا لا يأكل ولا يشرب مثل ما تأكلون وتشربون

والعسل»، فخالف قوله في الفصل الحادي عشر من إنجيله: أن عيسى عليه السلام قال لليهود: جاءكم يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقلتم أنه مجنون، وجاءكم ابن فيليوس معناه ابن الإنسان يعني نفسه يأكل ويشرب فقلتم إنسان كبير الجوف يأكل ويشرب الخمر.

وهذا اختلاف ظاهر في كلام متى لأنه نفى عن يوحنا الأكل والشرب في أحد نصيه وأثبت له أكل الجراد والعسل في النص الآخر، وغفل النصارى عن صريح الحجة عليهم في قول المسيح عن نفسه أنه ابن إنسان وأنه يأكل ويشرب الماء والخمر، وهذا إقرار منه بأنه إنسان ابن إنسان محتاج إلى مدد لغذاء، وقوام بنية جسده بالطعام والشراب، وهذا يكذب دعواهم فيه أنه إله وابن إله، فتعالى الله رب العالمين، علوًا كبيرًا عن كفرهم.

ومن اختلافهم، وصريح كذبهم على الله ورسوله ما قال يوحنا في الفصل الخامس من إنجيله: «أن المسيح قال لليهود: إن أبي الذي أرسلني هو يشهد لي، ولا سمع قط أحد صوته ولا رآه»[١]، وهذا قريب إلى الصحة من قول المسيح، ثم خالفه متى في اللفظ والمعنى بالكفر الصريح، وقال في الفصل السابع عشر من إنجيله: «أن المسيح طلع على جبل طابور ومعه بترو وحافصو ويوحنا الحواريون،

والإنجيل الحالي قال عن المسيح «أكول وشرِّيب خمر» (متى ١١ : ١٨) بدلًا من «المكتوب في آخر سطر في هذه الصفحة» (كبير الجوف).

(١) (إنجيل يوحنا ٥ : ٣٧) قال يسوع عن الأب «ولم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته» وهذا يخالف أنهم سمعوا صوت الأب عدة مرات بحسب تخريف الأناجيل عند تعميد المسيح وعند ظهور موسى وإيليا معه على الجبل وعندما كان المسيح يدعو الله في صلاته جهرًا أمام اليهود (يوحنا ١٢ : ٢٨).

فلما استقروا فوق الجبل إذ وجه[١] المسيح يضيء كأنه قمر أو شمس فما قدروا ينظرون إليه وسمعوا صوت الآب من السماء يقول هذا ولدي الذي اصطفيته لنفسي اسمعوا منه وآمنوا به» وهكذا قال مرقس في الفصل التاسع من إنجيله.

وقال يوحنا في الفصل الرابع عشر من إنجيله: «أن المسيح قال للحواريين أنتم رأيتم أبي وعرفتموه، فقال له فليبو الحواري[٢] يا سيدي كيف رأينا الآب؟ فقال له المسيح: يا فليبو لي معكم كثير وعرفتموني يا فليبو من رآني فقد رأى أبي».

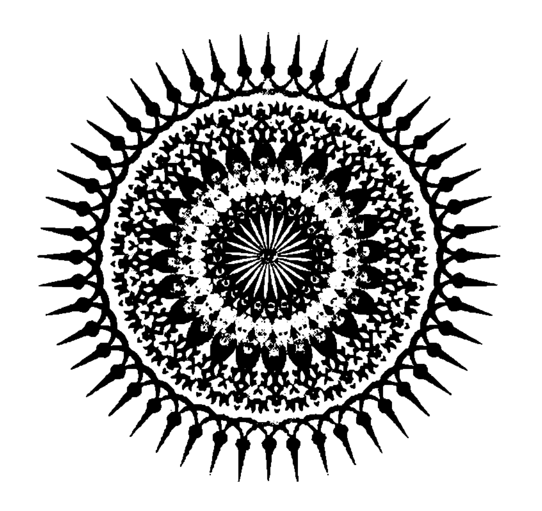
وهذا من الاختلاف الظاهر، والكفر الفاحش، أما الاختلاف فبين ما قاله يوحنا عن المسيح أن الذي أرسله يشهد له بصحة نبوته ورسالته، ولا سمع أحد صوته ولا رآه، وبين ما قال يوحنا المذكور أن المسيح قال للحواريين أنتم رأيتم أبي وعرفتموه، فمن رآني فقد رأى أبي، وكذلك قصة جبل طابور، وأن الثلاثة الذين كانوا مع عيسى سمعوا كلام الآب يعني رب العباد، تبارك وتعالى عن قولهم، وأنه قال لهم عن المسيح: هذا ولدي الذي اصطفيته لنفسي، - وحاشا لله أن

---

(١) اسم الجبل طور طابور، لم يذكره إلا إنجيل برنابا مما يشهد بصدقه.

(٢) جاء في (إنجيل يوحنا ١٤ :٨-٩) أن «قال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا» وكأنه يريد منه أن يسكت أو يستهزئ به فكل اليهود يعلمون من التوراة أن الله لا يراه أحد ولكن كاتب الإنجيل أراد أن يخترع، فكتب على لسان المسيح ردًا عجيبًا «قال له يسوع: أنا معكم زمانًا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب؟» وكأن المسيح يتعجب؟ وهذا يعارض الكثير مما جاء في الأناجيل مثل قول المسيح «أبي أعظم مني» و«يا أبتاه اغفر لهم» و«يا أبتاه بين يديك أستودع روحي» و«أبوكم السماوي يجازيكم» و«أبوكم السماوي يغفر لكم» و«إذا صليتم فقولوا أبانا الذي في السماء»... الخ.

يُسمع مخلوقاته كلامه - تقدس عن الصاحبة والولد - فكيف يشهد لعيسى أنه ولد الله، بل هذا من بهتانهم وجرأتهم على الله في الكذب عليه وعلى رسوله عيسى، ومقصودهم بجمع هذه الأكاذيب ترويج عقائدهم في ألوهية المسيح، وكونه ولد الله - تعالى الله عن ذلك - ثم أوقعهم الله بعظيم قدرته وباهر حكمته في التناقض وتخاذل النقل، وتدافع اللفظ والمعنى من حيث يشعرون أو لا يشعرون.



الباب السابع
فيما نسبوا إلى عيسى من الكذب
وأن عيسى قد برأه الله من جميع أقوالهم واعتقادهم.

فمن ذلك ما قاله لوقا في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله: «أن عيسى قال للحواريين إن الشيطان أراد فساد يقينكم، ثم قال لبترو[1] منهم أنا أرغب من أبي ألا يجعل للشيطان سبيلًا على فساد يقينك ثم أن بترو[2] هذا كفر بعيسى وارتد عن دينه بعد أيام قليلة من إخبار عيسى له بأن الشيطان لا سبيل له على فساد يقينه، وأن تلاميذ عيسى لم يكفر أحد منهم إلا بترو هذا».

فانظروا - رحمكم الله - إلى تناقض هؤلاء المخاذيل فيما ينقلونه عن رجل اعتقدوا أنه نبي معصوم، ومع ذلك أنه إله وابن إله، فكيف يخبر عن شخص واحد من تلاميذه أنه سأل الله له أن لا يجعل للشيطان سبيلًا على فساد يقينه. ثم يقولون أن التلميذ الذي خصه بهذا الدعاء هو الذي كفر وارتد وأفسد الشيطان دينه ويقينه من دون جميع التلاميذ، وهل يكاد أحد يجهل هذا التناقض مع الكفر

---

(١) (لوقا ٢٢ : ٣٢) قال المسيح لتلميذه بطرس: «طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك» وحذفوا لفظ الجلالة كعادتهم في كل كلام المسيح في كتابهم ولكن المعنى واضح، فكيف سيطلب المسيح من الله أن يحفظ الإيمان في قلب كبير التلاميذ إلا أن المسيح عبد الله ولا يقدر على هذه الأمور وهو مع تلاميذه؟ فكيف زعموا في الصفحة السابقة أنه قال أنه هو والآب واحد ونفس الأمر في (يوحنا ١٧ : ٦-٢١).

(٢) يعني إنكار بطرس أنه يعرف المسيح، وأخذ يسب ويلعن المسيح أمام الخدم والحراس.

في تجويز الكذب على الأنبياء، ووقوع الخلف في أخبارهم، وهذا كله من صريح أكاذيبهم على عيسى عليه السلام والله ما قال شيئًا من هذه الأضاليل. فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن ذلك ما قاله يوحنا[١] في الفصل الخامس من إنجيله: «أن المسيح قال لليهود حقًا أقول لكم أن الابن لا يقدر أن يعمل أو يصنع إلا ما رأى أباه يصنع».

ومن المعلوم بالقطع أن المسيح أكل وشرب، وما رأى أباه يصنع شيئًا من ذلك، لأنه قدوس صمد لا إله إلا هو، وعيسى لم يقل من هذا شيئًا، ولكن كذب عليه اللعين يوحنا وحده، فإن أصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئًا منه البتة.

ومن ذلك أيضًا ما قاله يوحنا في الفصل السابع عشر من إنجيله: «أن عيسى عليه السلام تضرع إلى الله قبل موته وقال: يا إلهي أنا أعلم أنك دائمًا تستجيب لي، فأسألك أن تنجي تلاميذي[٢] من كل شيء في الدنيا والآخرة»، ومعلوم بتواتر النقل عن جميع علماء النصارى. أن تلاميذ عيسى أكثرهم مات مقتولًا بالسيف، ثم صلب بعضهم وسلخ جلد بعضهم، وعذب بأنواع العذاب، وحاشا لله أن يسأل الله - تعالى - رسوله عيسى أن ينجي تلاميذه من كل شيء في الدنيا ثم تنالهم

---

(١) (يوحنا ٥ : ١٩) قال يسوع: «الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئًا إلا ما ينظر الآب يعمل» أي ما يوافق عليه الآب يعمله الابن.

(٢) (يوحنا ١٧ : ٩-١٥) كل تلاميذ المسيح ماتوا قتلى أو شهداء بحسب تأريخ المؤرخين المسيحيين. والله أعلم.

هذه المَثُلاتُ وقبائح الموتات، فيوحنا هو الذي كذب على المسيح، وأصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئًا منه البتة.

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل الخامس عشر من إنجيله: «إن عيسى عليه السلام قال لولا أني أُتِيت من المعجزات بما لم يؤت به أحد من الأنبياء قبلي(١)، ما كانت لهم ذنوب بقلة إيمانهم بي» يعني اليهود وحاشا عيسى أن يقول هذا، فانه يعلم بالضرورة أن موسى عليه السلام أتى بمعجزات كثيرة عظيمة، وكذلك إلياس واليسع عليهما السلام كانا قبل عيسى وكلاهما أحيا الموتى كعيسى، واليسع أبرأ الأبرص كما أبرأ عيسى عليه السلام فكيف يزعمون أن عيسى قال أوتيت من المعجزات ما لم يأت به أحد من قبلي؟، بل كذب يوحنا في هذا، وأصحابه الثلاثة لم ينقلوا شيئًا من ذلك.

وقال مرقس(٢) في الفصل العاشر من إنجيله: «إن المسيح قال من ترك لوجهي

---

(١) (يوحنا ١٥ : ٢٤) ومعجزات موسى عليه السلام تفوق معجزات المسيح عددًا وقوة لمن يفهم ويعقل فإنَّ بعث الحياة في العصا الجماد لتصير حيوانًا ضخمًا يأكل ما حوله من الحيوانات ثم تعود عصا كما كانت بمجرد أن يمسكها موسى، وتتكرر هذه المعجزة ثلاثة مرات لهى معجزة أكثر بكثير من إحياء الإنسان الميت في نفس صورته وكذلك شق البحر المالح الهائج ليعبر شعب كبير ٦٠٠ ألف ومن ورائه جيش مثله لهو أعظم مئات المرات من المشي على الماء في بحيرة ضحلة مثلما يفعل أي رجل صالح أو ساحر وهكذا.

(٢) (مرقس ١٠ : ٢٩) قال المسيح لبطرس والتلاميذ: «ليس أحد ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولًا لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف» والتزييف أنهم جعلوا كل هذه المكافأة في هذا الزمان، بينما كلهم ماتوا قتلى فلا يكون قائل هذا القول إلهًا ولا نبيًا ولا يفهم سنة الله، إلا أن يكون هذا القول في هذا الزمان تحريفًا واضحًا لإنكار الجنة ونعيمها

دارًا أو جنانًا أو غير ذلك، فإنه يأخذ قدر ما ترك مائة مرة في الدنيا وفي الآخرة وله الجنة.

وقال متى[1] في الفصل التاسع عشر من إنجيله: «أنه يأخذ قدر ما ترك مائة مرة وله الجنة ولم يذكر الدنيا».

وقال لوقا[2] في الفصل الثامن عشر من إنجيله: «أنه يأخذ أزيد مما ترك ولم يذكر الجنة ولا الدنيا»، وأما يوحنا فما ذكر شيئًا من هذا، وهذا كذب ظاهر على عيسى، فإن خلقًا كثيرًا تركوا ديارًا وجنانًا ومتجرًا وغير ذلك على يد عيسى، ولا أخذوا منه قدر ما تركوا مائة مرة في الدنيا ولا قريبًا من ذلك، فعيسى لم يقل هذا، ولكن كذبوا عليه.

ومن ذلك أيضًا ما قال متى في الفصل التاسع عشر من إنجيله: «إن الفريزيين قالوا للمسيح: هل يحل للإنسان أن يطلق امرأته على أقل مسألة؟ فقال لهم أما قرأتم في التوراة أن الذي خلق الذكر والأنثى قال من أجل المرأة يترك الإنسان أباه وأمه ويجتمع بزوجته، ويكونان لحمًا وحدًا»[3].

التي يؤمن بها المسلمون والحق أن هذه المائة ضعف من الزوجات وغيرها ستكون في الجنة التي استبدلوها بالحياة الأبدية، لاحظ قول المسيح «لأجل الإنجيل» ولو لم يكن معه إنجيلًا لسألوه بالطبع «ما هو الإنجيل الذي تحدثنا عنه؟».

(١) (متى ١٩ : ٢٩) «يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية» بدون (هذا الزمان).

(٢) (لوقا ١٨ : ٢٨) «يأخذ في هذا الزمان أضعافًا كثيرة» ونفس التعليق السابق.

(٣) الآن «ويكونان جسدًا واحدًا».

وهذا كذب على عيسى[١]، وعلى التوراة، فإن هذا الكلام ما قاله تبارك وتعالى، ولكن حكته الكتب النبوية عن آدم ﷺ لأنه حين نام خلق الله - تعالى - زوجه حواء من ضلعه فلما استيقظ ورآها قال: من أجل هذه يترك الإنسان أباه وأمه ويكون مع زوجته لحمة واحدة، وحاشا عيسى أن ينسب هذا إلى التوراة والإنجيل وهو كان يحفظ التوراة والإنجيل فما يقول إلا ما قال الله تبارك وتعالى فيهما، ولكن كذب عليه متى في هذا القول وأصحابه الثلاثة لم يقولوه.

ومن ذلك ما قال يوحنا[٢] في الفصل الثالث من إنجيله: «أن عيسى ﷺ قال ما يصعد إلى السماء إلا ما هبط منها» وهذا باطل وكذب على عيسى ﷺ فإن في التوراة أن إدريس وإلياس عليهما السلام صعدا إلى السماء ولم يكونا هبطا منها بل في الأرض خُلقا وعاشا إلى وقت صعودهما، وفي الإنجيل أن عيسى ﷺ صعد إلى السماء ولم يكن هبط منها، ونبينا محمد ﷺ قد صعد إلى السماء ليلة معراجه، وما كان هبط منها، فتبين كذب يوحنا في هذا على عيسى، وأصحابه الثلاثة لم ينقلوا ذلك، فإن قال قائلٌ من النصارى أن عيسى قال هذا وما عنيَ به إلا الأرواح قيل له: هذا مخالف للتوراة والإنجيل، فان فيهما أن الأنبياء الذين صعدوا إلى السماء

---

(١) المسيح يعني قول كتاب (تكوين١ :٢٧) أن الله خلق الإنسان ذكرًا وأنثى وهذا لا يعني أبدًا تحريم الطلاق بل تحليل الزواج، والتزييف من مؤلفي الأناجيل.

(٢) (إنجيل يوحنا ٣ :١٠) سبق أن ذكرت مَنْ قالوا عنهم: أنَّ الله أصعدهم إلى السماء ولم يكونوا قبلًا في السماء كما يزعم مؤلف الإنجيل هنا عن المسيح. وبولس أيضًا زعم أنه تم أخذه حيًا إلى السماء وعاد «اختطاف كما يدعونه فهو لص» (كورنثوس الثانية١٢).

بأجسادهم صعدوا مع أرواحهم مثل ما صعد نبينا محمد ﷺ فإن قالوا عيسى قال ذلك وعنى به أرواح البشر التي ماتت أجسادهم فعند الموت يصعد الملائكة بها إلى السماء قلنا هذا احتمال يسقط معه الاستدلال، والأصل في الألفاظ العموم والحقيقة حتى يثبت خلافهما، والكفار لا تصعد أرواحهم إلى السماء، بل تذهب إلى سِجِّين، فبطل ما قالوا وتبين كذبهم على عيسى عليه السلام

ومن ذلك ما قال متى[1] في الفصل الحادي والعشرين من إنجيله: «أن عيسى عليه السلام أخذه الجوع وهو يمشي إلى الحواريين فرأى شجرة تين قرب محجة الطريق فقصدها ليأكل منها فما وجد فيها ثمرة، فدعى عليها فيبست من ساعتها».

ونقل مرقس في الفصل الحادي عشر من إنجيله هذا الخبر، وزاد فيه أنه لم يكن فصل التين.

---

(١) (إنجيل متى ٢١ :١٨) تخالف نفس القصة في (مرقس ١١ : ١٢) والمفسرون المسيحيون يبررون هذا الفعل المنكر أنهم زعموا أن المسيح لعَنَ شجرة التين لعدم وجود ثمر فيها في غير أوان التين، فقالوا: إن شجرة التين ترمز لأمة بني إسرائيل، وأن المسيح دعا عليهم فخرجت النبوة منهم فلا يكون منهم نبي بعد المسيح فإذا جمعت هذا مع كلام المسيح في مثل (الكرم) (متى ٢١ : ٣٣) الذي انتهى بقتل الابن وانتقال (الكرْم) من اليهود إلى كرَّامين آخرين يعطون صاحب الكرم الثمار في أوقاتها، ثم قال عن نبوءة الأنبياء عن الحجر الذي رفضه البناءون فصار رأس الزاوية، وأنه يسحق كل من وقف ضده - أي أعظم الأنبياء - وفهم علماء اليهود أن هذا المثل عنهم فطلبوا أن يقتلوا المسيح، تفهم من كل ما سبق أنه نبوءات عن خاتم الأنبياء وأمته، الذين سيكرمهم الله وينصرهم على كل أعدائهم ويخذل كل من عاداهم.

فانظروا - رحمكم الله - كيف نسبوا إلى نبي الله عيسى أنه يلتمس التين من أشجار الناس في غير فصلة، وهذا لا يفعله الصبيان والمجانين، ثم قالوا أنه دعا عليها فيبست وليس لها ذنب تستحق به العقوبة، ولا تخلوا أن تكون ملكًا لمالك أو مباحة لكل من مر بها، فإن كانت ملكًا لمالك، فإن عيسى على زهده وورعه لا يقدم على الأكل منها بغير إذن مالكها، لأن الشرائع متفقة على منع ذلك، وإن كانت مباحة للناس فلا يدعو عليها باليبس حتى تنقطع منفعة الناس منها، لأنه هو وجميع الأنبياء عليهم السلام جبلهم الله على منفعة الخلق ومصلحتهم لا على عكس ذلك، فتبين كذب متى ومرقس[1] فيما نسبا إليه من هذه القصة، وبالله التوفيق.

---

(١) قال بعض علماؤهم أن إنجيل مرقس كتبه بولس أو أملاه عليه وأن إنجيل متى مأخوذ من إنجيل مرقس وأنا أعتبر أن إنجيل مرقس هو ملخص لإنجيل متى وقد اختلف عنه عمدًا لكي لا يظهر أنه مأخوذ عنه فظهر الاضطراب، لأن الله أراد أن يفضحهم بما افتروه على وحي السماء، وبعد موت أبي وجدت في إنجيله الذي كان يدرّس منه أوراقًا كتبها أبي بخط يده توضح وجود أخطاء في الأناجيل، وحاولت أن أجد مخرجًا لهذه الأخطاء فلم أجد ولجأت إلى كبار القساوسة أسألهم عن تفسير لها فوجدتهم يعلمون بها ويسخرون من انزعاجي من وجود أخطاء في الأناجيل، ولا يعرفون لها جوابًا وقال أحدهم وماذا يهم؟ أليسوا أربعة رجال؟ فيجب أن يختلفوا. فقلت له وأين الوحي؟ فقال إن الوحي لا يمنع أنَّ كل واحد منهم كتب رأيه الشخصي.

وانهارت ثقتي في الأناجيل. فقد كنت أؤمن أن الوحي الإلهي لا يتدخل فيه رأي البشر والإنجيل لا يخطئ أبدًا.

الباب الثامن
فيما يعيبه النصارى على المسلمين أعزهم الله.

فمن ذلك ما قالوا أن الصالحين من المسلمين يتزوجون بخلاف أهل الرهبانية[١] من النصارى، فيقال لهم: إنكم متفقون في دينكم على أن داود عليه السلام كان نبيًا ملكًا، ومنزلة النبي أعلى من مرتبة الولي بالإجماع منا ومنكم، وفي التوراة: أن داود عليه السلام تزوج مائة امرأة، وولد له منهن أزيد من خمسين ولدًا ذكورًا وإناثًا، وسليمان عليه السلام تزوج ألف امرأة، كما ثبت في التوراة، وأنتم تعتقدون أن التوراة حق نزل من عند الله، وكذلك جميع الأنبياء عليهم السلام تزوجوا وولد لهم الأولاد إلا عيسى ويحيى بن زكريا عليهما السلام وفي التوراة: يحل للرجل أن يتزوج من النساء[٢] ما يقدر عليهن من نفقتهن، وأنتم يا معشر النصارى لم تأذنوا[٣] في

---

(١) الرهبانية وصفها بولس بأنها ضلال من عمل الشيطان، وكذلك صوم المسيحيين الحالي في (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاؤس ٤ :١) «ولكن الروح القدس يقول صريحًا إنه في الأزمنة الأخيرة - قبل الإسلام - يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق».

(٢) في التوراة الحالية لا أجد تحديد عدد الزوجات، ولكن أجد الأمر بتعدد الزوجات بدون عدد محدد واضح في عدة مواضيع.

مثال: «إذا كان لرجل امرأتان لا يحل له تقديم ابن المحبوبة على ابن المكروهة البكر» (تثنية ٢١ : ١٥-١٦) «إن اتخذ لنفسه زوجة أخرى لا ينقص من طعام الزوجة الأولى وكسوتها ومعاشرتها» (خروج ٢١ : ١٠) وغيرها.

(٣) كل علماء المسيحية يعلمون يقينًا أن المسيحيين في القرون الأولى طبقوا شريعة تعدد الزوجات

التزويج بما شرعه الله في التوراة وفي الإنجيل، وإنما تمسكتم في ذلك بقول بولس الذي زعم أوائلكم أنه بمنزلة نبي، وبولس هو الذي أمركم ألا يتزوج أحد غير امرأة واحدة، فإذا ماتت عوضها بأخرى، وأمركم أن يتزوج القسيس امرأة واحدة بكرًا لا ثيبًا فإذا ماتت حرم عليه التزويج، وقد تبين أن دينكم في التزويج خالفتم فيه الأنبياء، وخالفتم بولس في تزويج القسس الأبكار، فحرمتم على جميع القسيسين التزويج[1]، وصار سفهاؤكم وجهالكم يعتمدون في ذلك على هذا أو يعيبون على أولياء المسلمين ما يفعلون في التزويج.

فأما علماؤكم فيعلمون أن ذلك حلال منصوص في الكتب السماوية وأهل الإسلام مَنَّ الله عليهم بالحنيفية السمحة التي لا مشقة عليهم فيها، وقال لهم نبينا

والطلاق بحسب أوامر الله في التوراة التي أمرهم المسيح باتباعها. وبعض طوائفهم مازالوا على تعدد الزوجات والطلاق لأن المسيح لم يحرم ذلك بل حرم الطلاق لغير علة الزنا فقط، وذلك مفهوم من أوامر بولس لهم أن يكون الأسقف والشماس زوجًا لامرأة واحدة أي استثناءًا من القاعدة (رسالة تيموثاؤس الأولى٣، تيطس: ١) وأحل لهم الطلاق باسم الانفصال، وأحل لهم زواج المطلق (كورنثوس الأولى٧: ٢٧) أما ما ذكره الكاتب هنا عن تحريم بولس لتعدد الزوجات وتحريمه لزواج القسيس بأخرى فهو غير موجود في الطبعة الحالية، ولعله كان في الكتاب الموجود في عصره.

(١) تحريم زواج القسيس يعمل به حاليًا الكاثوليك فقط، والأسقف - رئيس الكهنة - لا يتزوج في كل الطوائف ولابد أن يكون من الرهبان، وكذلك البطرك والبابا - رئيس الأساقفة - بالمخالفة لكتابهم وقوله: «تزويج القسس الأبكار» يعني أن يتزوج القسيس من الفتاة البكر فقط. وهذا ليس شرع بولس بل هو شرع الله في التوراة (لاويين ٢١ : ٩).

محمد ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»[١]، فهم بالتناكح والتناسل مثابون لأجل امتثالهم في ذلك أمر نبيهم ﷺ.

ومما تعييه النصارى على أهل الإسلام الاختتان، فيقال لهم: إن عندكم في الإنجيل أن عيسى عليه السلام كان مختونًا[٢]، ويوم ختانه عندكم من أكبر الأعياد، فكيف تنكرون على المسلمين ما تعظمونه من أمر نبيكم، ثم إنكم تعتقدون أن إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء كانوا مختونين[٣]، وأن الله - تبارك وتعالى - أمرهم بالختان كما هو عندكم في التوراة، فالعيب عندكم، والإثم عليكم، لأنكم تركتم سنة نبيكم في الختان، وخالفتم فيه جميع الأنبياء، ثم صرتم تعيبونه، وكل من عاب أفعال الأنبياء فيما شرع الله لهم، فقد كفر بالله وبأنبيائه.

ومما يعيبونه أيضًا على المسلمين اعتقادهم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون،

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ» رواه أبو داود وقال الألباني حسن صحيح.

(٢) ختان المسيح مذكور في (إنجيل لوقا ٢ : ٢١) ومازالوا يحتفلون بهذا العيد كل عام بعد ثمانية أيام من عيد ميلاد المسيح بحسب شريعة الله للنبي موسى عليه السلام

(٣) الله أمر إبراهيم أن يختتن هو وكل الذكور من نسله، ليكونوا مستحقين أن يكون الله إلههم ويعطيهم أرض الميعاد ويكونوا أممًا عظيمة، فكان أول المختونين هو إسماعيل بعد أبيه إبراهيم عليهما السلام، فصار إسماعيل أول من استحق وعود الله لنسله إلى الأبد كما جاء في كتابهم (تكوين: ١٧) ولم يصبح نسل إسماعيل كلهم أمة عظيمة وعبيدًا لله وحده لا شريك له إلا بسيدنا محمد ﷺ وكذلك أمر الله بالختان في شريعته للنبي موسى عليه السلام وكل من لا يختتن لا يكون من شعب الله (تكوين ١٧ : ١٣-١٤) و(لاويين ١٢ : ١-٢).

فيقال لهم: كيف تنكرون ذلك؟ وقد قال متى[1] في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: «إن عيسى عليه السلام قال للحواريين وهو يتعشى في الليلة التي أخذه وقتله فيها اليهود - على زعمهم -، إني ما بقيت أشرب شرابًا بعد هذا إلا في الجنة»، وهكذا قال مرقس في الفصل الرابع عشر من إنجيله.

وقال لوقا في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله: «أن عيسى عليه السلام قال للحواريين أنتم تأكلون وتشربون على طبلتي[2] في الجنة وعلماء النصارى يعلمون أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة المنهي عنها في الجنة هو وامرأته حواء، وكان ذلك سبب هبوطهما إلى الأرض، وهذا منصوص في التوراة والإنجيل، فكيف ينكر جهالهم أن لا يكون في الجنة الأكل والشرب[3]، وهم معولون في هذا على أن كل

---

(١) (متى ٢٦ : ٢٩) و(مرقس ١٤ : ٢٥) وأهمهم وأوضحهم (لوقا ٢٢ : ١٥-٣٠) توضح أن المسيح أشتهى أن يأكل الخروف المشوي - الفصح - ويشرب الخمر مع تلاميذه، ووعدهم أن يأكل معهم ويشرب في الدار الآخرة في المكان الذي أعدَّه الله «بعد أن يأتي ملكوت الله ويكمل كل شيء».

(٢) (لوقا ٢٢ : ٣٠) في الطبعة الحالية «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي» الذي قال عنه قبلها «جعل لي أبي ملكوتًا» أي مكانًا في الجنة خاصًا به وهذا يؤكد وجود الطعام والشراب في الدار الآخرة وتزاور أهل الجنة وتمتعهم بكل المشتهيات في بيوت فيها أثاث ونعيم وهذا يعني أيضًا أن المسيح لا يملك في الدار الآخرة إلا ما أعده الله له.

(٣) النصارى ينكرون وجود الجنة في الآخرة، بحسب تأليف بولس أنهم في الآخرة يكونون بأجساد روحانية (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٣-٥٣) ويصيرون كالملائكة في السماء مع المسيح (تسالونيكي الأولى٤ : ١٦-١٧) أما (إنجيل برنابا) فيؤكد أن المسيح ناقش اليهود في هذه النقطة بالذات،

من أكل وشرب لابد له من فضلة بول وغائط، والجنة مطهرة من ذلك، وما علموا أن نبينا محمدًا ﷺ الحكيم الأكبر أخبرنا بأن ما يأكله أهل الجنة ويشربونه، يخرج عليهم رشح أي عرق رائحته كرائحة المسك، وأنهم لا يبصقون فيها ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وأجمعت الكتب والرسل على أن في الجنة من أنواع الفواكه ولحوم الطير وغيره ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين، وكل من دخلها وحرم من هذه اللذات فيها فهو معذب نكد العيش، نعوذ بالله من اعتقاد ذلك، لأن اعتقاد ذلك يؤدي إلى ما تقوله الملاحدة من أن نعيم الجنة بعد الموت، إنما هو بالأرواح لا بالأجساد، لأنهم ينكرون بعثة الأجساد[1]، والنصارى وإن لم يصرحوا بهذا، فقد لزمهم القول بأن الأرواح هي التي تتنعم في الجنة، وأما

وأفحم اليهود بكذب قولهم هذا الذي يقوله النصارى الآن، قائلًا لهم: إن الذي تعب في الدنيا بالصوم والصلاة هو الجسد فلابد أن يكافئه الله في الجنة بما حرم منه في الدنيا بطاعة الله، وهذا هو عدل الله (برنابا١٦٩-١٧٩) وهذا ثابت في (إنجيل لوقا ١٦ : ١٩) في قصة الغني والفقير لعازر والتي تثبت النعيم والعذاب في البرزخ - في القبر - لأن المسيح قال: «إن الغني بعد ما مات صار في العذاب، وطلب أن يرسل رسولًا إلى بيت أبيه ليرجع إخوته الخمسة عن الظلم»، أي أن العذاب حادث أثناء الدنيا وكذلك النعيم.

(١) قال بولس إن الأجساد في الآخرة تكون أجسادًا لا تفسد (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٢) «هكذا في قيامة الأموات يزرع في فساد ويقام في عدم فساد» وهو أمر صحيح ولكن الفلسفات التي يكتبها جعلته ينتقل إلى العقيدة اليهودية التي لا أصل لها في كتابهم كله، فقال: «يزرع جسمًا حيوانيًا ويقام جسمًا روحانيًا» وهذا قول فاسد لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم. كما قال يحيي ابن زكريا عليهما السلام (متى ٣ : ٩) فإن الله قادر على جعل البشر يخلدون في الجنة.

الأجساد فلا نعيم لها إلا بالغذاء الذي جعل الله قوامها به، وهذا خلاف المعقول والمنقول.

ومما ينكرونه أيضًا على المسلمين، قولهم في الجنة قصور ويواقيت وغير ذلك، فيقال لهم: إن عندكم في الكتاب المسمى «بنور القديسين»(١) في قصة جوان الإنجيلي أنه مر ذات يوم بشابين عليهما ثياب الحرير ومعهما خدام وموكب كبير فذكرهما بالنار، وهددهما حتى تركا ما كانا عليه، وتبعا جوان المذكور وتصدقا بمالهما على خدمهما، فلما كان بعد مدة مر خدامهما عليهما في زى عظيم، ومواكب وخدَّام فحزنا وندما على ما فاتهما من نعيم الدنيا، واشتد ذلك عليهما، ففهم ذلك جوان، وقال لهما ندمتما وحزنتما على ما فاتكما من نعيم الدنيا؟ فقالا: نعم، ما وجدنا عن ذلك صبرًا، فقال لهما اذهبا فأتياني بأحجار من الوادي فأتيا بها فجعلها تحت ثوبه، ثم أخرجها وهي كلها يواقيت نفيسة فقال: اذهبا إلى السوق فبيعاها ثم اشتريا بثمنها أكثر مما كان لكما، ولكن لا نصيب لكما في الجنة، فإنكما بعتما نصيبكما منا بهذا العاجل الفاني، فبينما هم في ذلك إذا بقوم أتوا بميت ورغبوا من جوان المذكور أن يحييه فقال: قم يا هذا الميت بإذن الله - تعالى -، فقام الميت فقال جوان أخبر هذين الرجلين عما فاتهما من نعيم الجنة فقال لهما ذلك الذي كان ميتًا: قد كانت لكما في الجنة قصور مبنية بالياقوت على كل لون، طول كل قصر منها كذا وكذا، فلما سمع الشابان هذا تابا وتركا كل شيء واتبعوا جوان على دين عيسى حتى أتاهما اليقين.

---

(١) كتاب «نور القديسين» غير موجود الآن ولعله كان في تونس.

وعندكم أيضًا في الكتاب المذكور أن فلان ربان وهو عندكم من الصالحين القديسين الكبار كانت الملائكة تأتيه كل يوم بطعام من الجنة[1] في أطباق الذهب، وعليها مناديل الحرير، وفوق المناديل نوار مختلفة الألوان، فكيف تنكرون أن لا تكون في الجنة آلات الذهب وثياب الحرير والطعام، وهذه القصة حجة عليكم سوى ما نقلته الكتب النبوية من ذلك، واتفق على صحته جميع العقلاء الشرعيين، ولكنكم قوم تجهلون، وتجهلون أنكم تجهلون.

وفي الكتاب المذكور أيضًا قصة شنتون أن الملائكة كانت تأتيه كل يوم بما يقوم به من الغذاء بكرة وعشية من طعام أهل الجنة المختلف الألوان، وأنه أتاه يومًا رجل صالح عندهم قدسي كبير يعرف بباولس العبد فأتته الملائكة في ذلك اليوم بأضعاف ما كانت تأتيه كل يوم من طعام الجنة في أواني الذهب، وعليها مناديل الحرير، وفي كتبهم من هذا كثير، ولكن تركته خوف التطويل.

ومما يعيبونه على المسلمين أيضًا تسميتهم بأسماء الأنبياء[2] عليهم السلام فيقال لهم: كيف تنكرون علينا ذلك، ونحن قد سمينا بأسماء الأنبياء تبركًا بهم وهم جنس بني آدم؟، وكيف لا تنكرون على أنفسكم وأنتم تسمون بأسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وعزرائيل؟، ولا جواب لهم قطعًا عن هذا، وبالله التوفيق.

---

(١) الجنة مذكورة في كتب أنبيائهم (تكوين ٢: ٨)، (مزمور ٤٦: ٤) و(حزقيال ٣١: ٨) و(رؤيا ٢٢، ٢١: ١٠: ٤) وغيرها.

(٢) اليهود والمسيحيون يتخذون لأنفسهم أسماء الأنبياء أيضًا، والأعجب أنهم يتخذون اسم معبودهم أيضًا مثل عيسى وخريستو أي المسيح، ويعتقدون أن مريم أم إلههم ويتخذون اسمها أيضًا لبناتهم.

الباب التاسع

في ثبوت نبوة سيدنا محمد ﷺ بنص التوراة والإنجيل والزبور وتبشير الأنبياء ببعثته ورسالته وبقاء ملته إلى آخر الدهر صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

اعلموا - رحمكم الله - أن ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ ثابتة في كل كتاب أنزله الله - تعالى -، وجميع الأنبياء قد بشروا به.

فمن ذلك ما في الفصل السادس عشر من الكتاب الأول من التوراة، فإن التوراة خمسة[1] كتب جمعت في سفر واحد، «وذلك أن هاجر لما هربت من سارة

---

(١) زعم اليهود والنصارى أن الله أنزل على موسى أو أوحى إليه بخمسة كتب وهي: التكوين، خروج، عدد، لاويين «الأحبار»، تثنية «الشريعة». وهذه الكتب تشير إلى أن الله أنزل على موسى الوصايا العشر (الناموس) على لوحين من الحجر (خروج ٢٠: ١-١٧) وأمره بكتابة كتاب (خروج ١٧: ١٤) وأنزل عليه فرائض وشرائع لم يذكروها (خروج ١٨: ٢٠) ثم أنزل عليهم أحكام (خروج: ٢١) فكتبها موسى في «كتاب العهد» بأمر الله (خروج ٢٤: ٧) ثم نزل موسى من الجبل ثم صعد فأعطاه الله لوحيّ الحجارة!! (خروج٢٤: ١٢) والشريعة والوصية التي كتبها الله لتعليمهم!! ثم نزل وصعد فأراه الله كيف يصنع المسكن - خيمة الاجتماع - والتابوت - تابوت العهد - (خروج٢٥: ٨) وأعطاه شرائع الذبائح وخدمة البيت ولما تم بناء خيمة الاجتماع دعا الرب وموسى في داخلها وأعطاه شرائع القربان (لاويين: ٢) والذبائح والكفارات والطهارة والنجاسة (لاويين ٣-١٧) ثم شرائع الزواج والزنا والطلاق وكل الكبائر (لاويين ١٨-٢١) وهكذا ثم ذكر تاريخهم في الصحراء «عدد» ثم أعاد كل هذا في كتاب «تثنية» حتى قال في (تثنية ٣١: ٩) «وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي» ثم قرأ عليهم

زوج إبراهيم رأت في تلك الليلة ملكًا من الملائكة، فقال لها يا هاجر ما تريدين؟ ومن أين أقبلت؟ قالت: هربت من سارة، قال ارجعي إليها، واخضعي لها، فإن الله سيكثر زرعك وذريتك وعن قريب تحملين وتلدين ولدًا اسمه إسماعيل[1]، لأن الله قد سمع خشوعك، ويكون ولدك أعيَن الناس، وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع، ويكون أمره في معظم الدنيا» انتهى نص التوراة.

ومعلوم أن إسماعيل وأولاد صلبه لم يكونوا متصرفين في معظم الدنيا، وإنما الإشارة بذلك لعظيم ذريته، وهو نبينا محمد ﷺ لأن دين الإسلام علا على أهل الأرض، وأكثر معمورها، وتصرفت أمته في مشارق الأرض ومغاربها، وهذا أمر

النشيد الذي أمره الله به (تثنية ٣١ : ٩) ثم استمرت الكتابة عدة صفحات حتى ذُكِرَ موت موسى (تثنية٣٤ : ٥) واستمرت الكتابة عدة سطور فتعلم أن المكتوب في زمن موسى هو «لوحيّ الحجارة» و«كتاب العهد» و«التوراة» أين هم؟ الله أعلم.

(١) بشارة الملاك لهاجر (تكوين ١٦ : ١٠) «تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. ها أنتِ حُبلى فتلدين ابنًا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وإنه يكون إنسانًا وحشيًا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن» وفي السامرية «وهو يكون وحشيًا من الناس يده بالكل ويد الكل به وحول إخوته يسكن» فلما ولدته جاءتها البشارة الثانية بعدما تاهت في الصحراء (تكوين ٢١ : ١٧) «فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاكُ الله هاجر من السماء: لا تخافي لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء وكان الله مع الغلام فكبر، وكان رامي قوس وسكن في برية فاران» ولم يذكر كتابهم أن الله كان مع أحد منذ طفولته إلا يحيى وعيسى عليهما السلام (إنجيل لوقا ٢ : ٤٠، ١ : ٨٠) مما يؤكد نبوة إسماعيل وعظمة نسله بأمر الله.

تعرفه علماء اليهود وجماهيرهم، ولكنه يكتمونه عن عوامهم.

ومن ذلك ما في الفصل الثامن عشر من كتاب الخامس من التوراة[1]: «أن الله - تعالى - قال لموسى عليه السلام: قل لبني إسرائيل أني أقيم لهم آخر الزمان نبيًا مثلك من بني إخوتهم، ومن لم يستمع كلمتي التي يؤديها عني أنتقم منه» وهذا النص يدل على أن هذا النبي الذي يقيمه لبني إسرائيل في آخر الزمان ليس من نسلهم، ولكنه من بني إخوتهم، وكل نبي بعث بعد موسى كان من بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام فلم يبق من بني إخوتهم إلا نبينا محمد ﷺ لأنه من ولد إسماعيل، وإسماعيل أخو إسحاق بن إبراهيم، وإسحاق جد بني إسرائيل، فهذه هي الأخوة التي ذكرت في التوراة، ولو كانت هذه البشارة لنبي من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لذكر هذه الأخوة معنى، واليهود أجمعوا على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل بعد موسى لم يكن فيهم مثله[2] والمراد بالمثلية هنا أن

---

(١) (تثنية ١٨ :١٨) قال الرب لموسى: «أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» فهو من إخوة بني إسرائيل أي من بني إسماعيل، ويكون كلام الله في فمه لأنه نبي أمي، وكل من لا يتبعه ويؤمن به فله حسابه عند الله. أي بالعقوبة في يوم القيامة. ويكون هذا النبي مثل موسى في كل شيء كما سيأتي بعد ذلك.

(٢) (تثنية ٣٤ : ١٠) في التوراة العبرية «ولم يقم بعدُ نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب في جميع الآيات وفي كل اليد الشديدة» والكلام كتبه شخص آخر غير موسى وهو محرَّف لأن النسخة السامرية تقول: «ولا يقوم أيضًا نبي في إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفاها» فهذا نفي مؤبد يؤكد عدم قيام نبي مثل موسى على الإطلاق في بني إسرائيل، أي أن النبي المثيل

يأتي بشرع خاص به تتبعه الأمم بعده، وهذه هي صفة نبينا محمد ﷺ لأنه من إخوانهم العرب بني إسماعيل وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع تبعه عليها الأمم، فهو كموسى[1] من هذه الحيثية، وهو أفضل منه، ومن جميع الأنبياء، بإجماع أمته صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

ومن ذلك ما في الفصل الثالث والثلاثين من كتاب الخامس من التوراة[2]:

لموسى المذكور سابقًا في أعلى الصفحة يكون فعلًا من بني إسماعيل والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

(١) أوجه التشابه بين محمد وموسى - عليهما الصلاة والسلام - كثيرة لأن كلاهما نشأ في طفولته بعيدًا عن أحضان أمه وأبيه، وتمت بعثة كليهما في عمر الأربعين وبدأ في أرض الكفار أولًا، ثم هاجر بشعبه من أرض الكفار سرًا وسعوا وراءه فنجاه الله من الكفار وكلاهما تزوج وأنجب من عدة زوجات وكلاهما كان قائدًا وقاضيًا ومعلمًا ومنجيًا لشعبه وكلاهما جاء بشريعة مستقلة عن سابقيه وكلاهما مات ودفن في التراب وغير ذلك الكثير من قتال الكفار والانتصار عليهم وسيادة شريعته...الخ.

(٢) (تثنية ٣٣ : ١) «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى - رجل الله - بني إسرائيل قبل موته فقال: جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب، وجميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك» والبركة كالدعاء فقد جاء الله لبني إسرائيل بالتوراة من جبل الرب في سيناء ثم عاد وأرسل لهم المسيح عيسى من أرض يهوذا وحدودها عند سعير (يشوع ١٥ : ١-١٠)، ثم جاء خاتم الأنبياء وتلألأ من فاران أرض جده إسماعيل (تكوين ٢١ : ٢١) وحدث الإسراء إلى مدينة القدس، ولم يذكرها هنا بالاسم العبري «أورشليم بل بالاسم العربي نبوءة عن النبي العربي وكانت شريعته كالنار فسارت في الأصنام فأحرقتها كالهشيم وأحب شعبه هذه الشريعة وصاروا من أقدس البشر متواضعين لنبيهم يجلسون تحت قدميه ولن أحكي لك عن عداوة بني إسرائيل لموسى وأنبيائهم» (عدد ١٤ ، ١١) مثلًا وعداوة اليهود للمسيح وحتى تشاجر تلاميذه

«أن الرب - تعالى - جاء من طور سيناء، وطلع إلينا من ساعير، وظهر من جبل فاران» يعنى مكة وأرض الحجاز، فإن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض فكان الحجاز وتخومه لفاران فتسمى القطر كله باسمه».

ومن ذلك: جاء الله من طور سيناء يريد بمجيئه ظهور دينه وتوحيده تبارك وتعالى بما أوحى إلى موسى بطور سيناء وطلع من ساعير يعني جبلًا بالشام، به ظهور دين عيسى عليه السلام بما أوحاه الله إليه وظهر من جبل فاران يريد بما أوحى الله - تعالى - من دين الإسلام بمكة والحجاز إلى نبينا محمد ﷺ.

وقوله: «أن رايات القديسين معه وعن يمينه» فالقديسون هم الرجال الأولياء الصالحون، والمراد بهم هنا أصحاب نبينا محمد ﷺ لأنهم الذين كانوا معه، وعن يمينه، فلم يفارقوه قط رضي الله عنهم.

ومن ذلك، ما اتفق عليه الأربعة، الذين كتبوا الأناجيل الأربعة: «أن عيسى عليه السلام قال للحواريين حين رفع إلى السماء، إني أذهب إلى أبي وأبيكم[1] وإلهي وإلهكم وأبشركم بنبي يأتي من بعدي اسمه بارقليط» وهذا الاسم الشريف هو

وهجرتهم له (يوحنا ٧، ٦: ٦٦، ١١: ٥٣: ٥) و (لوقا ٢٢: ٢٤) وغيرها، إلا أصحاب النبي محمد ﷺ فقد كانوا يفدونه بأرواحهم ويحرسونه ليلًا ونهارًا.

(١) (إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧) قال يسوع لمريم المجدلية: «اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم» وذلك بعد القيامة المزعومة بينما «البارقليط» كان يسوع يتحدث عنه قبل الصلب المزعوم وكان هذا النص يزعج عقلي وأنا مسيحي لأنه يؤكد أن المسيح عبد الله ولم أجد له تفسيرًا غير ذلك، ولا عند كبار القساوسة.

باللسان اليوناني، وتفسيره بالعربية أحمد كما قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦]، وهو في الإنجيل باللطيني «براكلتس»[١] وهذا الاسم الشريف المبارك هو الذي كان سبب إسلامي. كما تقدم ذكره في أول هذا الكتاب.

وقال يوحنا[٢] في الفصل الرابع عشر من إنجيله: «إن عيسى عليه السلام قال: البارقليط[٣] الذي يرسله أبي في آخر الزمان هو الذي يعلمكم كل شيء» فالبارقليط هو نبينا محمد ﷺ وهو الذي علم الناس كل شيء، بما أوحاه الله إليه من القرآن العظيم، الذي فيه علوم الأولين والآخرين، وما فرط الله فيه من شيء، كما قال

---

(١) باللطيني يعني باللغة اللاتينية، براكليتوس أو باراكليتون، وتعني صاحب المبايعة الدائمة.

(٢) (يوحنا ١٤: ٢٦) «يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» وفي (يوحنا ١٦: ١٣) «ويخبركم بأمور آتية» وقال قبلها مباشرة (يوحنا ١٦: ١٢) «إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع من عند الله يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم كل ما للأب هو لي لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم. بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضًا ترونني لأني ذاهب إلى الأب» هذا هو ما قاله (إنجيل برنابا) أن المسيح تم رفعه قبل دخول اليهود ليقبضوا عليه وتم إلقاء شبهه على يهوذا وبعد صلب ودفن يهوذا أشاع البعض أنه هو المسيح فاستأذن يسوع من الله أن ينزل فنزل وشرح لأمه مريم وبرنابا وأقرب الحواريين حقيقة الأمر ثم رفعته الملائكة.

(٣) «روح الحق» هو نبي صادق «لا يتكلم من نفسه» وهو أُمّيّ «كل ما يسمع» من عند الله، وهو خاتم الأنبياء ولذلك «يخبركم بأمور آتية» وبما لم يقدر المسيح أن يتكلم به في وسط الاضطهادات العظيمة التي حصلت له ولأتباعه والبلاد تحت الاحتلال الروماني.

الله ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ولم يظهر بعد المسيح نبي مرسل بهذه الصفة غير نبينا محمد ﷺ فهو المراد بهذه البشارة الجليلة.

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل السادس عشر من إنجيله: «أن المسيح قال البارقليط الذي يرسله أبي من بعدي ما يقول من تلقاء نفسه شيئًا، ولكن يناجيكم بالحق كله، ويخبركم بالحوادث والغيوب».

وهذه صفة نبينا محمد ﷺ بالأخبار المتواترة بحيث لا ينكرها إلا مخذول مطرود عن أبواب رحمة الله ﷻ فأما كونه لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا بوحي يوحى، فهذا يشهد الله به، ولا خلاف فيه بين أمته، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وأما إخباره بالحوادث والغيوب فباب واسع جمعت فيه كتب، وهو بحر لا يحاط بساحله، وفي كتاب الشفاء للسيد الفقيه الإمام حجة الإسلام أبى الفضل عياض ما فيه مقنع واعتبار لأولى الأبصار.

وأما ثبوت نبوته ﷺ من كتب الأنبياء المتقدمين عليهم السلام فمن ذلك ما قال داود عليه السلام في الزبور في الفصل الثاني والسبعين[1]: «إنه يملك من البحر إلى البحر، ومن

---

(١) (مزمور: ٧٢) لسليمان وليس للنبي داود - عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام - وهو نبوءة واضحة عن سيدنا محمد ﷺ، ويقول عنه (سأختصر الكلام المكرر): «اللهم اعط أحكامك للملك، وبرك لابن الملك، يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق، تحمل الجبال سلامًا للشعب، يخلص بني البائسين ويسحق الظالم يخشونك مادامت الشمس، ينزل مثل المطر، يشرق

أدنى الأنهار إلى مقطع الأرض، وتأتيه ملوك اليمن والجزائر بالهدايا، ويسجد له الملوك، وتدين له بالطاعة والانقياد، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك في كل يوم، وتنور أنواره المدينة، ويدوم إلى أبد الأبد، واسمه موجود قبل وجود الشمس».

وهذه كلها صفات نبينا محمد ﷺ والوجود يشهد له، وكل من دفع هذه الصفات عنه فلا يجد في العالم أحد يستحقها، وإن ادعاها مدع لغيره من الأنبياء كان مجاهرا بالبهتان.

ثم لا اعلم أحدًا من الأنبياء بعد داود نسب إليه هذه الصفات الجليلة وهو قبل نبينا محمد ﷺ وعلماء اليهود يعلمون أنها صفاته الذاتية، ولكنهم يكتمون ذلك لشقاوتهم السابقة في الأزل.

في أيامه الصديق، وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر يوم القيامة، ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض «انتشار الإسلام في شبه الجزيرة ثم الشام ثم العالم كله» أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب، ملوك شبا (العراق) وسبأ (اليمن) يقدمون هدية، كل الأمم تتعبد له ويعيش ويعطيه من ذهب شبا، ويصلي لأجله دائمًا اليوم كله يباركه «اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد» تكون صحابته حفنه بر في الأرض في رؤوس الجبال، ويزهرون - يكثرون - من المدينة المنورة، يكون اسمه الدهر قُدَّام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به، كل أمم الأرض يُطَوِّبُونَهُ، ولم يأت نبي بعد سليمان يملك ويسحق الظالم وينشأ في بلاد كلها جبال وصحاري وينتشر السلام وصلاته فيها السجود وتقدم الملوك له الهدايا ويهاجر إلى المدينة من بلد الجبال فتثمر دعوته إلا سيدنا محمد ﷺ

ومن ذلك ما قال النبي أبقوق[١] في الفصل الثالث من كتابه: «في آخر الزمان يجيء الرب من القبلة، والقدوس من جبال فاران»، ومجيء الرب - تبارك وتعالى - مجيء وحيه، والقدوس هو نبينا محمد ﷺ ظهرت من جبال فاران، وهي مكة وأرض الحجاز.

ومن ذلك ما قال النبي ميشا أي ميخا[٢] في الفصل الرابع من كتابه: «في آخر الزمان تقوم أمة مرحومة، وتختار الجبل المبارك ليعبدون الله فيه ويجتمعون من كل الأقاليم فيه ليعبدوا الله الواحد ولا يشركوا به شيئًا»، وهذا هو جبل عرفات بلا شك، والأمة المرحومة هي أمة محمد ﷺ والاجتماع بالجبل المبارك هو اجتماع الحجيج بعرفات، وإتيانهم إليه من جميع الأقاليم.

---

(١) (حبقوق ٣: ٣) صلاة حبقوق النبي «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران» (جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه، قدامه ذهب الوبا، وعند رجليه خرجت الحمى، نظر فرجفت الأرض وخسفت آكام القِدَم، رجفت شقق أرض مديان مركباتك مركبات خلاص» وأخذ يصف انتصاراته الحربية على أعدائه ونصر الله له، بعد انتهاء النبوة من بني إسرائيل «لا يُزهِر التين، ولا يكون حمل في الكروم» وتيمان هي منطقة في الجزيرة العربية، على اسم تيما ابن إسماعيل عليه السلام (تكوين٢٥: ١٥).

(٢) (ميخا ٤: ١-٣) «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال (الأديان السابقة) ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه الشعوب (الحج) وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب (عرفات) وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله» وهذا الأمر لم يحدث في اليهودية ولا في المسيحية أن يكون (جبل مقدس) بجوار بيت الله تحج إليه كل أمم الأرض، عبادة لله وإنما صار هذا في زمن خاتم الأنبياء وإلى اليوم وإلى يوم القيامة.

ومن ذلك: ما قال النبي ميشعيه أي أشعيا في الفصل الثاني والأربعين من كتابه[1]: «أن الرب - سبحانه - يبعث في آخر الزمان عبده الذي اصطفاه لنفسه يبعث له الروح الأمين يعلمه دينه، وهو يعلم الناس ما علمه الروح الأمين، ويحكم بين الناس بالحق ويمشي بينهم بالعدل، وهو نور يخرجهم من الظلمات التي كانوا عليها رقود، وقد عرَّفتُكم ما عرفني الرب - سبحانه - قبل أن يكون».

وهذه - رحمكم الله - صفات نبينا محمد ﷺ واضحة مُبيَّنة، لأنه هو الذي بعثه الله في آخر الزمان بعد أن اصطفاه لنفسه وجعله حبيبه وخليله من خلقه، وبعث إليه الروح الأمين جبريل عليه السلام يعلمه دينه، وهو وحي القرآن والسنة، وشرائع دين الإسلام. وقد بلَّغ النبي ﷺ كل ما أمره بتبليغه، وهو معنى قول هذا

---

(١) (اشعياء ٤٢: ١-٧) يقول الله في الفصل السابق عن النبي الصادق ثم يكمل هنا «هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرَّت به نفسي، وضعت روحي عليه، فيخرج الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمِع، في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ، إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته، هكذا يقول الله الرب: قد دعوتك بالبر فأُمسك بيدك، وأحفظك وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم، أنا الرب هذا اسمي ومجدي، لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات، غنوا للرب أغنية جديدة لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار من رؤوس الجبال ليهتفوا»، فيتضح أن هذا الدين يبدأ من مكة نسل قيدار بن إسماعيل ويكون لكل الشعوب - الأمم - ويأتي به عبد الله الذي لا ينهزم حتى يستقر دينه وشريعته، ويحفظه الله طول حياته لأنه ينشر عبادة التوحيد، وأوصافه كلها المذكورة هنا لا تنطبق على المسيح الذي عبدوه بعد ما صلبوه واستهزؤوا به، وكان المسيح على شريعة موسى كما سبق وأوضحنا من ميلاده إلى يوم رَفعهِ بأمر الله.

النبي، وهو يعلّم الناس ما علّمه الروح الأمين، وكان يحكم بالحق بين الناس ويمشي بينهم بالعدل، فان كل ما أمر به، ودعا إليه، ونهى عنه أجمع أهل العقول على عدله وصوابه في المأمورات والمنهيات وما أنكره وكفر به مَنْ كَفَرَ إلا عنادًا ومكابرةً للعيان، وتخبط في حبال الشيطان بمحتوم الخذلان، والنور الذي أخرج به الناس من الظلمات، هو القرآن العظيم الذي أنزله الله عليه، وكلام هذا النبي أشعياء من أَبيَّن الأدلة وأوضح البراهين على ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ ولو ذكرت جميع ما في كتب الأنبياء المتقدمين من ذلك لطال الكتاب، وأنا أرجو من الله ﷻ أن أجمع لبشارات جميع الأنبياء به كتابًا مفردًا على وجه التفصيل[1].

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين.



(١) في كتابهم أكثر من مائة بشارة بسيدنا محمد ﷺ جاءت في الكتب التي ينسبونها للنبي موسى وباقي الأنبياء والأناجيل إن شاء الله أنشرها في كتاب مستقل (انظر موقعي).

مع تحيات الشماس السابق/د. وديع أحمد فتحي تم التحقيق في نهاية ذي الحجة سنة ١٤٢٧هـ.

وما أروع ما قاله ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان:

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بصنع قوم أماتوه فما هذا الإله؟
وهل أرضاه ما نالوه منه؟ فبشراهم إذا نالوا رضاه
وإن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إذا أوهت قواه
وهل بقي الوجود بلا إله سميع يستجيب لمن دعاه؟
وهل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب، وقد علاه؟
وهل خلت العوالم من إله يدبرها، وقد سُمرت يداه؟
وكيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم، وقد سمعوا بكاه؟
وكيف أطاقت الخشبات حمل الإله الحق شُد على قفاه؟
وكيف تمكنت أيدي عداه وطالت حيث قد صفعوا قفاه؟
وهل عاد المسيح إلى حياة أم المحيي له رب سواه؟
ويا عجبًا لقبر ضم ربًا وأعجب منه بطن قد حواه
أقام هناك تسعًا من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودًا صغيرًا ضعيفًا، فاتحًا للثدي فاه
ويأكل، ثم يشرب، ثم يأتي بلازم ذاك، هل هذا إله؟
تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عما افتراه
أعباد الصليب، لأي معنى يعظم أو يقبح من رماه؟
وهل تقضي العقول بغير كسر وإحراق له، ولمن بغاه؟
إذا ركب الإله عليه كرهًا وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقًا فدسه، لا تبسه إذ تراه
فيا عبد المسيح أفق، فهذا بدايته، وهذا منتهاه.

فهرس